أفكار تشارلي كيرك تقسم الأميركيين حول المهاجرين والإسلام

ص7

إيرين دورا كافاديا

اللغات تختلف لكن قلب الإنسان يتحدث لغة كونية واحدة

ص9

هل يتحول مرموش إلى مجرد رقم في دفاتر غواردیولا

ص16

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأحد 2025/09/14 – 22 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13606

Sunday 14/09/2025

48th Year, Issue 13606

www.alarab.co.uk

ما جدوى اتفاق دفاعي بين الدوحة وواشنطن لا يشمل إسرائيل

«عشاء رائع» بين ترامب ورئيس وزراء قطر ينهي البرود

نيويورك - قال مصدر مطلع على الاجتماع إن الاجتماع الأميركي – القطري على أعلى مستوى بحث مستقبل قطر كوسيط في المنطقة والتعاون الدفاعي بعد الضربات الإسرائيلية على قيادات حماس في الدوحة، في وقت يتساءل فيه مراقبون عن جدوى اتفاق دفاعي ثنائي أو جماعي لا يشمل إلزام إسرائيل باحترام سيادة دول الإقليم.

ويرى المراقبون أن ما يريده الأميركيون من وراء الاجتماع هو تهدئة الغضب القطري، ومن وراء ذلك الغضب الخليجي، خاصة أن قطر لم تفعل شيئا خارج ما طلبته واشنطن، فهي من طلبت وجود مكتب لحماس في الدوحة، والوفد الذي تم استهدافه في الهجوم الإسرائيلي الفاشل ذهب إلى قطر لمناقشة مقترح الرئيس الأميركي دونالد ترامب لوقف الحرب، ولم يكن في زيارة سرية أو اجتماع لتصعيد الحرب.

وفيما يجاهد ترامب لترضية الدوحة واحتواء غضبها من الهجوم الإسرائيلي، فإن الهجوم على اجتماع حماس في الوقت الذي يناقش وفدها في الدوحة مقترح الرئيس الأميركي بدا وكأنه إطلاق للنار على مقترح ترامب واستهانة به إلا إذا كان هناك تنسيق مسبق بين الطرفين، وهو ما نفاه البيت الأبيض.

ولا يعرف إلى أيّ مدى سينجح ترامب في طمأنة القطريين رغم المفردات المتفائلة التي أطلقت خلال اللقاء وحفل العشاء الذي تلاه. ويستبعد المراقبون أن ينجح الرئيس الأميركي في تبديد المخاوف القطرية والخليجية عموما حيث أنه لم يتخذ موقفا ملزما للإسرائيليين بالتخلي عن تنفيذ هجمات في المنطقة.

> إلى أي مدى سينجح ترامب في طمأنة القطريين رغم المفردات المتفائلة التي أطلقت خلال اللقاء وحفل العشاء

ونفذت إسرائيل الثلاثاء ضربة غير مسبوقة في الدوحة استهدفت قادة في حماس، لكن الحركة قالت إن كبار مسؤوليها نجوا، فيما قتل ستة أشخاص بينهم رجل أمن قطري.

وعكّر الهجوم الإسرائيلي الهدوء في منطقة الخليج التي تعتبر منطقة آمنة في شرق أوسط مضطرب، وقوبل بإدانة شديدة وتضامن من بلدان الخليج.

واستضاف الرئيس الأميركي في نيويورك الجمعة رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني على العشاء، بعد أيام من هجوم إسرائيل على قادة حماس في الدوحة.

ولقي الهجوم تنديدات كثيرة من دول الشرق الأوسط وخارجه بوصفه عملا يهدد بتصعيد التوتر في منطقة مضطربة بالفعل.

وأجرى ترامب اتصالا هاتفيا برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عبّر فيه عن استيائه من الهجوم، وسعى إلى طمأنة القطريين بأن مثل هذه الهجمات لن تتكرر.

وانضم المبعوث الأميركي الخاص ستيف ويتكوف إلى ترامب ورئيس الوزراء القطري.

وكتب حمد المفتاح، نائب رئيس بعثة قطر في واشنطن على موقع إكس "عشاء رائع مع الرئيس الأميركي. انتهى للتو."

وأكد البيت الأبيض إقامة العشاء لكنه لم يقدم أيّ تفاصيل.

وتأتي هذه الجلسة عقب اجتماع استغرق ساعة جمع آل ثاني ونائب الرئيس جيه.دي فانس ووزير الخارجية ماركو روبيو في البيت الأبيض الجمعة.

المشكلة هناك.. عند نتنياهو

وقال ترامب إنه غير راض عن الضربة الإسرائيلية التي وصفها بأنها عمل فردي لا يخدم المصالح الأميركية أو الإسرائيلية.

وتعد واشنطن قطر حليفا قويا لها في الخليج. واضطلعت الدوحة بدور وساطة رئيسي في المفاوضات المستمرة منذ فترة طويلة من أجل وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس في غزة، وللإفراج عن الرهائن الإسرائيليين المحتجزين هناك، ولوضع خطة ما بعد الصراع في القطاع.

واتهم رئيس الوزراء القطري إسرائيل يوم الثلاثاء بمحاولة تخريب فرص السلام، لكنه قال إن لا شيء سيثني قطر عن دورها في الوساطة.

وتستضيف قطر قمةً للدول العربية والإسلامية الاثنين للتعبير عن رفضها للهجوم الإسرائيلي الذي استهدف قادة حماس في العاصمة القطرية وتضامنها مع الدوحة، وفق ما أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية السبت.

وقال المتحدث ماجد بن محمد الأنصاري إن هذه القمة الطارئة "ستناقش مشروع بيان بشأن الهجوم الإسرائيلي على دولة قطر قدمه الاجتماع التحضيري لوزراء خارجية الدول العربية والإسلامية الذي سينعقد الأحد".

وأكد الأنصاري في تصريح لوكالة الأنباء القطرية (قنا) أن انعقاد القمة "يعكس التضامن العربي والإسلامي الواسع مع دولة قطر في مواجهة العدوان الإسرائيلي الجبان الذي استهدف مقرات سكنية لعدد من قادة حركة حماس، ورفض هذه الدول القاطع لإرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل."

وأكدت إيران مشاركة رئيسها مسعود بزشكيان في القمة، والعراق مشاركة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني. وقالت الرئاسة التركية إن الرئيس رجب طيب أردوغان سيزور الدوحة الاثنين.

ويقول مسؤولو الصحة الفلسطينيون إن الهجوم الإسرائيلي على غزة منذ أكتوبر 2023 أدى إلى مقتل أكثر من 64 ألف شخص ونزوح معظم سكان غزة داخليا وتفشي المجاعة.

ويصف العديد من خبراء حقوق الإنسان والباحثين الهجوم العسكري الإسرائيلي على غزة بأنه يرقى إلى درجة الإبادة الجماعية. وترفض إسرائيل هذا الوصف.

وشنت هجومها على غزة بعد هجوم شنته حركة حماس في أكتوبر 2023، تشير الإحصاءات الإسرائيلية إلى أنه تسبب في مقتل 1200 شخص واحتجاز أكثر من 250 رهينة.

نزع أسلحة الفلسطينيين لا يغطي على الفشل مع حزب الله

بيروت - تسلّم الجيش اللبناني السبت دفعة جديدة من أسلحة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية من مخيمي عين الحلوة في الجنوب والبداوي في الشمال، استكمالا لعملية بدأها في أغسطس. لكنّ أوساطا سياسية لبنانية تقول إن السلاسة في نزع أسلحة الفلسطينيين لا تخفي العجز عن تحقيق اختراق واضح في أسلحة حزب الله بالرغم من وجود قرار حكومي رسمي.

وأورد الجيش في بيان أنه تسلّم "حمولة 5 شاحنات أسلحة من مخيم عين الحلوة – صيدا و3 شاحنات من مخيم البداوي – طرابلس."

وأضاف "شملت عملية التسلُّم أنواعا مختلفة من الأسلحة والقذائف والذخائر الحربية."

وانتشرت آليات وعناصر الجيش اللبناني في محيط مخيم عين الحلوة الواقع قرب مدينة صيدا جنوب بيروت.

وينظر إلى تسليم السلاح الفلسطيني كاختبار حقيقي لإرادة الدولة في فرض سيادتها الكاملة وهو ما يضع حزب الله، الذي يحتفظ بترسانة عسكرية كبيرة خارج سيطرة الدولة، في موقف ضاغط، إذ أن أيّ نجاح في تطبيق هذا النموذج داخل المخيمات، خصوصا في الجنوب حيث النفوذ السياسي للحزب واسع، قد يستخدم لاحقا للمطالبة بوضع سلاح الحزب تحت إشراف الدولة، أو على الأقل فتح نقاش جدي حول مستقبل هذا السلاح في ظل التفاهمات الإقليمية والدولية الجديدة.

وفي الوقت الذي تشدد فيه الدولة قبضتها على المخيمات وتظهر قدرتها على فرض هيبتها بالتعاون مع الطرف الفلسطيني، تبدو المعادلة السياسية الداخلية مقبلة على مرحلة دقيقة، فإذا استمر هذا المسار التصاعدي في تسليم السلاح من المخيمات، وأُنجز بشكل هادئ ومنظّم، فإن السؤال التالي الذي سيطرح على الطاولة هو: لماذا لا يطبّق الأمر نفسه على باقي القوى المسلحة؟ ومن الطبيعي أن يكون حزب الله المعني الأول بهذا السؤال، سواء من قبل خصومه السياسيين أو من قبل المجتمع الدولي.

ويعدّ مخيّم عين الحلوة أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ويؤوي مطلوبين لدى السلطات اللبنانية.

وفي مخيم البداوي قرب مدينة طرابلس، شاهد مصوّر فرانس برس ثلاث شاحنات على الأقل مغطاة وهي تخرج من مدخل المخيم حيث رافقتها آليات للجيش اللبناني.

وأكد مدير العلاقات العامة والإعلام في قوات الأمن الفلسطيني في لبنان عبدالهادي الأسدي تسليم الأسلحة.

وقال في بيان إن "قوات الأمن الوطني استكملت السبت.. عملية تسليم دفعات جديدة من السلاح الفلسطيني، التابع لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية."

وأضاف "جرى تسليم خمس شاحنات من مخيم عين الحلوة وثلاث شاحنات من مخيم البداوي إلى الجيش اللبناني."

وشكّل سلاح الفصائل الفلسطينية عنصرا أساسيا في اندلاع الحرب الأهلية في لبنان (1975 – 1990).

وبناء على اتفاق ضمني، تتولى الفصائل الفلسطينية مسؤولية الأمن داخل المخيمات التي يمتنع الجيش اللبناني عن دخولها.

> إذا استمر تسليم السلاح من المخيمات، فإن السؤال التالي الذي سيطرح: لماذا لا يطبّق الأمر نفسه على حزب الله وبنفس السلاسة

وتأتي عملية التسليم السبت استكمالا لخطة بدأ تنفيذها في 21 أغسطس بعدما أقرها الجانبان اللبناني والفلسطيني خلال زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عبّاس إلى بيروت في مايو.

وسبق للجيش أن تسلّم في أغسطس أسلحة من مخيمات للاجئين الفلسطينيين في بيروت وفي جنوب لبنان.

وتعدّ حركة فتح أبرز مكونات منظمة التحرير التي لا تضمّ حركة حماس والجهاد الإسلامي. ولم تعلن الفصائل غير المنضوية في منظمة التحرير مثل حماس والجهاد بعد عن تسليم أيّ سلاح للجيش اللبناني.

كما لا تتحكّم السلطة الفلسطينية بقرار كافة الفصائل الفلسطينية المسلّحة في مخيمات لبنان، وعلى رأسها حركة حماس.

ويسكن في هذه المخيمات اليوم حوالي 200 ألف شخص، من بينهم بضعة آلاف من أعضاء فصائل مسلحة متعددة ذات انتماءات سياسية متنوعة، وبشكل أساسي في المخيمات الأكبر والأكثر كثافة سكانية قرب صيدا وصور وطرابلس، إضافة إلى مخيمات في منطقة بيروت وسهل البقاع.

وساطة تركية تفضي إلى اتفاق حذر بين حكومة الدبيبة وجهاز الردع

طرابلس - قادت وساطة تركية إلى اتفاق بين حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، برئاسة عبدالحميد الدبيبة وجهاز الردع بقيادة عبدالرؤوف كارة، بشأن توزيع السيطرة على عدد من المرافق الحيوية في المدينة.

وقالت أوساط سياسية ليبية إن الاتفاق تم بضغط تركي، ما يجعله معرّضا للخرق في أيّ وقت خاصة إذا استمرت الأجهزة الحكومية في استهداف عناصر الردع، وهو ما من شأنه أن يثير غضب الأتراك.

وكانت "العرب" نقلت قبل أسبوع عن أوساط مطلعة في العاصمة الليبية أن الجانب التركي رفض سحب قواته من داخل قاعدة معيتيقة بصورة مؤقتة إلى حين إنجاز الميليشيات الموالية للدبيبة مهامها باستهداف جهاز قوة الردع الذي يشرف على المطار والسجن الموجودين داخل القاعدة.

وأكدت الأوساط أن القوات التركية تواصل نشاطها الاعتيادي داخل القاعدة، ولم يبد عليها ما يشير إلى وجود تحركات طارئة خلال الأيام القادمة، وهو ما يعني أن رسالة أنقرة إلى الدبيبة كانت واضحة، وهي تحذيره من اقتراب الميليشيات المحسوبة عليه من قاعدة معيتيقة.

وأفادت وسائل إعلام ليبية بأن الاتفاق الذي تم بوساطة تركية، يقضي بانسحاب قوة الردع من مطار معيتيقة الأحد، على أن تتولى كتيبة أمن المطار التابعة لرئاسة الأركان بإمرة رمزي القمودي تأمينه.

ويُنتظر أن يصدر قرار رسمي بتكليف القمودي بمهمته رسميا من رئيس الأركان، فيما تشرف لجنة الترتيبات الأمنية المكلفة من المجلس الرئاسي على متابعة تنفيذ القرار.

وتأتي هذه التفاهمات المبدئية في ظل هدوء حذر يسود العاصمة، بعد أسابيع من توافد أرتال عسكرية من معسكراتها، سواء من جانب المجموعات الموالية لحكومة الدبيبة معظمها من مسقط رأسه في مصراتة، أو من قوات جهاز الردع المدعومة بمجموعات من الزاوية والزنتان، إذ لا تزال هذه القوات متمركزة في عدد من المحاور الحيوية بالعاصمة.

واستهدفت هذه التحركات استعراض القوة، في أجواء مشحونة تنذر باندلاع مواجهات واسعة.

وفي ظل هذا التوتر، جاءت الوساطة التركية، حيث عقد وفد رفيع المستوى من جهاز المخابرات التركي، برئاسة نائب رئيس الجهاز جمال الدين تشاليك، سلسلة لقاءات مع أطراف ليبية مختلفة، واجتمع مع لجنة فض النزاع، قبل أن يلتقي بقيادة جهاز الردع لبحث سبل تجنيب العاصمة حربا جديدة.

> الاتفاق تم بضغط تركي، ما يجعله معرضا للخرق في أي وقت خاصة إذا استمرت الأجهزة الحكومية في استهداف عناصر الردع

وبموجب الاتفاق، ستعود القوات العسكرية القادمة من خارج طرابلس إلى مواقعها الأصلية خلال أسبوع من توقيع الاتفاق، في إطار تهدئة التوترات الأمنية وإعادة تنظيم انتشار القوات داخل المدينة.

كما سيستعيد جهاز الردع مقراته كاملة، في خطوة تعكس قوته ونفوذه داخل العاصمة، بينما سيتم تعيين آمر جديد لجهاز الشرطة القضائية وتسليم المطلوبين إلى مكتب النائب العام الصديق الصور.

ويسيطر جهاز الردع، الذي يُعتبر ثاني أكبر قوة مسلحة في طرابلس، على مرافق أمنية حساسة وحيوية، مثل سجن ومطار معيتيقة، فيما تُصر حكومة الدبيبة على تسليم هذه المواقع للجهات الرسمية، وخصوصا السجن الذي يضم عناصر من تنظيمي القاعدة وداعش، والذي ينادي رئيس دار الإفتاء المعزول، الصادق الغرياني، بالإفراج عنهم في أقرب وقت ممكن.

ويُظهر تدخل تركيا لحل أزمة مطار معيتيقة أن مصالحها في ليبيا تتجاوز مجرد الدعم السياسي والعسكري لتشمل حماية استثماراتها وتعزيز نفوذها في ليبيا والمنطقة.

وتُعتبر تركيا الداعم الأقوى لحكومة الوحدة الوطنية، والسيطرة على مطار معيتيقة من قبل جهة رسمية تابعة للحكومة تعزز شرعية هذه الحكومة وتُضعف نفوذ القوى الموازية، مثل جهاز الردع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

مطالب برلمانية لتوسيع دور وسائل الإعلام في الانتخابات المقبلة بالمغرب

حموني: الإعلام العمومي يمكنه تنشيط النقاش الديمقراطي

دعت كتل حزبية في مجلس النواب المغربي إلى تفعيل دور الإعلام العمومي في الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، ومساهمته في تنشيط النشاط الديمقراطي، فضلا عن توعيته بمخاطر ممارسات الفساد بالبلاد.

محمد ماموني العلوي

رهان برلماني على دور الإعلام في إنجاح الانتخابات

الرباط - وجه رشيد حموني، رئيس فريق حزب التقدم والاشتراكية في المغرب سؤالاً كتابيًا إلى وزير الشباب والثقافة والتواصل، محمد المهدي بنسعيد، حول أدوار الإعلام العمومي في تنشيط النقاش الديمقراطي، حيث ربط أخلقة الفضاء الانتخابي والسياسي وتنقيته من الممارسات السلبية، بالدور المحوري للإعلام المحلي، وخاصة الإعلام العمومي، في تنشيط النقاش الديمقراطي، وتحفيز المشاركة المواطنة، والتوعية بمخاطر الفساد الانتخابي.

يأتي ذلك في سياق التحضير للانتخابات التشريعية المقبلة، حيث طالب عدد من البرلمانيين بإعطاء هامش قوي للإعلام لمواكبة تلك الاستحقاقات.

وأبرز النائب البرلماني أن الرهانات المطروحة لا تقتصر على التنافس الحزبي أو نتائج صناديق الاقتراع، إذا لم يتم توسيع مجال عمل الإعلام، حيث أشار إلى أن العاهل المغربي الملك محمد السادس شدد في خطابه بمناسبة عيد العرش على ضرورة تنظيم الانتخابات التشريعية في موعدها الدستوري، وعلى اعتماد المنظومة العامة المؤطرة لهذا الاستحقاق قبل نهاية السنة الجارية، مع تكليف وزير الداخلية عبدالوافي لفتيت بالإعداد الجيد للانتخابات وفتح باب المشاورات السياسية مع مختلف الفاعلين، فضلاً عن البرامج والتصورات التي يفترض أن تكون أساس التنافس الحزبي أمام الرأي العام الوطني.

وطالب حموني وزير الشباب والثقافة والتواصل بالكشف عن القرارات والتصورات التي ستعتمدها الوزارة من أجل ضمان انخراط قنوات وإذاعات الإعلام العمومي في قلب النقاش السياسي والمجتمعي، بما يُسهم في جعل الاستحقاقات التشريعية المقبلة محطة لتعزيز المشاركة السياسية ومصالحة المواطنين مع فضاء سياسي ومؤسساتي يطمح الجميع إلى أن يرتقي إلى مستويات متقدمة.

وأكد رضوان اعميمي، أستاذ القانون الإداري، أن "المطالب البرلمانية بتوسيع دور الإعلام العمومي لتغطية الانتخابية، تنسجم مع مقتضيات الدستور، حيث يندرج في صلب وظائفه التربوية والتوعوية والاجتماعية والسياسية، شرط أن يتم وفق مقاربة تعددية تضمن المساواة بين الفاعلين السياسيين وعدم الانحياز لجهة على حساب جهة أخرى».

رضوان اعميمي

المغرب يراهن أولا على أخلقة العملية الانتخابية

واعتبر أن «تلك المطالب تدخل ضمن رهان تعزيز الثقة بين المواطن والمؤسسات، فالإعلام له قوته في توجيه الرأي العام وتعبئة الناخبين في التحفيز على المشاركة والوعي بمخاطر الفساد الانتخابي، والتنبيه تجاه كل ممارسات الفساد سواء في استغلال وسائل الدولة أو في استعمال المال الانتخابي أو غيره". وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "المغرب يراهن أولا على أخلقة العملية الانتخابية، ولكن في المقابل أيضا على الزيادة من نسبة التصويت وتقليص العزوف، وهو ما يخدم قوة المؤسسات المنتخبة وشرعيتها."

واعتبر رضوان اعميمي أن "المشكل الحقيقي اليوم ليس في توسيع دور الإعلام العمومي فقط ولكن في ضرورة محاصرة مظاهر الفساد الانتخابي سياسيا وسلوكيا، ثم من خلال اليقظة المؤسساتية والقضائية وتعزيز سبل التبليغ عن الفساد ورقمنته،" مؤكدا أن "المغرب يسير في هذا الاتجاه خاصة مع الحرص الملكي على حماية نزاهة العملية الانتخابية، في المقابل لا يمكن إغفال تراجع الأدوار التي يمكن أن يلعبها الإعلام العمومي مقابل الزحف الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي وسرعة انتشارها وتأثيرها، لذلك فالمطلوب هو مواكبة الإعلام العمومي أيضا لهذه التحولات وتغيير المقاربة في التعاطي مع القضايا الانتخابية خاصة ما يتعلق بالفساد الانتخابي من خلال التوعية المبتكرة."

وبالعودة إلى الاستحقاقات الانتخابية السابقة في سبتمبر 2021، كشف التقرير النهائي للهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، أن 80 في المئة من مجموع الإذاعات والقنوات التلفزيونية العمومية والخاصة المكونة للمشهد السمعي البصري المحلي، شاركت في مواكبة تلك الانتخابات التشريعية والجهوية والجماعية العامة، كما ساهمت في التحفيز على المشاركة وتعبئة المواطن للانخراط في العملية الانتخابية، تمثلت في 5 قنوات تلفزيونية عمومية، 15 إذاعة عمومية، قناة تلفزيونية خاصة و12 إذاعة خاصة، مع استفادة كل الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات من الولوج إلى برامج الفترة الانتخابية.

وفي ما يخص التغطية الإعلامية للاستحقاقات المقبلة، اقترح أعضاء الحزب الاشتراكي وضع ميثاق لتغطية العملية الانتخابية، تشرف عليه هيئة مستقلة، يحدد ضوابط التغطية الإعلامية ويضمن الموضوعية والحياد، كما تنص مقترحات الحزب على منع الترويج الانتخابي المباشر في الفقرات الإخبارية، وإلزام القنوات بوضع إشارات تحذيرية واضحة على كل مادة دعائية انتخابية، مع وجوب إصدار قانون ينظم الولوج إلى الإعلام العمومي في مختلف مراحله، بما يشمل الحملة الانتخابية وفترة ما بعد إعلان النتائج، وكذلك فرض عقوبات على القنوات أو الصحف أو المنصات التي تخالف ميثاق الإعلام أو تتبنى دعاية غير مشروعة.

من جهته ذكر الأمين العام لحزب الاستقلال نزار بركة، في لقاء فريق حزبه بمجلس النواب، بضرورة تطوير آليات محاربة الفساد الانتخابي، والحق في الإعلام العمومي والاستخدام الوجيه لوسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك المدونات المتعلقة بقانون الأحزاب من أجل عقلنة المشهد السياسي، فضلا عن ضرورة ابتكار آليات للتحفيز على المشاركة في الانتخابات مع التداول بشأن نمط الاقتراع.

وتضمنت المذكرة التي تقدم بها حزب التقدم والاشتراكية لوزارة الداخلية، بشأن المنظومة العامة المؤطرة للانتخابات، دعوة صريحة إلى "إطلاق حملة إعلامية رسمية وواسعة للدولة في الإعلام العمومي تفسر مخاطر وأضرار الرشوة الانتخابية وتحذر من عواقبها الوخيمة،" مع التأكيد على "إعمال القضاء الاستعجالي في ملفات الفساد الانتخابي، ولاسيما منها المسجلة أثناء الحملة الانتخابية ويوم الاقتراع، والسماح للأعوان القضائيين بممارسة مهامهم خارج نطاق اختصاصهم الترابي في ما يتعلق بالعمليات الانتخابية."

تراجع عمليات العبور غير النظامية إلى الاتحاد الأوروبي

تونس - تراجعت عمليات العبور غير النظامية إلى دول الاتحاد الأوروبي بنسبة 21 في المئة في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري مقارنة بنفس الفترة في 2024، بينما لا يزال عدد الوفيات في مستويات مرتفعة مع تخطيه لأكثر من 1100 حالة وفاة في نفس الفترة.

وبحسب بيانات أولية صادرة الجمعة، عن الوكالة الأوروبية لحرس الحدود والسواحل (فرونتكس)، تراجعت أعداد العابرين إلى دول التكتل الأوروبي إلى 112 ألف و375 شخصا.

وعلى الرغم من الانخفاض العام، لا تزال الخسائر البشرية فادحة، إذ تقدر المنظمة الدولية للهجرة وفاة 1131 شخصا أثناء محاولتهم عبور البحر الأبيض المتوسط حتى الآن، خلال هذا العام.

وتشير بيانات "فرونتكس" خصوصا، إلى تراجع مهم لعبور الوافدين عبر غرب البلقان بنسبة 47 في المئة وعبر الحدود البرية الشرقية للاتحاد الأوروبي بنسبة 44 في المئة، وغرب أفريقيا بنسبة 52 في المئة مع تعزيز موريتانيا لجهودها في مراقبة الحدود.

وفي المقابل لا يزال طريق وسط البحر الأبيض المتوسط الأكثر ازدحاما لدخول المهاجرين غير النظاميين، حيث زادت أعدادهم بنسبة 22 في المئة لتصل إلى قرابة 42 ألفا.

وتعد سواحل ليبيا نقطة انطلاق رئيسية حيث تستخدم شبكات التهريب بشكل متزايد الزوارق السريعة لجني أكبر قدر من الأرباح.

وتتصدر جنسيات العابرين في هذه المنطقة من بنغلاديش وإريتريا ومصر على التوالي.

وفي شرق المتوسط انخفض عدد العابرين بنسبة 18 في المئة، ليصل إلى حوالي 32 ألفا رغم الضغوط الكبيرة على جزيرة "كريت" التي عرفت زيادة في التدفقات بأكثر من 310 في المئة مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

وعلى النقيض من ذلك كانت الزيادة واضحة على طريق غرب المتوسط بنسبة 22 في المئة. وفي شهر أغسطس وحده، ارتفعت أعداد الوافدين بنحو 60 في المئة.

وتمثل سواحل الجزائر، في هذا الطريق، نقطة رئيسية لعمليات المغادرة بنسبة تصل إلى 90 في المئة حيث توفر شبكات التهريب خيارات اقتصادية متنوعة للوصول إلى إسبانيا.

وتنشر "فرونتكس" أكثر من ثلاثة آلاف و700 ضابط لدعم القوات الوطنية في تعزيز الحماية على حدود الاتحاد الأوروبي.

وأبرم الاتحاد الأوروبي اتفاقا بشأن الهجرة العام الماضي، من المقرر أن يدخل حيز التنفيذ في عام 2026، يتضمن تشديد إجراءات الحدود وتسريع عمليات الترحيل. لكن العديد من الدول اعتبرت أن الاتفاق لا يذهب بعيدا بما يكفي.

محتجون يغلقون مستودعا نفطيا ويعطلون توزيع الوقود غرب ليبيا

طرابلس - أغلق معتصمون مستودع الزاوية النفطي في ليبيا، ما أدى إلى تعطل توزيع الوقود في المنطقة الغربية، وذلك بسبب خلاف وقع في إحدى شركات التوزيع.

وكشفت مصادر محلية من مدينة الزاوية غربي ليبيا أن محتجين اضطروا لإقفال مستودع شركة البريقة لتوزيع النفط والغاز - التابعة للمؤسسة الوطنية للنفط- في مصفاة الزاوية مجددا، مهددين بالتصعيد، بعد 3 أيام من اعتصامهم أمام المصفاة.

وطالب المحتجون بتوزيع عادل وكاف للوقود على المحطات في المنطقة الغربية، وإنهاء المعاناة التي يعيشونها منذ أيام للتزود بالوقود، وسط إغلاق العديد من المحطات بسبب غياب الإمدادات.

وتعمل شركة البريقة لتسويق النفط مع أعيان وحكماء مدينة الزاوية لحل المشكلة واستئناف العمليات التشغيلية، بينما وصلت ناقلتا وقود كبيرتان إلى طرابلس ومصراتة لسد النقص في الوقود وتزويد المحطات بالبنزين.

وقالت شركة البريقة، في بيان نشرته على صفحتها بموقع فيسبوك ليل الجمعة – السبت "يتواصل تزويد الوقود من مستودع ميناء طرابلس البحري إلى مختلف المحطات بالمدينة وضواحيها بشكل مباشر ومنتظم، وذلك لضمان انسياب عمليات التوزيع وتلبية احتياجات المواطنين، حيث مازالت عمليات التزويد متواصلة حتى هذه الساعة."

وأشارت إلى أن فرقا من إدارة الصحة والسلامة المهنية والبيئة والأمن الصناعي نفذت بالتنسيق مع إدارة التفتيش، جولات ميدانية شملت عددا من محطات الوقود داخل مدينة طرابلس وضواحيها، امتدادا من القره بوللي شرقا إلى جنزور غربا، وذلك للاطمئنان على سير العمل والتأكد من أن المحطات تستقبل الوقود وتعمل بشكل طبيعي ودون انقطاع.

ودعت إلى استمرار جهود أعيان وحكماء مدينة الزاوية لحل هذا الإشكال، منوهة بأنها أبلغت جميع الجهات المعنية طالبة منهم التدخل من أجل استئناف العمليات التشغيلية بمستودع الزاوية.

ولفتت إلى أن "هذه الجهود تأتي في إطار حرص الشركة على ضمان توفر الوقود بشكل مستمر، ومتابعة عمل المحطات بما يعزز الثقة ويطمئن المواطنين إلى انسياب عمليات التزويد دون أيّ عوائق."

ويأتي ذلك عقب إعلان الشركة أن توزيعات الوقود على المحطات في المنطقة الغربية تواجه مشكلة خارجة عن إرادتها وذلك بإقفال مستودع الزاوية النفطي من قبل معتصمين وذلك بسبب وقوع إشكال في إحدى شركات التوزيع، ما تسبب في توقف العمليات التشغيلية بالمستودع.

وأشارت، في بيان نشرته على صفحتها بموقع فيسبوك، إلى أن جهودا تبذل من قبل أعيان وحكماء مدينة الزاوية لحل هذا الإشكال، لافتة إلى أنها أبلغت كافة الجهات المعنية وطالبتهم بالتدخل من أجل استئناف العمليات التشغيلية بمستودع الزاوية.

شركة البريقة أكدت تواصل تزويد الوقود من ميناء طرابلس إلى مختلف المحطات بشكل مباشر ومنتظم

وأكدت الشركة دخول ناقلة الوقود "أنوار النصر" إلى ميناء طرابلس البحري وهي محملة بأكثر من 32 مليون لتر من وقود البنزين ومباشرة عمليات التوزيع لكافة محطات الوقود بما فيها محطات الوقود بمناطق الجبل وباطن الجبل إضافة إلى ذلك دخول ناقلة الوقود "إيستكوستا" والمحملة بكمية 40 مليون لتر لميناء مصراتة البحري لتباشر استمرار عمليات التوزيع لمحطات الوقود.

مطالب بالتوزيع العادل للوقود

وتؤكد أرقام المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا أن معدلات إنتاج النفط الخام في البلاد خلال 24 ساعة بلغت 1.375.039 برميلا، فيما بلغ معدل إنتاج المكثفات 54627 برميلا، والغاز 2.555 مليار قدم مكعب.

وعقد النائب العام الليبي، المستشار الصديق الصور، اجتماعا رفيع المستوى لبحث التصدي لجرائم تهريب الوقود. ويأتي ذلك بهدف ضبط سوق الوقود في ليبيا ومحاربة ظاهرة تهريبه والاتجار به بشكل غير مشروع.

وأكد النائب العام الليبي على أهمية الدور الوقائي من تلك الأنشطة الضارة، مؤكدا ضرورة توجيه نشاط شركة البريقة نحو خدمة المصلحة العامة وفق نتائج دراسة احتياجات السوق المحلي، والتزام شركات التوزيع باستخدام أدوات التوزيع التابعة لها وفق ضوابط التعاقد.

ووفقا لدراسة للبنك الدولي، يهرب أكثر من 495 مليون لتر من المحروقات سنويا، أي ما يعادل أكثر من 17 في المئة من إجمالي الاستهلاك المحلي.

وأشار تقرير سابق من مصرف ليبيا المركزي إلى أن تكلفة دعم الوقود خلال الأشهر الإحدى عشرة الأولى من عام 2024 فقط بلغت 12.8 مليار دينار ليبي، من جهته، أكد تقرير ديوان المحاسبة الليبي لعام 2022 أن دعم المحروقات يكلف الدولة نحو 12 مليار دولار سنويا.

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

إسرائيل تكثف القصف على غزة وتدفع عشرات الآلاف إلى النزوح

عائلات الأسرى الإسرائيليين تتظاهر قرب مقر وزارة الدفاع بتل أبيب

غزة تنتظر الدعم الإنساني

الجدل حول قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن حل الدولتين، والاحتجاجات التي تجرى في أماكن مختلفة من العالم ضد الحرب، لم تمنع الجيش الإسرائيلي من الاستمرار في قصف غزة وهدم الأبراج وإجبار السكان على الخروج منها.

القدس - استمرت حركة النزوح من مدينة غزة مع تكثيف هجمات الجيش الإسرائيلي الذي قدر عدد النازحين السبت بأكثر من 250 ألف شخص على الرغم من صعوبة إيجاد مناطق آمنة أو متاحة للجوء إليها.

وفيما يضغط الجيش الإسرائيلي على سكان القطاع، يتظاهر الإسرائيليون لوقف الهجوم خوفا على أرواح الأسرى لدى حماس.

وكتب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على منصة إكس أنه بحسب تقديرات الجيش "انتقل أكثر من ربع مليون من السكان والمقيمين في مدينة غزة إلى خارج المدينة حفاظا على سلامتهم".

ووفق تقديرات الأمم المتحدة، كان نحو مليون شخص يعيشون في مدينة غزة ومحيطها قبل تكثيف الجيش هجماته للسيطرة على غزة وبدء تدميره للأبراج العالية قبل نحو أسبوع.

وحثت الأمم المتحدة وأطراف أخرى في المجتمع الدولي الجيش الإسرائيلي على التخلي عن خطته للسيطرة على المدينة محذرة من أن الهجوم وعمليات النزوح الناجمة عنه ستفاقم الأزمة الإنسانية المستفحلة أصلا.

في المقابل، أكّد الدفاع المدني في غزة أن عدد النازحين من غزة إلى الجنوب يقارب 68 ألفا فقط، مشيرا إلى أن الكثير من المواطنين ما زالوا متشبثين بالبقاء في حين لا يجد آخرون مكانا يقيمون فيه في الجنوب.

وقال الناطق باسم الجهاز محمود بصل إن "مزاعم الاحتلال حول نزوح ربع مليون مواطن من مدينة غزة وضواحيها إلى الجنوب، كاذبة".

وتحول القيود المفروضة على وسائل الإعلام في غزة والصعوبات في الوصول إلى العديد من المناطق من دون تمكّن وكالة فرانس برس من التحقق بشكل مستقل من الأرقام والتفاصيل التي يعلنها الدفاع المدني في غزة أو الجيش الإسرائيلي.

من جهته، قال المدير العام لمستشفى الشفاء الطبي محمد أبوسلمية لفرانس برس، إن حركة النزوح لا تزال مستمرة داخل مدينة غزة من الشرق إلى الغرب.

وتابع "هناك عدد قليل ممّن خرجوا إلى جنوب قطاع غزة لعدم توفر أماكن في غرب مدينة غزة.. حتى أولئك الذين يفلحون في الفرار إلى الجنوب غالبًا لا يجدون مكانًا للإقامة، فمنطقة المواصي ممتلئة تمامًا ودير البلح مزدحمة أيضًا".

وأضاف أبوسلمية أن الكثيرين عادوا إلى مدينة غزة بعدما فشلوا في تأمين مأوى أو خدمات أساسية في ظل الوضع الكارثي.

وأوضح قائلا "بعد انتهاء الاحتلال من قصف المدارس والبيوت والأبراج والخيام، يعود المواطنون إلى نفس المناطق وينصبون خيامهم من جديد، فالمواطنون متثبتون بمدينة غزة".

وقال بكري دياب (35 عاما) الذي كان نازحا من الشمال إلى غرب مدينة غزة، وقد نصب خيمته في مواصي خان يونس في جنوب قطاع غزة "القصف مستمر هنا أيضا، فالجنوب ليس مكانًا آمنًا كما يدّعي الاحتلال.. كل ما فعلوه هو دفع الناس للتكدّس في أماكن بلا مقوّمات حياة، بلا خدمات.. وبلا أمان أيضا".

وأفاد الدفاع المدني في القطاع عن مقتل اثني عشر فلسطينيا منذ فجر السبت في عمليات قصف إسرائيلي، وذلك غداة إعلانه عن مقتل 50 شخصا على الأقل في مختلف أنحاء القطاع المحاصر والمدمّر جراء الحرب المستمرة منذ 23 شهرا.

> تقديرات الجيش تشير إلى انتقال أكثر من ربع مليون من السكان والمقيمين في مدينة غزة إلى خارج المدينة خوفا من القصف

وأعلن الجيش الإسرائيلي أنّه يريد السيطرة على مدينة غزة معتبرا أنها تشكّل آخر معاقل حركة حماس في القطاع.

والسبت، ألقت الطائرات الإسرائيلية منشورات تدعو سكان الأحياء الغربية في كبرى مدن القطاع، لمغادرتها. بينما أفاد الدفاع المدني عن استمرار الغارات الجوية.

وجاء في المنشور أنّ الجيش "مصمّم على حسم (المعركة مع) حماس في كل مكان وسيعمل ضدها أيضا في مدينة غزة بقوة كبيرة".

وأضاف "في هذه المرحلة شارع الرشيد مفتوح ويمكن الإخلاء عبره إلى المنطقة الإنسانية في المواصي (جنوب)... من أجل سلامتكم أخلوا فورا".

غير أنّ منطقة المواصي تتعرّض لقصف مدفعي كثيف بشكل متكرّر. ويقول الفلسطينيون إن لا مكان فيها لنصب خيام إضافية.

واضطرت الغالبية العظمى من سكان القطاع الذين يزيد تعدادهم على مليوني نسمة، للنزوح خلال الحرب.

وكانت القوات الإسرائيلية دمّرت عدّة أبراج سكنية في مدينة غزة في الأيام الأخيرة، حيث قال الجيش إنّه ينوي "تكثيف وتيرة ضرباته محددة الأهداف... لإلحاق ضرر بالبنية التحتية الإرهابية لحماس... وتقليل التهديد الذي تشكله قواتها".

وفي إسرائيل، تظاهرت عائلات الأسرى، السبت، على طريق بيغين، قرب مقر وزارة الدفاع بتل أبيب، متهمين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بأنه "يضحي بذويهم لصالح مستقبله السياسي".

وأفادت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، بأن ذوي الأسرى الإسرائيليين المحتجزين في غزة، جددوا مطالبتهم للرئيس الأميركي دونالد ترامب، بالضغط على نتنياهو لإبرام صفقة تفضي إلى الإفراج عن ذويهم ووقف الحرب.

وتؤكد المعارضة مرارا أن نتنياهو يعمل على استمرار الحرب في غزة، ويرفض مقترحات التهدئة لتحقيق مصالحه السياسية، لاسيما استمراره بالسلطة، استجابة للجناح اليميني الأكثر تطرفا في حكومته والرافض لإنهاء الحرب.

ونقلت الصحيفة عن عومري ليفشيتز، ابن الأسيرة المحررة عوديد ليفشيتز، قوله موجها خطابه لترامب خلال المظاهرة "سيدي.. أنت الوحيد القادر على إنهاء الحرب ونطلب منك أن تأمر نتنياهو لينهيها".

وأضاف ليفشيتز "نتنياهو يبذل قصارى جهده لتخريب كل اتفاق، وكلما سنحت فرصة للتوصل إلى اتفاق وإنهاء هذه الحرب، يحرص على تفجيرها. هذه المرة، فجّر المفاوضات بيديه حرفيا".

من جانبها، قالت عيناف تسنغاوكر، والدة الأسير ماتان تسنغاوكر، إن "الضغط الشعبي فقط هو الذي سيجبر نتنياهو على التوصل إلى اتفاق شامل لإطلاق سراح المختطفين،" وفق ما نقلته صحيفة "يديعوت أحرونوت".

وتابعت "نتنياهو يضحي بالمختطفين (الأسرى) على مذبح نجاته السياسي، ومن يريد إعادة المختطفين لا يقوم بقصف من يفاوضهم، ويرفض صفقة شاملة تعيد كل المختطفين".

واستطردت "نتنياهو يهدد دولتنا ويرسل الجنود لكمائن الموت من أجل مستقبله السياسي، ويحكم علينا بحرب أبدية".

وفي 3 سبتمبر الجاري، أطلق الجيش الإسرائيلي عدوانا باسم "عربات جدعون 2" لاحتلال مدينة غزة بالكامل (شمال)، ما أثار انتقادات واحتجاجات في إسرائيل، خوفا على حياة الأسرى والجنود.

وتقدر تل أبيب وجود 48 أسيرا إسرائيليا بغزة، منهم 20 أحياء، بينما يقبع بسجونها أكثر من 10 آلاف و800 فلسطيني يعانون تعذيبا وتجويعا وإهمالا طبيا، قتل العديد منهم، حسب تقارير حقوقية وإعلامية فلسطينية وإسرائيلية.

ترامب يضغط على الأوروبيين لوقف شراء النفط الروسي

واشنطن - قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب السبت إن الولايات المتحدة مستعدة لفرض عقوبات جديدة على روسيا في مجال الطاقة شريطة أن توقف كل دول حلف شمال الأطلسي مشترياتها من النفط الروسي وأن تتخذ إجراءات مماثلة.

يأتي هذا التصعيد بعد فشل ترامب في الضغط على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشكل ناعم للتوصل إلى تسوية في أوكرانيا تظهر الرئيس الأميركي كرجل سلام قادر على حل الأزمات مهما كانت معقدة.

وذكر ترامب في منشور على مواقع التواصل الاجتماعي "أنا مستعد لفرض عقوبات كبيرة على روسيا عندما توافق جميع دول حلف شمال الأطلسي على فعل الشيء نفسه وتبدأ في ذلك، وعندما تتوقف جميع دول الحلف عن شراء النفط من روسيا".

وصعدت الولايات المتحدة ضغوطها على دول حلف شمال الأطلسي في الأسابيع القليلة الماضية وحثتها على تشديد عقوبات الطاقة على روسيا سعيا منها لإنهاء الحرب الروسية في أوكرانيا، وهو صراع يواجه ترامب صعوبة في إنهائه رغم التهديدات المتكررة بتشديد العقوبات على موسكو وشركائها.

ويواجه ترامب أيضا انتقادات داخلية لتكراره تحديد مهلة أسبوعين لروسيا لخفض التصعيد دون اتخاذ أيّ تحرك ملموس. وأظهر استطلاع أجرته رويترز/إبسوس في أغسطس أن 54 في المئة من الأميركيين يرون أن الرئيس منحاز أكثر مما ينبغي لروسيا.

وناقش وزراء مالية مجموعة السبع في اجتماع الجمعة مواصلة العقوبات على روسيا وإمكانية فرض رسوم جمركية على الدول التي يعتبرونها "تساعد" روسيا في حربها في أوكرانيا.

وتبقى عوائد الطاقة المصدر الأهم لإمداد موسكو بالأموال التي تحتاج إليها لتمويل المجهود الحربي، ما يجعل صادرات النفط والغاز هدفا رئيسيا للعقوبات الغربية. لكن مسؤولين ومحللين يحذرون من أن القيود الصارمة على الخام الروسي قد تؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط عالميا، وهو ما قد يضغط على اقتصادات الغرب ويضعف الدعم الشعبي لهذه الإجراءات.

وذكر مركز أبحاث الطاقة والهواء النظيف أن تركيا، عضو حلف شمال الأطلسي، أصبحت منذ عام 2023 ثالث أكبر مشتر للخام الروسي بعد الصين والهند.

> التصعيد يأتي بعد فشل ترامب في الضغط على بوتين بشكل ناعم للتوصل إلى تسوية في أوكرانيا تظهره كرجل سلام

واقترح ترامب، الذي يقضي عطلة نهاية الأسبوع في نادي الجولف الذي يملكه في بيدمينستر بولاية نيوجيرسي، أن يفرض الحلف، كمجموعة، رسوما جمركية تتراوح بين 50 و100 في المئة على الصين لإضعاف تعاونها الاقتصادي مع روسيا.

وفرض الرئيس الأميركي رسوما جمركية إضافية بـ25 في المئة على البضائع الهندية، عازيا ذلك إلى استمرار واردات نيودلهي من النفط الروسي، لكنه لم يتخذ إجراء مماثلا مع الصين.

الشرع: سوريا تسعى إلى اتفاق أمني مع إسرائيل دون تنازلات

دمشق - قال الرئيس السوري أحمد الشرع إن سوريا تجري مفاوضات مع إسرائيل للتوصل إلى اتفاق تخرج بموجبه الدولة العبرية من مناطق احتلتها بعد إطاحة الرئيس السابق بشار الأسد في ديسمبر. لكن الشرع شدد على أن التفاوض المباشر وغير المباشر يتم على قاعدة أن سوريا لن تتنازل عن أيّ شبر من أراضيها، في رسالة طمأنة للسوريين بأن بلادهم ليس في موقع ضعف حتى وإن سعت إلى التهدئة وتجنب الصدام المباشر.

ورغم الانتقادات التي توجه له بسبب عدم الرد المباشر على التجاوزات الإسرائيلية، فإن إستراتيجية الرئيس السوري القائمة على الحوار والدبلوماسية والوساطات أظهرته في صورة الشخصية البراغماتية القادرة على كسب الأصدقاء وتقليص عدد الخصوم، في تعارض كامل مع ماضيه كشخصية عملت لسنوات في تنظيم متشدد مثل حركة تحرير الشام المنشق عن القاعدة.

وقال الشرع في مقابلة أجرتها معه قناة الإخبارية السورية "نحن الآن في طور مفاوضات ونقاش".

وتابع "اعتبرت إسرائيل مع سقوط النظام، أن سوريا خرجت من هذا الاتفاق" في إشارة إلى اتفاق فضّ الاشتباك، وذلك "رغم أن سوريا من أول لحظة أبدت التزامها" به.

وأضاف "الآن يجري التفاوض على الاتفاق الأمني حتى تعود إسرائيل إلى ما كانت عليه قبل الثامن من ديسمبر".

ومع إطاحة تحالف فصائل إسلامية مسلحة بنظام الأسد في 8 ديسمبر 2024 بعد حرب أهلية استمرّت أكثر من 13 عاما، تقدمت القوات الإسرائيلية إلى المنطقة العازلة منزوعة السلاح في الجولان والتي أقيمت بموجب اتفاق فضّ الاشتباك لعام 1974.

كذلك شنّت إسرائيل مئات الغارات الجوية على مواقع عسكرية سورية قائلة إن هدفها الحؤول دون استحواذ السلطات الجديدة على ترسانة الجيش السوري السابق وانتشار أنشطة "إرهابية" في هذه المنطقة الإستراتيجية.

> إستراتيجية الشرع القائمة على الدبلوماسية والوساطات أظهرت شخصية براغماتية قادرة على كسب الأصدقاء

ولا تقيم إسرائيل وسوريا علاقات دبلوماسية، ولا يزال البلدان في حالة حرب رسميا منذ العام 1948.

وفي الشهر الماضي، أفاد الإعلام الرسمي السوري بعقد وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني لقاء مع وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر في باريس لمناقشة احتواء التصعيد والأوضاع في السويداء ذات الغالبية الدرزية بعد أعمال عنف دموية شهدتها المحافظة.

وفي الشهر الماضي أيضا، أقرّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن إسرائيل منخرطة في "مناقشات" لإقامة منطقة منزوعة السلاح في جنوب سوريا.

وقال الشرع في المقابلة "بعض سياسات إسرائيل (إزاء بلدنا) تدل على أنها قد حزنت على سقوط النظام السابق، هي كانت تريد من سوريا أن تكون دولة صراع مع دولة إقليمية على سبيل المثال، وميدانا للصراع المستمر وتصفية للحسابات".

وأضاف موضحا "إسرائيل كان لديها مخطط تقسيم لسوريا، وكانت تريدها أن تكون ميدانا للصراع مع الإيرانيين أو ما شابه، وتفاجأت من سقوط النظام".

واعتبر أن "إسرائيل اعتادت أن تعالج مشاكلها الاستخباراتية وفشلها الأمني، في بعض الأحيان، بأن تستخدم عضلاتها في الحذر الزائد في المخاوف الأمنية".

وتابع "إسرائيل اعتبرت أن سقوط النظام هو خروج لسوريا من اتفاق عام 1974 (اتفاق فض الاشتباك بين الجانبين)، رغم أن سوريا أبدت من أول لحظة التزامها به".

وأعلن أنه "يجري تفاوض على اتفاق أمني حتى تعود إسرائيل إلى ما كانت عليه قبل 8 ديسمبر 2024 (تاريخ سقوط نظام بشار الأسد)،" دون أن يذكر تفاصيل أخرى حول ذلك.

وكشف الشرع أن قوات سورية انخرطت في مفاوضات سرية مع روسيا، حليفة الأسد، خلال الهجوم الذي أطاح بالأخير.

وقال الشرع "عندما وصلنا إلى حماة في معركة التحرير جرت مفاوضات بيننا وبين روسيا".

وتابع "عند وصولنا إلى حمص "ابتعد الروس في ذاك الوقت عن المعركة، ضمن اتفاق جرى بيننا وبينهم".

وأشار الشرع إلى تجنّب قواته مهاجمة القاعدة الجوية الروسية في حميميم.

المرونة السياسية لا تخفي الحزم الأمني

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

«إعلان نيويورك»: ترحيب عربي - إسلامي وغضب إسرائيلي

تعزيز حل الدولتين لتحقيق التسوية السلمية لقضية فلسطين

حضور قوي للصوت الفلسطيني

المعارضة الإسرائيلية - الأميركية لم تمنع الجمعية العامة للأمم المتحدة من الخروج بقرار يؤيد حل الدولتين، في خطوة مهمة للفلسطينيين. لكن الأهم في القرار أنه طالب بوقف الحرب في غزة، والتوصل إلى تسوية عادلة وسلمية ودائمة للصراع، وفي نفس الوقت طالب حماس بالتخلي عن حكم غزة وتسليم أسلحتها.

لندن - رحبت دول ومنظمات عربية وإسلامية، الجمعة، باعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا يؤيد "إعلان نيويورك" بشأن الاعتراف بالدولة الفلسطينية، معتبرة ذلك دعما جديدا للحقوق الفلسطينية وخطوة نحو تنفيذ حل الدولتين.

في المقابل، أثار القرار غضب إسرائيل التي وصفت المصادقة عليه بالسيرك السياسي.

وقال مراقبون إن القرار يعد بمثابة نصر سياسي للقضية الفلسطينية رغم أن تنفيذه سيظل معلقا بسبب معارضة الولايات المتحدة واستهانة إسرائيل.

وجاءت المواقف الداعمة بحسب بيانات وتصريحات رسمية صادرة عن السعودية وقطر والكويت ومصر والأردن، إضافة إلى منظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية.

وأعربت السعودية، في بيان للخارجية عن ترحيب المملكة بالاعتماد الأممي لـ"إعلان نيويورك" الصادر عن المؤتمر الدولي الرفيع المستوى لتنفيذ حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة، الذي عُقد برئاسة مشتركة بين السعودية وفرنسا في يوليو الماضي.

وأكدت أن "هذا القرار والتصويت عليه بأغلبية كبرى من قبل 142 دولة، يعكس الإجماع الدولي على الرغبة في المضي قدما نحو مستقبل يسوده السلام، ويحصل فيه الشعب الفلسطيني على حقه المشروع في إقامة دولته المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية".

ورحبت قطر بالقرار، معتبرة أن اعتماده "يعكس التأييد الدولي الواسع للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني".

وأشارت إلى انسجامه مع إعلان عدة دول نيتها الاعتراف بدولة فلسطين خلال سبتمبر الجاري.

كما ثمنت جهود السعودية وفرنسا في تبني الإعلان واعتماده في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وقال وزير الخارجية الكويتي عبدالله اليحيا، في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الرسمية للبلاد، إن اعتماد الإعلان يمثل "خطوة بالغة الأهمية تعكس الإرادة الجماعية لإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني،" مشيدا بجهود السعودية وفرنسا في قيادة المشاورات وصياغة الوثيقة.

وأكدت القاهرة أن تأييد 142 دولة للقرار "دليل دامغ على الدعم الدولي الواسع للحقوق الفلسطينية المشروعة وعلى رأسها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة".

ودعت مصر، الدول إلى العمل على تنفيذ مخرجات المؤتمر بما يكفل استعادة عملية السلام في الشرق الأوسط ووضع حد للسياسات العدوانية الإسرائيلية.

وشددت على أن تلك الغاية لن تتحقق سوى من خلال بذل جهود مكثفة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة، ووضع حد للانتهاكات الإسرائيلية السافرة واستخدامها التجويع والحصار كسلاح من أجل إجبار الشعب الفلسطيني على التهجير وترك أرضه وهو ما ترفضه مصر تحت أيّ مسمى أو ذريعة.

> **القرار يعد بمثابة نصر سياسي للقضية الفلسطينية رغم أن تنفيذه سيظل معلقا بسبب معارضة الولايات المتحدة**

ووصفت المملكة الأردنية القرار بأنه "خطوة مهمة نحو تلبية حقوق الشعب الفلسطيني،" وأشادت، في بيان لوزارة الخارجية، بالجهود السعودية والفرنسية في رعاية المؤتمر الأممي، معتبرة الاجتماع الأممي المقبل فرصة لكل الدول لتدعم الاعتراف بدولة فلسطين المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية على أساس حل الدولتين، وفق قرارات الشرعية الدولية.

واعتبرت منظمة المؤتمر الإسلامي القرار "تاريخيا" ويعكس إجماعا دوليا على إنهاء الاحتلال وتحقيق السلام.

وأعربت المنظمة عن فائق شكرها لجميع الدول التي شاركت في رعاية هذا القرار وصوتت لصالح اعتماده في الجمعية العامة مجسدة بذلك دعمها للسلام والعدالة والشرعية الدولية.

ودعت جميع الدول إلى الاعتراف الكامل بدولة فلسطين ودعم عضويتها الكاملة في الأمم المتحدة، والضغط على إسرائيل لوقف جرائمها بحق الفلسطينيين.

وقال المتحدث باسم الأمين العام للجامعة جمال رشدي إن القرار "يعطي المصداقية وزنا دوليا أكبر لإعلان نيويورك الذي تم تبنيه في شهر يوليو برعاية سعودية – فرنسية مشتركة".

وأكد أنه يعكس قوة التأييد الدولي لقيام الدولة الفلسطينية، ويمهد لمؤتمر 22 سبتمبر الجاري، الذي يتوقع أن يشهد اعترافات إضافية بفلسطين.

ورحّب الأمين العام للمجلس جاسم البديوي، بالقرار، معتبرا إياه "خطوة مهمة نحو تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي وبارقة أمل نحو إنهاء معاناة الشعب الفلسطيني وتحقيق حقوقه المشروعة". وشكر البديوي، السعودية وفرنسا على جهودهما المشتركة بصياغة الإعلان، مثمنا كذلك الدور البارز للجان العاملة والأطراف الدولية التي ساهمت في إعداد هذا الإعلان المهم.

واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، الجمعة، قرارا يؤيد "إعلان نيويورك" الرامي إلى "الاعتراف بالدولة الفلسطينية وتعزيز حل الدولتين لتحقيق التسوية السلمية لقضية فلسطين".

وأقرت الجمعية العامة القرار الفرنسي – السعودي، المعنون رسميا "إعلان نيويورك بشأن التسوية السلمية لقضية فلسطين وتنفيذ حل الدولتين،" بأغلبية 142 صوتا من حضور جلسة التصويت مقابل 10 أصوات معارضة وامتناع 12 دولة عن التصويت، وفق بيان نشرته الأمم المتحدة على حسابها الإلكتروني.

ويتضمن "إعلان نيويورك" الاتفاق على "العمل المشترك لإنهاء الحرب في قطاع غزة، والتوصل إلى تسوية عادلة وسلمية ودائمة للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني بناء على التطبيق الفعال لحل الدولتين، وبناء مستقبل أفضل للفلسطينيين والإسرائيليين وجميع شعوب المنطقة".

وأكد "رفض أيّ أعمال تؤدي إلى التغييرات الإقليمية (المتعلقة بالأرض) أو الديموغرافية (السكانية)، بما في ذلك التهجير القسري للمدنيين الفلسطينيين الذي يعد انتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني".

كما جدد الإعلان "إدانة جميع الهجمات من أيّ طرف ضد المدنيين، بما في ذلك جميع أعمال الإرهاب والهجمات العشوائية وكل الاعتداءات ضد الأعيان المدنية والأعمال الاستفزازية والتحريض والتدمير".

وتنص الوثيقة على أنه "في سياق إنهاء الحرب في غزة، يجب على حماس إنهاء حكمها في غزة وتسليم أسلحتها إلى السلطة الفلسطينية، مع مشاركة ودعم دوليين".

ويفهم من الوثيقة أنها عبارة عن خارطة طريق لحل الصراع في الشرق الأوسط بمفهوم دولتين متعايشتين، إسرائيل وفلسطين.

وتقول الوثيقة "يجب أن تنتهي الحرب في غزة،" في إشارة إلى أحد المتطلبات الأساسية لحل الدولتين، التي تؤكد أنه يجب على إسرائيل الالتزام به بوضوح.

بالإضافة إلى ذلك، تتضمن الوثيقة إدانة الإجراءات العسكرية الإسرائيلية، خاصة في قطاع غزة. وتطالب بانسحاب الجيش الإسرائيلي من المنطقة الساحلية، وتحقيق وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن الإسرائيليين، مع ضرورة إنهاء أنشطة الاستيطان في الضفة الغربية من قبل المستوطنين الإسرائيليين.

ورفضت الحكومة الإسرائيلية، في بيان، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، واصفة إياه بـ"السيرك السياسي المنفصل عن الواقع".

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية أورين مارمورشتاين في منشور على موقع إكس "إسرائيل ترفض تماما قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ".

وأضاف "مرة أخرى، تأكد إلى أيّ مدى تعد الجمعية العامة سيركا سياسيا منفصلا عن الواقع: في العشرات من بنود الإعلان الذي تبناه هذا القرار، لا يوجد ذكر واحد بأن حماس هي منظمة إرهابية".

وقالت الحكومة الإسرائيلية، إن "القرار المؤيد من غالبية الدول لا يتضمن أيّ إشارة إلى أن حركة حماس منظمة إرهابية،" على حد زعمها.

وادعت أن القرار "لا يتطرق إلى حقيقة أن حماس تتحمل المسؤولية الكاملة عن استمرار الحرب، من خلال رفضها إعادة الأسرى ونزع سلاحها".

وزعمت الحكومة الإسرائيلية أن "القرار لا يقرّب فرص السلام، بل يشجع حماس على مواصلة الحرب".

وأعربت عن شكرها للدول التي عارضت القرار أو امتنعت عن التصويت.

جدير بالذكر أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ اتفاق أوسلو 1993 تعاملت مع فكرة الدولتين بانتقائية، وربطتها بشروط تجعل تطبيقها صعبا، من دون إعلان رفض صريح لها.

غير أن مواقف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو شهدت تحولا؛ إذ ألمح عام 2009 إلى قبول مشروط بدولة فلسطينية منزوعة السلاح، قبل أن يتراجع لاحقا، وصولا إلى حكومته الحالية التي تعدّ الأكثر تطرفا، حيث أعلنت في أكثر من مناسبة رفضها المطلق لحل الدولتين، رغم الدعم الدولي والأممي الواسع له.

ومرارا، حذرت منظمات حقوقية وأممية ودول من أن مواصلة إسرائيل إبادتها في غزة والضفة والاستمرار في سياسة التوسع الاستيطاني من شأنهما أن يقوضا إمكانية تنفيذ حل الدولتين.

عودة صعبة إلى المدارس في إيطاليا بسبب موجات الحر المتكررة

روما - انطلق موسم العودة إلى المدارس في إيطاليا، لكن العودة إلى الفصول الدراسية تزداد صعوبةً عاما بعد عام بسبب الحر، وبات التقويم الدراسي يبدو غير متكيف مع التبعات المتفاقمة لتغير المناخ.

ففي إيطاليا، يبدأ العام الدراسي هذه السنة بين 8 و16 سبتمبر، تبعا للمناطق، لكن البعض يدعو بالفعل إلى تأجيله رغم أن الأطفال قد استمتعوا بثلاثة أشهر من عطلة صيفية هي الأطول في أوروبا.

ومع أن الصيف يقترب من نهايته، لا تزال درجات الحرارة مرتفعة للغاية في بعض المناطق، خصوصا في الجنوب.

وكما هو الحال في الكثير من الدول الأوروبية، تزداد موجات الحر تواترا وشدةً في إيطاليا. ومع ذلك، وفقا لوزارة التعليم، فإن 6 في المئة فقط من مدارس البلاد مزودة بمكيفات للهواء، بينما لا تزال الحرارة عند مستويات تناهز 30 درجة مئوية في باري (جنوب) وبولونيا (شمال) ونابولي (جنوب) وفلورنسا (وسط).

ويوضح أنتونينو رينالدو، وهو مدير مدرسة في باليرمو بصقلية، لوكالة فرانس برس أن الشمس تتسبب في قاعات التدريس الصغيرة "باحتباس الحرارة" وتؤدي إلى "درجات حرارة لا تُطاق".

ويقول رئيس نقابة المعلمين في إيطاليا (ANIEF) مارتشيلو باسيفيكو "لا يُمكننا الاستمرار بالتقويم الدراسي نفسه كما كان قبل 50 عاما في عصر تغير المناخ".

ويُشير إلى أن الطلاب يُعانون أيضا من ارتفاع درجات الحرارة في شهري مايو ويونيو، خلال فترة امتحانات نهاية العام الدراسي. كما تُهدد الحرارة المعلّمين الذين تبلغ أعمار 55 في المئة منهم خمسين عاما أو أكثر.

ويضيف رينالدو "إلى جانب العواقب الصحية، لا يُمكننا ضمان جودة التدريس،" مُشيرا أيضا إلى مشاكل التركيز لدى الطلاب.

ففي صقلية، حيث من المُتوقع أن تصل مستويات الحرارة إلى 33 درجة مئوية الأسبوع المُقبل، أعلنت بعض المدارس أنها ستُغلق أبوابها عند الظهر، وفق رينالدو.

ويدعو ماراتشيلو باسيفيكو إلى "التفكير بجدية، ليس فقط في إيطاليا، بل في مختلف أنحاء أوروبا،" في تأثير تغير المناخ على المدارس.

وفي فرنسا، أُغلقت حوالي 1900 مدرسة في الأول من يوليو بسبب موجة الحر.

وبحسب معهد كوبرنيكوس الأوروبي المتخصص في رصد التغير المناخي، تشهد أوروبا ارتفاعا في درجات الحرارة أسرع بمرتين من المتوسط العالمي منذ ثمانينات القرن الماضي.

وتوضح العالمة في معهد كوبرنيكوس فرانشيسكا غولييلمو لوكالة فرانس برس أن "ظروف الصيف باتت تبدأ مبكرا في الربيع وتستمر لفترة أطول في الخريف".

لكن الدعوات لتأجيل بدء العام الدراسي لا تلقى استحسانا لدى أولياء الأمور الإيطاليين الذين يجدون صعوبة في إيجاد خيارات لرعاية أطفالهم في سبتمبر.

وعلى العكس من ذلك، يدعو الكثيرون إلى تقصير العطلة المدرسية الصيفية البالغة مدتها 97 يوما في إيطاليا مقارنة بـ77 في إسبانيا و56 في فرنسا و44 يوما في ألمانيا، وفق شبكة "يوريديس" الأوروبية.

وقد جمعت عريضة بهذا الشأن أكثر من 76 ألف توقيع في إيطاليا.

ونصف مدارس إيطاليا، التي بُنيت بين عامي 1950 و1992، متداعية وغير مكيفة في الكثير من الأحيان للصمود في الأوضاع المناخية القصوى.

وتقول نونزيا كاباسو وهي مُعلّمة لتلامذة المرحلة الثانوية في فراتاماجوري قرب نابولي إن المدارس تكون عادة "حارة جدا صيفا وباردة جدا شتاء".

وفي المناطق المحرومة، تلعب المدارس دورا أساسيا لاسيما في "إبعاد الأطفال عن الشوارع"، وفق كاباسو.

وتشير كاباسو إلى أن الحكومة والسلطات الإقليمية يجب أن تستثمرا في البنية التحتية للمدارس حتى تظل مفتوحة "على مدار العام".

وشكّل فصل الصيف لهذه السنة استثناء في أوروبا، التي تعيش على وقع أحلك الظروف المناخية في تاريخها، مع احتمال أن تطرأ تغيّرات جذرية على طقس المنطقة مستقبلا.

ومنذ المئات من السنين لم تتخط درجات الحرارة في وسط وشرق أوروبا الـ40 درجة مئوية بل حتى الـ30 درجة، وهي الموجة التي شكلت "صدمة معنوية" لمواطني المنطقة، الذين ألفوا الطقس المعتدل في مثل هذه الفترة من السنة، وتساقط وفير للأمطار، التي لا تفتر إلا لأيام معدودات، كما أن هذه الصدمة ارتبطت بإتلاف المحاصيل الزراعية وتعثر السياحة واتساع مجال حرائق الغابات وشحّ المياه.

> **مع أن الصيف يقترب من نهايته، لا تزال درجات الحرارة مرتفعة للغاية في بعض المناطق الإيطالية، خصوصا في الجنوب**

وأمام هذا الوضع المقلق، أصدرت هيئة المناخ الأوروبية لأول مرة منذ عقود طويلة من الزمن، تحذيرا يصل إلى "الدرجة الحمراء" يهمّ عشر دول أوروبية غالبيتها في وسط أوروبا، خاصة بعد أن عمّت الحرارة معظم أرجاء القارة، ما أدى إلى وفاة أشخاص، وإصابة المئات بأعراض صحيّة لم يعهدها مواطنو أوروبا من قبل.

وحذّر العلماء من أن موجات الحر والظواهر المناخية القصوى يمكن أن تودي بحياة 152 ألف شخص سنويا في أوروبا بحلول نهاية القرن الحالي إذا لم يتراجع الاحترار المناخي.

وعرفت معظم الدول الأوروبية، من روسيا إلى غاية غرب أوروبا، مرورا عبر دول وسط القارة العجوز كهنغاريا وبولونيا والتشيك وألبانيا ومونتينيغرو وصربيا ومقدونيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك، حرائق غابات خطيرة امتدت إلى مساحات شاسعة، ما أجبر البعض من الدول ذات الإمكانات المحدودة في مواجهة مثل هذه الكوارث الطبيعية، إلى طلب المساعدة العاجلة من مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

وسجّل ارتفاع كبير في درجات الحرارة، كان استثنائيا وغير مسبوق في بعض الأحيان في البرتغال وجنوب فرنسا وإيطاليا والمجر والبلقان.

وتجاوزت الحرارة الأربعين درجة مئوية في البعض من المناطق، ما أدى إلى تفاقم الجفاف الذي تشهده تلك المناطق أصلا وشكل تتمة لموجة الحر التي بدأت في يوليو وتسببت بعدد من حرائق الغابات أسفر أحدها عن سقوط 60 قتيلا في البرتغال.

صيف حار في إيطاليا

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

واشنطن ودمشق: تحالف غير متوقع أم براغماتية تفرضها الضرورة

علي قاسم
كاتب سوري

العاصمة السورية دمشق استضافت الخميس الماضي قائد القيادة المركزية الأميركية "سنتكوم"، الأدميرال تشارلز برادلي كوبر، في زيارة رسمية تُعدّ الأولى من نوعها منذ الإطاحة بنظام بشار الأسد أواخر عام 2024، في تطور غير متوقع قبل عامين.

اللقاء الذي جمع الرئيس السوري أحمد الشرع بكوبر، بحضور المبعوث الأميركي الخاص توماس باراك، لا يمكن قراءته إلا كتحول إستراتيجي في العلاقة بين واشنطن ودمشق، بعد سنوات من القطيعة والعداء.

الرهان الأميركي لا يقتصر على الشرع كشخص، بل يمتد إلى بنية النظام الجديد في دمشق وقدرته على ضبط الأمن واحتواء الفصائل المسلحة وتقديم نموذج حكم قابل للتفاوض

لكن السؤال الذي يفرض نفسه: هل يمكن فعليًا أن تثق الإدارة الأميركية بحكومة أحمد الشرع؟ وهل تراهن واشنطن على نسيان ماضي الشرع، الذي ارتبط سابقًا بفصائل إسلامية متشددة، من أجل بناء شراكة أمنية جديدة ليس في سوريا فقط، بل في المنطقة؟

الزيارة، التي وصفتها الرئاسة السورية بأنها "تعكس أجواء إيجابية وحرصًا مشتركًا على تعزيز الشراكة الإستراتيجية،" تحمل في طياتها أكثر من مجرد مجاملة دبلوماسية. فهي إعلان ضمني عن انتقال العلاقة من مستوى التنسيق السياسي إلى مستوى التعاون العسكري، في وقت تتزايد فيه التحديات الأمنية في المنطقة، وتتصاعد المخاوف من فراغ قد تستغله قوى إقليمية مثل إيران وروسيا وتركيا.

واشنطن، التي لطالما دعّمت قوات سوريا الديمقراطية "قسد" في حربها ضد تنظيم داعش، تبدو اليوم مستعدة لإعادة النظر في هذا الدعم، لصالح تعاون مباشر مع الحكومة السورية الجديدة. هذا التحول لا ينبع من قناعة أخلاقية أو سياسية، بل من براغماتية صارخة: الشرع، رغم ماضيه، يملك اليوم أدوات السيطرة على الأرض، ويُظهر استعدادًا للتعاون في ملفات حساسة، أبرزها ملف معتقلي داعش، واستعادة المواطنين الأميركيين، ودمج الفصائل المسلحة في الجيش الوطني الجديد.

من هنا، يمكن فهم زيارة كوبر على أنها اختبار أولي للثقة، ومحاولة لقياس مدى جدية الشرع في الالتزام بالمعايير الأمنية التي تضعها واشنطن. فالإدارة الأميركية لا تنسى، لكنها تعيد تعريف أولوياتها وفقًا للواقع الميداني. وما يهمها اليوم هو ضمان الاستقرار، ومنع تمدد الجماعات المتطرفة، وتأمين مصالحها الإستراتيجية في شرق سوريا.

التحول في موقف واشنطن لا يعني بالضرورة تبنّي الشرع سياسيًا، بل هو أقرب إلى إعادة تأهيله كشريك وظيفي. فالرجل الذي كان يومًا ما جزءًا من هيئة تحرير الشام، المصنفة سابقًا كتنظيم إرهابي، بات اليوم يجلس على طاولة واحدة مع كبار القادة الأميركيين، ويتحدث بلغة الدولة، لا بلغة الفصيل. هذا التحول، وإن بدا صادمًا للبعض، يعكس منطقًا أميركيًا متكررًا: لا حلفاء دائمين، بل مصالح دائمة.

لكن هل تراهن واشنطن على نسيان ماضي الشرع؟ الإجابة ليست بنعم أو لا، بل في التفاصيل. فإلغاء المكافأة الأميركية التي كانت معلنة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه، يُعدّ خطوة رمزية قوية باتجاه إعادة تأهيله. كما أن تصريحات كوبر وباراك، التي أشادت بجهود الشرع في مواجهة داعش، واستعادة الرهائن الأميركيين، تشير إلى رغبة حقيقية في طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة قائمة على المصالح المشتركة.

الرهان الأميركي لا يقتصر على الشرع كشخص، بل يمتد إلى بنية النظام الجديد في دمشق، وقدرته على ضبط الأمن، واحتواء الفصائل المسلحة، وتقديم نموذج حكم قابل للتفاوض. فواشنطن تدرك أن استمرار الفوضى في سوريا سيؤدي إلى تمدد النفوذ الإيراني والروسي، وهو ما تسعى لتجنّبه بأيّ ثمن.

في المقابل، يبدو أن الشرع يدرك حجم الفرصة المتاحة له. فالرجل الذي وصل إلى السلطة بعد انهيار النظام السابق، يسعى إلى تثبيت شرعيته داخليًا وخارجيًا، ويعلم أن الانفتاح على واشنطن يمنحه غطاءً دوليًا، ويُعيد سوريا إلى الخارطة السياسية العالمية. ومن هنا، تأتي تصريحاته التي تؤكد على "الحرص المشترك على تعزيز الشراكة الإستراتيجية،" و"رفض الاستقطاب الإقليمي،" و"الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف".

لكن هذا التقارب لا يخلو من التحديات. فهناك تيارات داخل الإدارة الأميركية لا تزال تشكك في نوايا الشرع، وتخشى من عودة الخطاب العقائدي، أو من اختراقات أمنية قد تُهدد المصالح الأميركية في المنطقة. كما أن بعض الحلفاء الإقليميين، وعلى رأسهم إسرائيل، ينظرون بقلق إلى أيّ تقارب بين واشنطن ودمشق، ويخشون من إعادة تموضع أميركي قد يُضعف التنسيق الأمني التقليدي.

ومع ذلك، فإن زيارة كوبر إلى دمشق تبقى حدثًا مفصليًا، يُعيد رسم ملامح العلاقة بين الولايات المتحدة وسوريا، ويُمهّد لمرحلة جديدة من التعاون الأمني والعسكري. وهي، في جوهرها، تعبير عن براغماتية أميركية لا تتردد في إعادة تعريف الحلفاء، إذا ما اقتضت الضرورة.

في النهاية، لا يمكن الجزم بأن واشنطن تثق تمامًا بحكومة الشرع، لكنها بالتأكيد تختبرها. والشرع، من جهته، يحاول أن يُثبت أنه ليس مجرد وريث لفوضى ما بعد الأسد، بل قائد قادر على إدارة دولة، والتفاوض مع القوى الكبرى، وتقديم نموذج حكم يُراعي التوازنات الإقليمية والدولية.

المرحلة القادمة ستكون حاسمة. فإما أن تنجح هذه الشراكة الوليدة في بناء أرضية مشتركة، تُعيد لسوريا بعضًا من استقرارها المفقود، أو أن تنهار تحت وطأة الشكوك، والتجاذبات، والمصالح المتضاربة. وفي الحالتين، تبقى زيارة كوبر إلى دمشق لحظة فارقة، تُجسّد منطق السياسة الدولية في زمن التحولات الكبرى: لا شيء ثابتا، سوى الحاجة إلى من يملأ الفراغ.

هل يمكن أن تثق الإدارة الأميركية بحكومة أحمد الشرع

خارطة الطريق الأممية في ليبيا ورهانات الواقع

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

تُظهر التجربة الليبية خلال العقد الأخير أن الأزمات المركّبة للدول الخارجة من الصراع لا تُعالج فقط عبر الحلول التقنية أو التوافقات الشكلية، بل عبر مقاربات شاملة تُعيد بناء توازنات السياسة والأمن والاقتصاد في آن واحد. فخارطة الطريق الأممية التي طرحتها المبعوثة حنّا تيتيه أمام مجلس الأمن نهاية الشهر الماضي تأتي في هذا السياق، كإطار يحاول أن يقدّم معادلة جديدة لمعالجة الانسداد السياسي والانفلات الأمني واستنزاف الموارد الاقتصادية.

هذه الخارطة تأتي كاختبار حقيقي لقدرة الفاعلين المحليين والدوليين على الانتقال من إدارة الأزمة إلى إنتاج تسوية قابلة للاستمرار. وفي هذا المعنى، يمكن استدعاء أدبيات "الانتقال الديمقراطي المتعثر" التي تبرز أن الانتقال ليس خطاً مستقيماً نحو الاستقرار، وإنما هو مسار متعرج تحكمه صراعات النخب، وهشاشة المؤسسات، وضغوط الخارج.

إن محاولة تحويل خارطة الطريق الأممية إلى واقع عملي تصطدم أولاً بواقع الانقسام الميداني داخل العاصمة طرابلس نفسها. فالتوترات التي تفجّرت خلال الأشهر الأخيرة، وخصوصاً بعد اغتيال أحد أبرز قادة الأجهزة الأمنية وما تبعها من اشتباكات دامية، كشفت أن قرار السلم أو العنف لا يزال رهناً بمجموعات مسلحة متنافسة أكثر منه بمؤسسات الدولة الرسمية.

هذه الحالة تجعل أيّ التزام سياسي أو تفاهم أمني عرضة للانهيار عند أول اختبار جدي. في الوقت ذاته تبدو مؤسسات الدولة منقسمة وعاجزة عن فرض قرارات موحدة، بينما يسعى كل طرف إلى تعزيز شرعيته عبر التحالفات الظرفية والصفقات غير المعلنة. أما على الصعيد الدولي، فإن القوى الإقليمية والأوروبية التي تبحث في ملفات الهجرة والطاقة تتعامل مع الأزمة الليبية كأداة ضمن صراعاتها الأوسع، ما يجعل خارطة الطريق الأممية عُرضة لأن تتحول إلى ورقة مساومة أكثر منها برنامجاً للتسوية.

بهذا المعنى فإن الرهان الأساسي ليس على وجود وثيقة مُحكمة الصياغة، وإنما على قدرة البعثة الأممية على فرض آليات تنفيذ تردع المجموعات المسلحة كساحة لتصفية الحسابات.

في البعد الإقليمي تحديداً، يتبدّى الرهان أكثر تعقيداً. فتركيا التي عزّزت وجودها في غرب ليبيا لن تسمح بخارطة طريق تُقصي مصالحها الأمنية والاقتصادية، وإيطاليا ترى في الاستقرار الليبي شرطاً لكبح تدفقات الهجرة وضمان شراكات الطاقة، بينما روسيا، المتغلغلة في الشرق عبر حضورها العسكري، توظف الورقة الليبية في لعبة النفوذ مع أوروبا.

الرهان ليس على وجود وثيقة مُحكمة الصياغة، وإنما على قدرة البعثة الأممية على فرض آليات تنفيذ تردع المجموعات المسلحة

وبذلك تتحول الخارطة إلى ساحة اختبار ليس فقط لليبيين، بل لموازين القوى الإقليمية والدولية، حيث لا يمكن لأيّ سيناريو أن يمضي قُدماً ما لم يحظ بحدّ أدنى من التوافق الضامن لمصالح هذه القوى. وهنا نستعيد أطروحات "الأمن الإقليمي المركّب،" حيث تصبح الدولة الضعيفة مسرحاً لتقاطعات أمنية تجعل من أيّ تسوية داخلية مشروطة بصفقات إقليمية ودولية.

على المستوى السياسي، يتجلى الانسداد في غياب توافق بين المؤسسات المتوازية حول أولويات المرحلة المقبلة، وفي مقدمتها الانتخابات التي تُطرح على الورق أكثر ممّا تُبنى لها شروط على الأرض. جلسات الحوار لا تزال موسمية ومجزوءة، بينما يستمر غياب إطار عملي ملزم للأطراف. أما على الصعيد الدولي، فإن الاستهداف الصاروخي الذي طال محيط مقر الأمم المتحدة في جنزور خلال أحد اجتماعاتها الأخيرة مثّلت رسالة رمزية على هشاشة الحضور الأممي وقدرته المحدودة على فرض أيّ مظلة آمنة للحوار.

بهذا الشكل، تبدو طرابلس اليوم مرآة مكثفة للأزمة الليبية، فهي مركز سياسي مشلول، محاط بأجهزة أمنية متنازعة، ومفتوح على تدخلات خارجية تتعامل معه كأرض اختبار أكثر منه كعاصمة لدولة تبحث عن استقرارها.

إذا ما أُخذت خارطة الطريق الأممية على محمل الجد، فإنها تفتح أفقاً متعدد المستويات لإعادة تشكيل الدولة الليبية. وعلى المستوى السياسي، يمكن أن تشكّل الانتخابات المزمع التحضير لها لحظة فاصلة تُنهي حالة الازدواجية المؤسسية التي أنهكت البلاد لسنوات، حيث يتحول التنافس من منطق السيطرة المسلحة إلى منطق الشرعية الانتخابية، بما يعيد إنتاج الدولة كإطار جامع.

غير أن هذا الأفق سرعان ما يصطدم باحتمال أن تتحول الانتخابات نفسها إلى مصدر جديد للخلاف، إذا لم تُبنَ على قاعدة توافقية تُجنّبها الطعن المسبق في نتائجها، وهو ما قد يُعيد إنتاج الانقسام بدل تجاوزه.

أما على المستوى الأمني، فإن تثبيت وقف إطلاق النار في طرابلس وتوسيع نطاقه ليشمل المدن الأخرى، يشكّل اختباراً حاسماً لجدوى اللجنة العسكرية المشتركة (5+5). فنجاح هذه اللجنة في فرض آليات رقابة ميدانية فعّالة من شأنه أن يضع حداً للانفجارات الدورية للعنف، ويخلق شعوراً نسبياً بالثقة بين الفرقاء.

لكن الفشل في ضبط المجموعات المسلحة سيجعل أيّ مسار سياسي عالقاً في دائرة التهديد المستمر بالسلاح، وهو ما يحوّل الهدنة من حالة انتقالية إلى حالة دائمة من "السلام السلبي" كما وصفه يوهان غالتونغ، أي سلام يقوم على غياب الحرب وليس على وجود نظام مستقر.

في البعد الاقتصادي، تتخذ الخارطة بعداً لا يقل أهمية، إذ أن إصلاح مؤسسات النفط والبنك المركزي قد يُعيد توجيه العائدات نحو خدمات عامة تلمسها حياة المواطنين، فينحسر اقتصاد الحرب. غير أن هذا الطموح يواجه واقع الفساد المستشري الذي جعل ليبيا من بين الدول الأكثر تدهوراً على مؤشرات الشفافية، ما يطرح سؤالاً حول ما إذا كان الإصلاح ممكناً دون إعادة بناء بنية مؤسسية جديدة تُعيد الاعتبار للرقابة والمساءلة.

أما اجتماعياً، فإن تنفيذ الخارطة قد يشكّل لحظة لإعادة إشراك المواطن الليبي في صياغة مستقبله عبر صناديق الاقتراع، وهو ما يمكن أن يرمّم الثقة المفقودة بين المجتمع والدولة. لكن أيّ فشل جديد، سواء في الجانب الأمني أو السياسي أو الاقتصادي، سيضاعف منسوب اللامبالاة والسخط الشعبي، ويعزز نزعات الانقسام والانكفاء المحلي، فتتحول الخارطة في الوعي الجمعي من فرصة للإنقاذ إلى محطة إضافية في سلسلة الخيبات المتراكمة.

الانتخابات تُطرح على الورق أكثر ممّا تُبنى لها شروط على الأرض

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

السوريون في انتظار برلمان لا يُصفّق

الشرعية الحقيقية لا تُمنح من الخارج، بل تُبنى في الداخل

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

ليست الانتخابات في سوريا اليوم حدثا إجرائيا فحسب، ولا هي مجرد محطة عابرة في تقويم سياسي يملؤه الغبار. إنها امتحان للقدرة على إعادة ترميم عقد اجتماعي انكسر مراراً تحت وطأة الحرب والقمع والخذلان. ومن هنا، يبدو القرار الصادر عن اللجنة العليا للانتخابات والقاضي بتأجيل الاقتراع في محافظة الرّقة، أشبه بجرس غليظ يذكّر السوريين بما يحاولون الهروب منه: فكرة الاستثناء، والإقصاء، وحرمان جزء من الجسد الوطني من حقه الطبيعي في أن يكون ممثّلاً في صناعة القرار.

هذا الاحتجاج المرفوع إلى رئيس الجمهورية وأعضاء اللجنة العليا، لم يكن مجرد خطاب قانوني صريح يستند إلى مواد دستورية ومرسوم تشريعي. لقد كان أيضاً صرخة اجتماعية وسياسية ونفسية، نابعة من إدراك عميق بأن الديمقراطية ليست نصوصاً جامدة، بل ممارسة حية تتجذّر في تفاصيل الناس اليومية، في أسواقهم وبيوتهم وطرقاتهم، في أصواتهم حين يهتفون للكرامة، أو في صمتهم الطويل أمام ركام مدنهم.

الرّقة، المدينة التي استُهلكت في خطابات كثيرة، واحتُجزت في صور نمطية بين عاصمة للخوف وعاصمة للخذلان، تعود اليوم لتطالب بحقها البسيط: أن يكون لها صوت في البرلمان القادم.

حين نتأمل قرار اللجنة العليا الذي يعلّق مشاركة المحافظة بحجة "عدم توافر الظروف المناسبة"، يتبادر إلى الذهن سؤال بسيط وعميق في آن: متى كانت الظروف في سوريا مناسبة حقاً؟ هل كان النظام السابق، الذي مثّل الرّقة صورياً حتى وهي خارجة عن سيطرته، يملك بيئة أكثر أمناً أو ظروفاً أكثر نضجاً؟ أم أن المسألة لا تعدو كونها استمراراً لسياسة التهميش والإقصاء، وإعادة إنتاج مركزية القرار التي لطالما جعلت الأطراف السورية مجرد هوامش في كتاب العاصمة؟

إن تأجيل الانتخابات في الرّقة ليس مجرد قرار تقني، بل هو إعادة ترسيم لخرائط الانتماء السياسي. فهو يكرّس، بطريقة أو بأخرى، انفصال جزء من التراب الوطني عن بقيته، ويحوّل أهل الرّقة إلى مواطنين من درجة ثانية، محرومين من أبسط حقوقهم، بينما تُحفظ "مخصصاتهم" على الورق. لكن أي معنى للمخصصات إن لم تتحول إلى حضور حيّ داخل قبّة البرلمان؟ وأي شرعية لمجلس يسنّ قوانين تلزم مواطنين غُيّب ممثلّوهم عن صياغتها؟

ما جاء في الاحتجاج من حجج قانونية يعكس وعياً متنامياً بأن النصوص ليست ملكاً للسلطة وحدها، بل يمكن أن تصبح أداة بيد المجتمع لمساءلة السلطة نفسها. فالمرسوم التشريعي رقم 143 لعام 2025، لم يمنح اللجنة العليا أي صلاحية لتأجيل الانتخابات. بل إن مادته الحادية والخمسين طالبتها بالبحث عن آليات مبتكرة ومرنة لتجاوز العقبات. وهنا تبرز المفارقة: بدل أن تتحوّل اللجنة إلى ورشة اجتهاد دستوري وابتكار سياسي، اكتفت بإشهار سيف التأجيل.

في المقابل يتكئ المحتجون على مواد الإعلان الدستوري التي تنصّ على وحدة التراب السوري، وعلى المساواة في الحقوق والواجبات، ليؤكدوا أن القرار ينتهك روح الدستور قبل نصوصه. وهذا الوعي الجديد بالدستور كمرجع جماعي لا كأداة بيد السلطة، هو في ذاته تحوّل ثقافي عميق. إنه إعلان غير مكتوب بأن زمن "برلمانات التصفيق" قد ولى، أو أنه على الأقل يتهاوى تحت ثقل التجربة السورية المريرة.

في دمشق يقف مبنى مجلس الشعب القديم كتحفة معمارية مشبعة بالرمزية. جدرانه السميكة وحجارته الداكنة تحكي قصة قرن من البرلمانات، بعضها وُلد من رحم الانقلابات، وبعضها الآخر عاش في ظل ديمقراطية مشوّهة، وبعضها الثالث كان مجرد ظلّ باهت لقرارات السلطة التنفيذية. تلك القبة التي كان يُفترض أن تكون فضاءً لصوت الناس، تحوّلت لعقود إلى قبة صمت، لا يُسمع فيها سوى صدى التصفيق والإجماع المصطنع.

اليوم، وبينما تستعد سوريا لانتخابات يُفترض أن تكون بداية لعصر جديد، يعود السؤال عن معنى البرلمان ذاته: هل هو مجرد مبنى تُعقد فيه الجلسات، أم أنه فضاءٌ رمزي يختزل توازنات المجتمع ووعيه بذاته؟ إذا غاب ممثلو الرّقة عن القبة، فهل يظل البرلمان فعلاً قبةً للكل، أم يتحول إلى قبّة ناقصة، كقبّة مهدّمة في مدينة ضربها القصف؟

التحقيقات الصحفية التي رصدت آراء المواطنين تعكس تنوعاً مدهشاً في التطلعات والمطالب. المواطن الذي يرفض أن يكون البرلمان مجرد مسرح دمى يُحرَّك بالريموت كونترول، يلتقي مع آخر يريد مجلساً يسنّ قوانين تخدم الزراعة، ومع ثالث يطالب ببرلمان غير "مشخصن" يعي أن المقعد النيابي ليس امتيازاً شخصياً بل ملك للشعب.

هذه الأصوات، وإن بدت متفرقة، ترسم معاً لوحة جديدة للوعي الشعبي: الناس لم يعودوا يرضون ببرلمان الموافقة بالإجماع، ولم يعودوا يقبلون أن يكونوا مجرد جمهور يتفرج على مسرحية سياسية متكررة. لقد اكتشفوا أن لهم الحق في أن يكونوا جزءاً من النص، لا مجرد هوامش في كتاب السلطة.

لا يمكن الحديث عن برلمان جديد دون ربطه بالهمّ المعيشي. فمن ذا الذي يهتم بالقوانين الكبرى إن كان عاجزاً عن شراء الخبز؟ المواطنون الذين تحدثوا عن ضرورة دعم الزراعة والصناعة والمشاريع الصغيرة، إنما يربطون بين السياسة وحياتهم اليومية. فالديمقراطية بالنسبة إليهم ليست مفهوما نظريا مجردا، بل هي قدرة البرلمان على سن قوانين تؤمّن الأسمدة والبذار، وتخفّض أسعار السلع، وتعيد توزيع الثروة المنهوبة.

بهذا المعنى يصبح البرلمان ليس فقط قبّة سياسية، بل أيضا مخبزا رمزيا يعجن خبز الحرية مع خبز القمح. وإذا فشل في ذلك، فلن يختلف كثيراً عن برلمانات الماضي التي كانت تُشرّع الفقر والجوع باسم الشعب.

من أكثر الأصوات قوّة تلك التي طالبت بتشريعات لمحاسبة من أجرم بحق السوريين، وهدم المدن فوق رؤوس سكانها، وهجّر الناس من بيوتهم. هذه المطالب ليست ثأراً بقدر ما هي بحث عن عدالة انتقالية، تُطفئ نيران الانتقام بقدر ما تفتح أبواب المصالحة.

لكن المصالحة لا تأتي من فراغ. إنها تحتاج إلى برلمان يملك الجرأة على الاعتراف بالانتهاكات، وعلى سن قوانين تُعيد الحقوق لأصحابها، وتُجرّم بث الفتن والأحقاد. إنها معادلة دقيقة بين الصفح والمحاسبة، بين العدالة والرحمة، بين القانون والذاكرة.

حين يُعلن النظام الانتخابي الجديد تخصيص 20 في المئة من المقاعد للمرأة، فإنه يفتح نافذة صغيرة على تغيير أوسع. لكن المرأة السورية، التي دفعت أثمان الحرب باهظة، لا تريد مجرد مقاعد لمخوزة، بل تطمح إلى مشاركة فعلية في صياغة القوانين والسياسات. وكذلك الشباب، الذين شكّلوا عصب الثورة والاحتجاجات والحراك المدني، يتطلعون إلى أن يكونوا أكثر من مجرد صورة رمزية في البرلمان.

إنّ مشاركة هؤلاء ليست ترفا سياسيا، بل هي شرط لبقاء الحياة السياسية نفسها. فالمجتمع الذي يقصي نصفه، أو يتجاهل شبابه، هو مجتمع يشيخ بسرعة ويفقد قدرته على التجدد.

استمرار سياسة التهميش والإقصاء، وإعادة إنتاج مركزية القرار التي لطالما جعلت الأطراف السورية مجرد هوامش في كتاب العاصمة

إن التحديات أمام الاستحقاق الانتخابي جسيمة: من غياب الإحصاءات المحدثة، إلى عدم وجود حوكمة انتخابية شفّافة، إلى مناطق لا تزال خارج السيطرة. ومع ذلك، فإن مجرد وجود رقابة دولية ومجتمعية يُعتبر خطوة رائدة على مستوى المنطقة.

لكن الشرعية الحقيقية لا تُمنح من الخارج، بل تُبنى في الداخل، من خلال ثقة الناس بأن أصواتهم تُحترَم، وأن البرلمان القادم سيكون مختلفاً عن كل ما سبق. وإذا لم تتحقق هذه الثقة، فإن أي شرعية دولية ستبقى ناقصة، وأي بناء سياسي سيظل هشّا.

إنّ السوريين الذين عانوا أربعة عشر عاماً من الحرب، وتحوّلوا إلى لاجئين ومهجّرين وفقراء ومعتقلين، لم يعودوا يطلبون المعجزات. هم يريدون فقط برلماناً يُمثلهم، لا يُمثل عليهم؛ برلماناً يكتب نصوصهم لا نصوص السلطة وحدها، ويعكس تنوعهم لا لونا واحدا.

يصبح البرلمان الجديد اختبارا مزدوجا؛ اختباراً للسلطة في قدرتها على قبول المشاركة، واختبارا للشعب في قدرته على ممارسة المواطنة الواعية. بين هذين الاختبارين تتشكل ملامح سوريا الجديدة، سوريا التي تحاول أن تخرج من ركام الحرب لتبني بيتا سياسيا جديدا، بيته الأساسي قبة البرلمان، حيث لا يعود التصفيق إجباريا، ولا تصبح الموافقة بالإجماع قدرا، بل يتحول الاختلاف إلى ثروة، والمساءلة إلى حق، والمواطنة إلى عقدٍ جديد يربط بين الدولة والناس.

فرص نجاح إقامة صندوق السيادة في اليمن

د. باسم المذحجي
باحث إستراتيجي يمني

أعلن البنك المركزي اليمني عن مزاد إصدار سندات حكومية رقم (10) 2025 م طويلة الأجل، حيث من المقرر فتح مزاد لبيع أدوات الدين العام المحلي طويلة الأجل، عبر إصدار سندات خزينة لأجل ثلاث سنوات، بقيمة أولية تبلغ 10 مليارات ريال يمني قابلة للزيادة. والمزاد سيجري في 10 سبتمبر 2025 من الساعة 9:30 صباحاً حتى 11:00 ظهراً، على أن تُقبل العطاءات عبر منصة Refinitiv الإلكترونية، أو من خلال البريد الإلكتروني المخصص للمشاركين غير المتاح لهم استخدام المنصة.

ما سبق كان حلا تكتيكيا مقبولا لمآلات الاقتصاد اليمني في شهر سبتمبر 2025، لكنه ليس حلا إستراتيجيا ممتازا، وقولنا حلا تكتيكيا؛ سأقترح مثلًا أن يتجه البنك المركزي اليمني نحو سياسة فائدة تحت الصفر، وهذا الحديث قد لا يفهمه المواطن العادي بقدر ما يفهمه الاقتصادي.

لكن؛ هل خطر على بال رجالات الاقتصاد فكرة إنشاء صندوق التنمية الإستراتيجية؟ الفكرة بكل المقاييس مجنونة، وكأننا نريد خلق معجزة اقتصادية يابانية أخرى من العدم.

لمَ لا؟ دعونا نفكر بعمق ونضع النقاط على الحروف!

بلغة أخرى؛ كيف نجح الآخرون في تطوير بلدانهم ونحن سقطنا هذا السقوط المدوي؟ وكيف نهضت دول الخليج التي من حولنا؟ ماذا عمل أشقاؤنا في دول الخليج ليسبقونا في مضمار التنمية بسنوات. نحن اليمنيين نمني النفس بأن يعلن أشقاؤنا في دول الخليج العربي عن صندوق سيادي مشترك بما فيه عضوية اليمن لما فيه مصلحة إستراتيجية للجميع.

في الحقيقة ومن رواق آخر بإمكاننا في اليمن خلق معجزة اقتصادية يمنية صرفة، لكنها مرهونة بتنفيذها الذكي بأقل جهد، وأقل وقت، وأقل كلفة.

هل بالإمكان إنشاء صندوق المواطن والأجيال في اليمن؟ أي صندوق سيادي. وما هي انعكاساته على الرواتب، والإعانات، والديون العامة، والعقود الحكومية، والضرائب، والرسوم العامة، ومقابل التحسين العقاري، وهل بالإمكان التنسيق مع دول الجوار لإنجاحه؟

كيف ذلك؟ دعونا نستعرض مقدمة الفكرة الاقتصادية!

إنها فكرة إنشاء صندوق التنمية الإستراتيجية في اليمن أو ما يسمى عالميًا بصندوق سيادي. وبالتالي ما هدف إنشائه في اليمن، هل هو ادخار أم تحقيق استقرار مالي؟ أم الاثنان معًا! ثم، من أين التمويل! ما إطاره القانوني والتشريعي، وأخيرًا؛ هل سيدار من قبل البنك المركزي، أم الحكومة ممثلة بوزارة المالية، أم هيئات مستقلة؟ جميعها تحتاج إلى جلسات علنية للبرلمان اليمني، وضرورة انعقادها بصورة عاجلة في العاصمة المؤقتة عدن.

ماذا يعني قولنا صندوق السيادة؟

صندوق الثروة السيادية هو صندوق استثماري تملكه وتديره حكومة وطنية، ويتم تمويله بشكل أساسي من عائدات الموارد الطبيعية للبلاد (مثل النفط أو الموارد المعدنية)، أو الفوائض المالية، أو احتياطيات النقد الأجنبي من أجل تحقيق أهداف اقتصادية ومالية طويلة الأجل.

في الحالة اليمنية، كان مفترضا منذ زمان أن يهدف تحويل عائدات النفط المربحة إلى أمن اقتصادي طويل الأجل، والهدف هو ضمان بقاء اليمن آمنا اقتصاديًا بعد استنفاد موارده، أو السيطرة على التضخم كما هو حالنا اليوم.

تعمل هذه الصناديق على معالجة خطر استنزاف الموارد أو تقلب الأسعار، وتضمن قدرة الاقتصادات الوطنية على الحفاظ على الاستقرار في مواجهة تناقص الموارد أو تقلبات السوق..

مع توقف تصدير النفط والغاز في اليمن يمكن خلق فرص نمو قوية للأصول من خلال التنويع، وتوفير الدعم المستمر للصندوق.

كيف سيتم ذلك؟ وفق نقطة تحت الصفر التي يمر بها اليمن و/ أو إدارة الممكن المتاح في يمن ما بعد الحرب!

هل بالإمكان خلق صندوق تنمية إستراتيجية في اليمن (صندوق سيادي)؟ في ظل الوضع السياسي والاقتصادي الراهن الجواب إمكانية (السهل الممتنع). هو ممكن مع الإدارة الذكية لموارد وموقع اليمن.

إن أول بوابة سهلة يمكن الولوج منها هو إنشاء صندوق التقاعد، الذي يدير أصول المعاشات، ويضمن مدفوعات المعاشات المستقبلية، والفكرة تدمج فيها معاشات القطاع العام والخاص.

هل بالإمكان إنشاء صندوق المواطن والأجيال في اليمن؟ أي صندوق سيادي. وما هي انعكاساته على الرواتب، والإعانات، والديون العامة

المدخل الثاني هو صندوق الثروة السمكية، والفكرة هنا قائمة على الحد من انتشار أساطيل صيد أجنبية في المياه الإقليمية اليمنية تنهب ثروات اليمن البحرية مثل: التونة، الحبار، خيار البحر، الجمبري، سمك الكافيار (كالوجا)، نظرًا إلى أن اليمن الأول عالميًا في إنتاج وتصدير الحبار، والأول عربيًا في إنتاج الشروخ الصخري.

المدخل الثالث هو صندوق الاستثمارات النفطية، وطرح القطاعات البحرية والنفطية البرية الجديدة للمنافسة الدولية على حجز مواقع في الحفر التطويري؛ والإنتاج، والمصافي، وأنظمة الاتصالات اللاسلكية خصوصًا أن اتصالات النفط في اليمن حقل ممتاز جدًا مع 2500 كم استكشاف بحري.

المدخل الرابع هو صندوق دعم وتمويل مشروعات الموانئ وأرخبيل الجزر، وخصوصًا أنه ممكن إقامة مواقع لوجيستية بالشراكة مع مجموعة موانئ دبي العالمية، وبلا شك أن فرص استغلال الموقع واستثمار الموارد الطبيعية والمكنونة في الجزر اليمنية فرصة لا تعوض إذا علمنا بأن الجزر اليمنية تملك ما يزيد على أربعة آلاف فرصة استثمارية من شأنها أن توفر "ربع مليون فرصة عمل"، خصوصاً في مجالات السياحة والقطاع السمكي والصناعة والتجارة والدراسات والأبحاث.

المدخل الخامس هو صندوق المشاريع الإستراتيجية كإحياء مشروع جسر القرن الذي يربط اليمن بجيبوتي وأفريقيا بدول آسيا، والربط الكهربائي مع دول الخليج وأفريقيا، وكذلك إنشاء مشروع السكك الحديدية الدولية الذي سيمثل ثورة في مجال النقل السريع في اليمن، والذي سيربط السعودية مرورًا باليمن إلى سلطنة عمان بدءًا من محافظة حجة ومرورًا بالشريط الساحلي وصولًا إلى أقصى المناطق الحدودية مع عمان، ومشروع القرن السعودي أي" قناة سلمان" التي تربط الخليج العربي بالبحر العربي عبر الأراضي اليمنية.

أول بوابة سهلة إنشاء صندوق للتقاعد يدير أصول المعاشات

أفكار تشارلي كيرك تقسم الأميركيين حول النسوية والمهاجرين والإسلام

إحياء الشعبوية في الغرب وتعميق القطيعة مع الأجانب

مقتل الناشط المحافظ تشارلي كيرك ينتظر أن يغذي خطاب معاداة الأجانب وتقوية خطاب "أميركا أولا"، الذي تأسست عليه الشعبوية في ولاية الرئيس دونالد ترامب الأولى. وضمن خطاب العداء للأجانب نجد أن كيرك يروج لـ"الإحلال العظيم"، الذي يخوف من أن المهاجرين غير البيض سيحلون محل المواطنين البيض.

عودة الشعبوية

نيويورك - قبل لحظات من مقتله في إحدى جامعات ولاية يوتا يوم الأربعاء الماضي، كان تشارلي كيرك يتلقى سؤالا حول المتحولين جنسيا وعمليات إطلاق النار العشوائي.

ووجه أحد الحضور سؤالا لكيرك "هل تعرف كم عدد المتحولين جنسيا من الأميركيين الذين أطلقوا النار عشوائيا خلال السنوات العشر الماضية؟ فأجاب كيرك "كثير جدا".

ووفقا لموقع بوليتيفاكت لتقصي الحقيقة، تظهر البيانات أن المتحولين جنسيا يرتكبون نسبة ضئيلة للغاية من عمليات إطلاق النار العشوائي.

لكن الرد كان تلقائيا ومتوقعا من ناشط محافظ وصاحب خطاب تحريضي أصبح من مشاهير حملة "لنجعل أميركا عظيمة مجددا" خلال العقد الماضي، وألهم جيلا من طلاب الجامعات للانخراط في السياسة والتصويت لصالح الرئيس دونالد ترامب.

وأثارت خطابات كيرك، التي غالبا ما تضمنت تعليقات معادية لمجتمع الميم والمهاجرين، مشاعر قوية، في وقت يعتقد فيه مراقبون أن مقتل كيرك بتلك الطريقة سيوسع دائرة الشعبوية في الغرب ويزيد من تعميق نفوذ اليمين وعدائه للمهاجرين وتحميلهم مسؤولية أزمات أميركا وأوروبا.

وفي حين مثّلت آراء عديدة له حول مجتمع الميم والإجهاض والهجرة والتمييز الإيجابي والقيود على الأسلحة النارية أفكار التيار الرئيسي للحزب الجمهوري حاليا، كانت له آراء أخرى أكثر توافقا مع فصيل اليمين المتطرف في الحزب، مثل إلقاء اللوم على السود في معدلات الجريمة والادعاء بأن اليسار يستخدم الإسلام لتدمير الولايات المتحدة.

وأحيانا ما كان يعمد إلى إبداء ملاحظات لاسترضاء آخرين، إذ قال للإعلامي المحافظ تاكر كارلسون في مقابلة في يوليو الماضي "كيف يمكننا بالفعل القضاء على التطرف في البلاد في العامين المقبلين؟ هذا هو هاجسي".

وقالت كايلي سبنسر، التي وثقت صعود حركة كيرك في كتابها "لنحسن تربيتهم": "كان تشارلي كيرك معشوقا ممن شاركوه رؤيته لأميركا، حيث البيض ضحية لجهود خلق المزيد من التنوع والمساواة. وكان محتقرا ومثيرا لمخاوف الأشخاص المستهدفين من تلك الآراء... لذلك كان هناك عالمان".

> خطابات كيرك غالبا ما تضمنت تعليقات تلقي اللوم على السود في معدلات الجريمة والادعاء بأن اليسار يستخدم الإسلام لتدمير أميركا

وفي اليوم الذي أعلنت فيه نجمة البوب تيلور سويفت خطبتها على لاعب كرة القدم الأميركي ترافيس كيلس، قال كيرك للنجمة الحائزة على 14 جائزة جرامي والتي حققت أحدث جولاتها الغنائية أكثر من ملياري دولار "لست من يقود الأمور،" مضيفا أن عليها "رفض النسوية" و"الخضوع لزوجك". وعندما سئل في عام 2024 عن لو كان لديه ابنة عمرها 10 سنوات تعرضت للاغتصاب فهل كان سيرغب في أن تكمل الحمل، قال "الإجابة هي نعم، سيولد الطفل".

ورفض كيرك برامج التمييز الإيجابي والتنوع والمساواة والإدماج والأشخاص الذين رأى أنهم استفادوا منها. ووصف إقرار البلاد لقانون الحقوق المدنية لعام 1964 بأنه "خطأ فادح".

خلال حلقة من برنامجه بُثت في يوليو 2023، قال إن المقدمة التلفزيونية جوي ريد والسيدة الأولى السابقة ميشيل أوباما والنائبة الراحلة شيلا جاكسون لي وقاضية المحكمة العليا كيتانجي براون جاكسون، لم يمتلكن الذكاء الكافي للوصول إلى ما حققنه دون تطبيق سياسات التمييز الإيجابي.

وأضاف "أنتن سرقتن مكان شخص أبيض لتؤخذن على محمل الجد".

وروّج كيرك أيضا لمبادئ نظرية مؤامرة معروفة باسم "الإحلال العظيم"، وتعزز الاعتقاد بأن المهاجرين غير البيض سيحلون محل المواطنين البيض، وكان يقول إن الإسلام "لا يتوافق مع الحضارة الغربية".

ونددت المنظمات التي تمثل الأقليات بمقتل كيرك وبوقائع أخرى للعنف السياسي حدثت في الآونة الأخيرة ولم تلق باللوم في ما حدث على أيّ من آرائه.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب دعا الخميس أنصاره إلى الردّ بطريقة "لا عنفية" على اغتيال حليفه الوثيق المؤثر المحافظ تشارلي كيرك الذي قُتل بالرصاص خلال فعالية جامعية.

وقال الرئيس الجمهوري إنّ الراحل "كان يناضل من أجل اللاعنف. هذه هي الطريقة التي أودّ أن يردّ بها الناس" على اغتياله، مشيرا، من دون أيّ تفاصيل، إلى أنّ لديه "مؤشرا" على دوافع مطلق النار الذي ما زال طليقا.

وتشارلي كيرك، حامل راية الشباب المؤيد لترامب والذي بات اليمين الأميركي ينظر إليه كـ"شهيد"، اغتيل الأربعاء برصاصة في العنق أثناء مشاركته في نقاش عام في إحدى جامعات ولاية يوتا، غربي الولايات المتحدة.

وقال حاكم ولاية يوتا الأميركية سبنسر كوكس إن طالبا في كلية للتعليم المهني، محتجزا للاشتباه في إطلاقه النار على كيرك، ستوجه إليه اتهامات رسمية هذا الأسبوع بارتكاب أعمال عنف ينظر إليها الكثيرون على أنها نقطة تحول خطيرة في السياسة الأميركية.

وذكر كوكس الجمعة أن تيلر روبنسون (22 عاما) أُلقي القبض عليه مساء الخميس بعد أن أبلغ أقاربه وصديق للعائلة السلطات بأنه كشف عن ضلوعه في الجريمة. وبدأ كوكس مؤتمرا صحفيا بقول "قبضنا عليه".

وقبضت السلطات على روبنسون بعد عملية بحث ومطاردة استمرت 33 ساعة للمشتبه به الوحيد في جريمة القتل التي وقعت يوم الأربعاء، ووصفها الرئيس دونالد ترامب بأنها "اغتيال شنيع".

وكيرك هو المؤسس المشارك لمجموعة الطلاب المحافظة "نقطة تحول أميركا" وكان حليفا قويا لترامب. وقُتل برصاصة واحدة من بندقية أُطلقت من على سطح مبنى خلال حدث في مكان مفتوح حضره ثلاثة آلاف شخص بجامعة يوتا فالي في أوريم، على بعد حوالي 65 كيلومترا جنوبي سولت ليك سيتي.

وتمكّن القناص من الفرار وسط الفوضى التي أعقبت الواقعة التي صورتها الكاميرات وانتشرت مقاطعها على الإنترنت وفي التقارير التلفزيونية.

وعثر على بندقية يعتقد أنها أداة القتل في مكان قريب، وأصدرت الشرطة صورا من كاميرات المراقبة تظهر "شخصا مثيرا للريبة" يرتدي ملابس داكنة ويضع نظارة شمسية.

35 عاما على الوحدة الألمانية: الجمع بين القيم المتناقضة

فرانكفورت (ألمانيا) - كان للسياسي الألماني بودو راميلوف أقارب في الشطر الشرقي من ألمانيا، وكان يسافر بانتظام منذ أوائل ثمانينات القرن الماضي من مدينة ماربورج الواقعة في الشطر الغربي إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الشرقية السابقة)، وذلك في إطار نظام السفر عبر الحدود للمقيمين في المناطق الحدودية (بين الألمانيتين)، الأمر الذي جعله يظن أنه يعرف البلد وأهله جيدا.

يذكر أن راميلوف المنتمي إلى حزب اليسار كان يشغل منصب رئيس حكومة ولاية تورينجن (من ولايات شرق ألمانيا)، ويشغل حاليا منصب نائب رئيس البرلمان الألماني عن حزب اليسار.

غير أن راميلوف يقول "عندما جئت للعيش هنا (في تورينجن)، أدركت أنني لم أكن أفهم شيئا على الإطلاق".

أما المؤرخ والناشر الألماني إلكو-ساشا كوفالتشوك فقد نشأ في برلين الشرقية في عائلة مقرّبة من الدولة، على حد تعبيره، لكنه انفصل عنها لاحقا. ويقول إنه كان، في فترة مراهقته، مطلعا دوما على ما يحدث في برلين الغربية من عروض في النوادي ودور السينما.

وأضاف إلكو-ساشا الذي ألف العديد من الكتب عن الوحدة الألمانية "كان جزء من كياني يعيش في الغرب بشكل دائم." ومن ثم يمكن أن يطلق عليه أنه الغربي صاحب الأصول الشرقية والشرقي صاحب النظرة الغربية.

في كتاب حواري جديد، يقوم راميلوف (69 عاما) وكوفالتشوك (58 عاما) بتحليل الوضع في البلاد بعد مرور35 عاما على الوحدة الألمانية. ويحمل الكتاب عنوان "الجدار الجديد – حوار حول الشرق". ليس العنوان وحده الذي يوحي بأن الوضع ليس في أفضل حالاته، بل إن الكاتبين يقدمان في الكتاب تاريخا مليئا بحالات من سوء الفهم والتي أدت إلى علاقة متصدعة بين شرق البلاد وغربها.

تظهر في هذا التاريخ أخطاء رافقت عملية الوحدة الألمانية، وتوقعات مفرطة في الشرق بشأن عملة المارك الألماني، والحرية، والنظام الاتحادي في ألمانيا الغربية، كما ظهرت فيه أيضا غطرسة الغرب، وحالة انعدام فهم لظروف الحياة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الشرقية السابقة).

ويتذكر راميلوف الذي جاء إلى ولاية تورينجن كنقابي في عام 1990 أنه حتى النقابات العمالية الغربية كان ينظر إليها على أنها "جيش احتلال" من جانب الكثيرين في الشرق.

وهناك أيضا اختلافات كبيرة في المشاعر، فبالنسبة إلى سكان الشرق، كان كل يوم بعد الثورة السلمية يحمل شيئا جديدا. يقول إلكو-ساشا كوفالتشوك "غالبا ما ننسى هذه الديناميكية: كان الإنسان ينهض كل صباح على شيء مختلف عمّا تركه عند ذهابه إلى الفراش في المساء. بالتأكيد ليس على ضفاف نهر الراين (في الغرب)، لكن بالتأكيد على ضفاف نهر فيرا أو نهر شبريه (في الشرق)."

يرى راميلوف كذلك الانهيار الحاد في سوق العمل، ويقول معترفا "لم تكن هناك أيّ حساسية تجاه هذه المشكلة في الغرب".

هذه الشواهد ليست جديدة؛ فقد كتب كوفالتشوك عنها مرارا، منها في كتابه "الاستحواذ"، أما الإحساس بالتهميش في شرق ألمانيا والغضب من هيمنة الغرب فقد تناولها أيضا كتاب "الشرق، اختراع ألماني غربي" لمؤلفه ديرك أوشمان، والذي أصبح من الكتب الأكثر مبيعا عام 2023.

> كيف يمكن الانتقال من حالة انعدام الثقة والكراهية ومن المخاطر المحدقة بالديمقراطية، إلى نظرة مستقبلية تحمل شيئا من التفاؤل

ما يجعل تحليل راميلوف وكوفالتشوك غير اعتيادي هو الشكل الذي قدم فيه، إنه عبارة عن "حديث على طاولة المطبخ" ممتد على نحو 240 صفحة، مليء بجوانب لا حصر لها، فتارة يدور حول الفوارق اللغوية في بعض المصطلحات بين شرق ألمانيا وغربها، وأخرى حول الاحتفال العائلي بمناسبة بلوغ أحد الأبناء سن البلوغ، والنظام الصحي، وتارة أخرى حول النظرة المختلفة إلى الولايات المتحدة وروسيا، أو إلى النظام الاقتصادي والاجتماعي، أو عن لامبالاة وسائل الإعلام بالشرق وفيلم "حياة الآخرين" (تدور أحداثه في برلين الشرقية قبل الوحدة وحياة الناس فيها تحت قبضة الحكم البوليسي).

ومن خلال هذا التفرع يقترب المراقبان شيئا فشيئا من تشخيصهما للواقع الألماني الراهن، وهو تشخيص يتسم بوقع مقلق. يقول كوفالتشوك "الكثيرون في الغرب لا يدركون مدى عمق الكراهية المستشرية في دوائر واسعة من الشرق تجاه الغرب، وتجاه الغربيين، وتجاه النظام السياسي الغربي. إنه أمر مريع حقا." ومن هذا المنطلق ليس من الصعب إدراك أن أحزابا مثل "البديل من أجل ألمانيا" تستغل هذا السخط.

في الوقت نفسه يتوقع كوفالتشوك أن الوضع في الشرق ما هو إلا إرهاصة لما هو قادم على صعيد التطور المجتمعي في ألمانيا، حيث يقول المؤرخ "في الشرق يحدث الكثير من السلبيات السياسية أو النزعات الرجعية بشكل أبكر وأسرع وبشكل جذري أكبر من أماكن أخرى. وهذا يرتبط بتجربة التحول المزدوج (التحول من النظام النازي إلى النظام الشيوعي، ثم التحول من النظام الاشتراكي الشيوعي إلى النظام الرأسمالي الديمقراطي) التي تحدثنا عنها. لكن كل ما يحدث في الشرق يحدث أيضا في الغرب في مرحلة ما، وإن كان حدوثه متأخرا".

ويعرج كوفالتشوك على "الجدار الجديد" الذي بدا وكأنه قسم ألمانيا عبر النتيجة التي أحرزها حزب البديل في انتخابات البرلمان الألماني الاتحادي، وقال "إذا استندنا إلى نتائج الصوت الثاني (الخاص باختيار الأحزاب)، فسنجد أن الشرق اصطبغ باللون الأزرق (شعار حزب البديل)." وينظر المتحاوران بقلق إلى الانتخابات البلدية المزمع إجراؤها في ولاية شمال الراين-ويستفاليا في 14 سبتمبر الجاري.

كيف يمكن الانتقال من حالة انعدام الثقة والكراهية، ومن فقدان الثقة المتدرج، ومن المخاطر المحدقة بالديمقراطية، إلى نظرة مستقبلية تحمل شيئا من التفاؤل؟

يتحدث راميلوف عن حلمه بديمقراطية معيشة تتحقق عن طريق التحسين المستمر، بينما ينوه كوفالتشوك إلى أن العمليات التاريخية لا تسير بخط مستقيم.

وفي النهاية يلفت الاثنان الأنظار نحو أوروبا حيث يقول راميلوف "النقاش الدستوري الألماني الذي يفضي إلى دستور أوروبي، سيكون مشروعا مجديا بالنسبة إلى السنوات القادمة،" ويضيف كوفالتشوك "ما زال أمامنا الكثير".

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

نجم الدراما التاريخية العربية

محمد مفتاح

فنان متعدد فتح آفاق العالمية أمام الممثلين المغاربة

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

بدأ الفنان المغربي المتعدد محمد مفتاح شغفه بالفن منذ أيام المدرسة الابتدائية، حينما التحق بالمدرسة التي كانت تقدم مناهج متنوعة من مصر ولبنان، وقرأ كتبًا عربية غنية بالمعرفة والثقافة، وهذا زرع في نفسه حب اللغة العربية والتلاوة، وأثرى قدراته التعبيرية منذ الصغر.

من خلال الأدوار التي قدمها أثبت قدرة كبيرة على التلون الفني والانفتاح على تجارب محلية ودولية متجددة

واستفاد من المسرح المدرسي ودار الشباب في حي المحمدية، وشارك في فرق تمثيل غير احترافية مثل فرقة "الموهوبين" التي أسسها الطيب الصديقي، اكتسب فيها أولى خبراته في التمثيل بشكل ارتجالي، متأثرًا بالسينما المصرية وأعمال عملاقة مثل يوسف شاهين وصلاح أبوسيف.

بداية المسيرة

توسعت اهتمامات محمد مفتاح الفنية لاحقًا لتشمل المسرح البلدي في الدار البيضاء، وشارك في مسرحيات أكثر تنظيمًا واحترافية، كما تعرف على جمعيات ثقافية تضم كتابًا وشعراء، ساعدوه على صقل موهبته وتطوير شخصيته الفنية، بينما تأثر بالأعمال التاريخية والدرامية منذ بداياته، إذ أتاح له الاهتمام باللغة العربية والقراءة المكثفة أن يتقن أداء الأدوار المعقدة، خصوصًا في الأعمال التي تطلبت معرفة بالثقافة العربية والتاريخية، وهذا جعله من أبرز الفنانين المغاربة في السينما والتلفزيون العربي.

وتقدم مفتاح للمشاركة في مسابقة نظمتها إدارة المسرح البلدي بالدار البيضاء لاختيار ممثلين شباب، ونجح مع زميلين آخرين من حي المحمدية، ليبدأ العمل المسرحي بشكل رسمي ويضع أولى خطواته في عالم الفن. وركز نشاطه في البداية على المسرح، إذ كان المسرح يمثل الأهمية الكبرى بالنسبة للممثل قبل ظهور التلفزيون المباشر في المغرب، حينها شارك في مسرحيات مباشرة مثل "التضحية" الذي كان يقدم أسبوعيًا دون تسجيل مسبق.

بدأ العمل السينمائي المغربي في الستينات بشكل غير احترافي، عندما كان إنتاج الأفلام محدودًا جدًا، وكان الفيلم الأول الطويل الذي شارك فيه محمد مفتاح هو "الحياة كفاح" عام 1968، ثم تتابعت مشاركاته مع مخرجين مغاربة في أفلام قصيرة، قبل أن ينتقل إلى العمل الاحترافي الكامل في السينما.

وشارك في أوائل السبعينات في إنتاجات مغربية وأجنبية، منها أفلام إيطالية وفرنسية تم تصوير بعضها في المغرب وتونس، ومن بين هذه الأعمال دوره الرئيسي في الفيلم الإيطالي "Artiaco Doi"، الذي صور في إيطاليا وحاز على جائزة أفضل ممثل أجنبي في مهرجان فينيسيا.

ورافق محمد مفتاح الفنانين عبدالله غيث وحمدي غيث في لقاءات مع المخرج السوري مصطفى العقاد أثناء مهرجان المسرح العربي في الرباط، عندما لعب دور المرافق لهم مع الوفد المصري، وهذا أتاح له التعرف على كبار الفنانين والفرق المسرحية العربية المرموقة.

وتعامل مع العقاد خلال ذلك المهرجان بتواضع واحترافية، وحرص على متابعة الفرق الوطنية المصرية والفرق المسرحية الأخرى، وساعده ذلك على فهم أبعاد العمل الفني الكبير وكيفية تنظيم الفرق المسرحية والتعامل مع الإنتاج الضخم.

استفاد مفتاح من هذه التجربة المبكرة لتطوير شخصيته المهنية والفنية، وتوسيع آفاقه نحو الأعمال السينمائية والتلفزيونية الكبرى، ليمهد له الطريق لاحقًا للمشاركة في أعمال تاريخية ودرامية بارزة على المستوى العربي.

وقام محمد مفتاح، بمرافقة عبدالله وحمدي غيث لمقابلة المخرج مصطفى العقاد، عندما كان لكل منهما دور محدد في الفيلم؛ عبدالله غيث لدور حمزة، وحمدي غيث لدور أبي سفيان، بينما حصل محمد مفتاح على الدور الأول لشخصية سهيب الرومي، الحارس والمدرب للخيول والجمال. وتفاعل مع العقاد بصورة مباشرة، وقرأ النص أمامه ليتأكد من قدرته على الأداء باللغة العربية الفصحى، فأعجب بعربيته الرشيقة ورقّته، وتم تعيينه رسميًا للعمل في الفيلم، ليكون هذا الدور نقطة تحول في مسيرته السينمائية.

وصور أول مشهد له في سوق بمدينة مراكش، حيث كان دوره مقتصرًا على مرحلة كونه عبدًا قبل أن يشارك في النشاط الدعوي الذي يؤديه مع الدعوة الإسلامية، رغم أن بعض المشاهد لم تُستكمل بسبب قيود السفر بين المغرب وليبيا في ذلك الوقت. وتعرف من خلال العمل على عدد كبير من الفنانين العرب البارزين، خصوصًا المصريين والسوريين، وهذا أتاح له الاطلاع على أساليب المسرح الحديث والتقنيات الفنية المتقدمة في الإنتاج المسرحي والسينمائي.

تجربة فنية

يعود تاريخ المسرح المغربي حسب محمد مفتاح إلى عام 1907 مع تأسيس مسرح سيرفانتس في طنجة، لكن الإنتاج ظل محدودًا حتى وصول الفرق المشرقية من مصر في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، لتتأسس أول فرقة مسرحية مغربية لاحقًا في فاس، بينما بدأ الإنتاج السينمائي المغربي منتصف الأربعينيات مع تأسيس المركز السينمائي المغربي.

وظل الإنتاج السينمائي محدودًا بسبب الميزانية المتواضعة، ولم يحقق المغرب إنتاجًا كبيرًا إلا بعد الاستقلال، حينما اقتصرت الأعمال على الأفلام الوثائقية والمجلات السينمائية، وظلت المسرحيات والأفلام المحلية معزولة عن جمهور العالم العربي، وهذا أدى إلى صعوبة انتشارها خارج الحدود المغربية، في حين كسر عدد من الفنانين المغاربة هذا الحاجز عبر مشاركتهم في أعمال عربية مشتركة، وأصبح محمد مفتاح من أبرزهم، إذ برز في أعمال مشتركة مع المشرق العربي، ليكسبه شهرة واسعة وساهم في تعريف الجمهور العربي بالممثل المغربي.

وأوضح مفتاح أن العائق الرئيسي أمام وصول السينما المغربية للشرق العربي لم يكن اللهجة فقط، وإنما الإنتاج نفسه، إذ إن معظم الأفلام كانت ممولة من الدولة ولا يسمح لها بالتسويق خارج المغرب، ولم يكن هناك منتجون مستقلون لديهم القدرة على تمويل أعمال سينمائية ذات طموح عالمي، إذ شهد المغرب تحسنًا في الإنتاج السينمائي مع زيادة الدعم من الدولة، عندما انتقل من إنتاج فيلم واحد كل خمس سنوات إلى إنتاج أكثر من 20 فيلمًا سنويًا، ليفتح المجال لمهرجانات وطنية وعالمية ويعزز من الحرية الإبداعية للمخرجين والممثلين المغاربة، بما في ذلك محمد مفتاح، الذي أصبح رمزًا للسينما المغربية المتمكنة.

ورصد مفتاح النهضة الدرامية التي قادها حاتم علي، مؤكدًا أن كتابته للمشهد كانت مرئية وليست حرفية كما يفعل البعض، وهو ما منح الممثل حرية أكبر في الأداء والتعبير عن الشخصية.

وأوضح الفنان المغربي أن وفاة حاتم علي أدت إلى تراجع هذه النهضة الدرامية، رغم وجود مخرجين آخرين يجتهدون، لكن لم تصل أعمالهم لما كانت عليه خلال فترة النشاط الفني لحاتم علي، خاصة في الدراما التاريخية مثل "الفصول الأربعة"، التي لمست حنين المتفرج العربي للأندلس المفقودة.

وأكد مفتاح أن الدراما السورية كانت دائمًا نموذجًا للجودة في الكتابة والإخراج والتشخيص والإنتاج، وأن ما تلاها من دراما خليجية ومصرية جاء متنوعًا لكنه لم يصل إلى نفس المستوى في العمق الفني والأدبي، كما شارك في أعمال مع مخرجين مصريين شباب، مثل رامي إمام، ابن عادل إمام، مؤكدًا أن هؤلاء المخرجين يمتلكون رؤية متميزة وتقنيات حديثة، ويشكلون جيلًا متجددًا قادرًا على تطوير الدراما المصرية.

وجسد أهم دور في مسيرته الفنية عبر شخصية عبدالرحمن الداخل في مسلسل بدر بدر، حيث تعاون مع الدكتور وليد سيف لإعداد الدور، متابعًا حركاته وطريقته في التعبير، وهذا جعله يقدم أداءً استثنائيًا يبرز الضبط النفسي والسياسي للشخصية.

وأدى محمد مفتاح الدور بمهارة فائقة، مجسّدًا تقلبات الشخصية بين الحزن والسخرية من السلطة والمال، وهو دور جمع بين الطابع الدرامي التاريخي والبعد الإنساني القوي، ليترك أثرًا كبيرًا لدى المشاهد العربي.

وتعرض خلال التصوير لبعض الخلافات على المشهد الأخير بين حاتم علي وجمال سليمان، لكنه حافظ على تركيزه وأدائه، مؤكدًا أن التحديات الفنية جزء من العمل الدرامي وتزيد من قيمة الإنجاز النهائي، وأكد أن مسيرته الطويلة والمتنوعة في الدراما التاريخية والسينمائية تركت بصمة كبيرة على المسرح والدراما العربية، وأن تجربته مع كبار المخرجين السوريين والمصريين شكلت مرحلة أساسية في صقل موهبته الفنية وإبراز قدراته على المستوى العربي.

المسرح والسينما والدراما

ولد الفنان المغربي محمد مفتاح في حي المحمدية العريق بمدينة الدار البيضاء، في أسرة فقيرة عرفت بالبساطة والتقوى، بينما فقد والدته وهو طفل في الخامسة من عمره، عندما قتلت برصاص الفرنسيين خلال مظاهرة كانت تطالب بعودة الملك المنفي محمد الخامس، وحفظ في ذاكرته كل لحظة من تلك الواقعة التي شكلت نقطة تحول في حياته المبكرة، وبدأ مسيرته الفنية في الستينيات عبر فرقة "الموهوبين" التي أسسها المخرج المغربي الطيب الصديقي، ومن خلال المسرح المدرسي ومسارح المدينة، وهذا غرس فيه أساسيات الفن المتنوع والرصين، المرتبط بالالتزام والإيمان برقي الفن ورسالة الفن العظمى.

محمد مفتاح يُعتبر من أبرز الممثلين المغاربة الذين راكموا تجربة طويلة وممتدة بين المسرح والسينما والتلفزيون

وانطلقت مسيرته السينمائية في السبعينيات من خلال أعمال مغربية وإيطالية وفرنسية وإنجليزية، وتلقى فرصة أولى عبر دور صغير لصهيب الرومي في فيلم "الرسالة"، وهذا أعطاه بعدًا واسعًا وانتقل به من المحلية إلى العالمية، بينما اكتشف المخرج الراحل حاتم علي موهبة محمد مفتاح مجددًا من خلال مسلسل "الفصول الأربعة"، ومن ثم في سلسلة الأعمال التاريخية والدرامية مثل "صقر قريش" و"صلاح الدين الأيوبي" وثلاثية الأندلس، ليترك بصمة واضحة في عالم التلفزيون والسينما العربية.

وتعلم محمد مفتاح في صغره القرآن والعلوم الدينية على يد والده الفقيه وفقيه آخر في دور الكُتاب، ليتعلم الانضباط الروحي والأخلاقي، وعلمه الوضوء والصلاة وكيفية أداء الطقوس الدينية منذ الطفولة، حينما عاش لحظات مأساوية في طفولته، حينما حملته والدته معها في المظاهرة الشعبية التي تعرضت فيها لإطلاق النار، فاستشهدت أمام عينيه، لكنه نجا وهو صغير، وما زالت تلك الحادثة مطبوعة في ذاكرته، مؤثرة على شخصيته ورؤيته للحياة والفن.

يُعتبر محمد مفتاح من أبرز الممثلين المغاربة الذين راكموا تجربة طويلة وممتدة بين المسرح والسينما والتلفزيون. بدأ مسيرته من الخشبة مقدماً أعمالاً لافتة مثل "مومو بوخرصة" و"المغرب واحد" سنة 1965، ثم "ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب" و"مدينة النحاس" سنة 1966، قبل أن يعزز حضوره المسرحي بعمل "مقامات بديع الزمان الهمذاني" سنة 1972، ليؤكد مكانته كأحد أعمدة المسرح المغربي.

انطلق في السينما بفيلم "الشيء المستحيل" (1973)، وشارك في الفيلم العالمي "الرسالة" (1976)، لتتوالى أعماله البارزة في "القنفوذي" (1978)، "بامو" (1982)، "طبول النار" (1990)، "مكتوب" (1997)، و"جارات أبي موسى" (2002). وأثبت من خلال هذه الأدوار قدرة كبيرة على التلون الفني والانفتاح على تجارب محلية ودولية متجددة.

برز في التلفزيون عبر مسلسلات مغربية وعربية رسخت اسمه لدى جمهور واسع، حيث شارك في "بوعزة الحكيم" (1988)، "بيت المغتني" (1995)، و"عيش نهار تسمع خبار" (1998). وأبدع في أدواره التاريخية بالدراما العربية مثل "صلاح الدين الأيوبي" (2001) بدور أسد الدين شيركوه، "صقر قريش" (2002) بدور الخادم بدر، "ربيع قرطبة" (2003) بدور إبراهيم الحداد، و"ملوك الطوائف" (2005) بدور أبي بكر بن عمار. وواصل حضوره المتميز في "عنترة بن شداد" (2007)، "صراع على الرمال" (2008)، و"عمر" (2012) مجسداً شخصية حمزة بن عبد المطلب، فضلاً عن أعمال مغربية مثل "دار الضمانة" (2016).

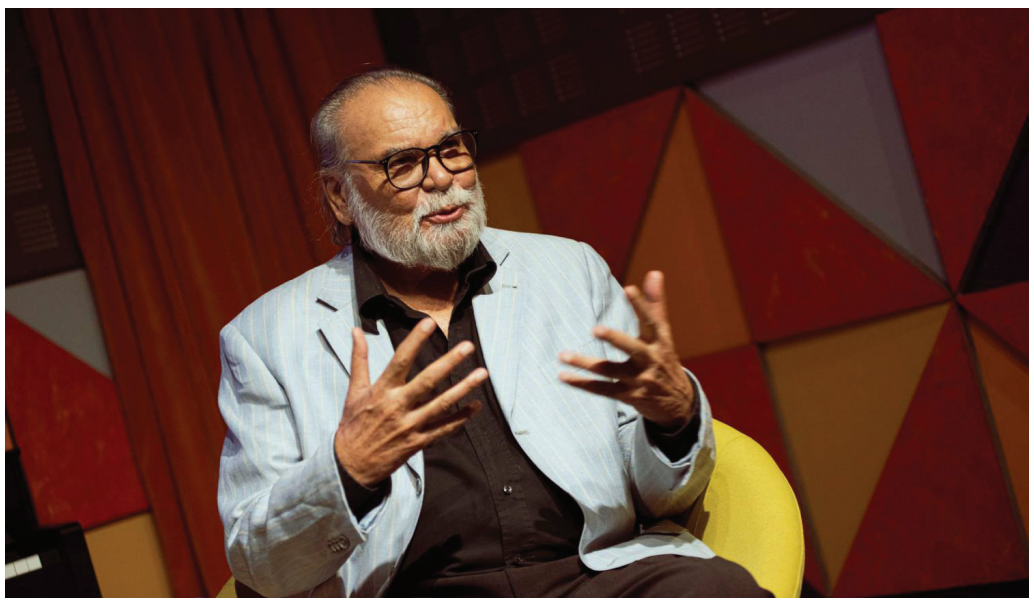

فنان انطلق من المحلية إلى العالمية

مسيرته الطويلة تركت بصمة على المسرح والدراما العربيين

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

العولمة والرقمنة تشكلان مستقبل الثقافة مع عطش عميق للأصالة

إيرين دورا كافاديا: اللغات قد تختلف لكن قلب الإنسان يتحدث لغة كونية واحدة

انتشار العولمة وتشابك العالم وانتشار التكنولوجيات الحديثة، رغم ما يطرحه من مخاوف بإمكانه خلق عالم إنساني جديد على أرضية ثقافية فاعلة. هذا ما تؤمن به الكاتبة والأكاديمية اليونانية إيرين دورا كافاديا. في هذا الحوار معها تسلط "العرب" الضوء على رؤيتها الفنية والثقافية، وتجاربها في الأدب والفنون، ودورها في إلهام الأجيال القادمة من المبدعين حول العالم.

دنيا صاحب
باحثة وناقدة عراقية

إيرين دورا كافاديا، الأكاديمية والكاتبة والمترجمة والناشطة الثقافية اليونانية، تسهم في بناء جسور بين الثقافات العالمية عبر الأدب والفنون، تعمل على تعزيز التواصل الثقافي والفني من خلال قيادة المشاريع والمؤسسات الدولية، وتسعى أيضاً إلى تقوية الدبلوماسية الثقافية بين الدول عبر الأنشطة التنموية وتنظيم المهرجانات والمشاركة في المؤتمرات العالمية.

وبفضل هذه الجهود أصبحت إيرين شخصية محورية تسعى إلى دمج الفنون والأدب بالمعرفة من أجل تعزيز قيم الحوار والتفاهم والسلام بين الشعوب. ومن خلال مسيرتها المتميزة في التعليم والثقافة ومناصبها البارزة، مثل الأمين العام لمؤسسة كتاب رأس المال العالمية ونائب رئيس مهرجان بانوراما الدولي للفنون، تمكنت من ترك أثر ملموس في المشهد الثقافي العالمي.

هوية ثقافية

● العرب: في بداية هذا اللقاء نرحب بالسيدة إيرين دورا كافاديا من أثينا، اليونان، الأمين العام لمؤسسة كتاب رأس المال العالمية. نود أن نتعرف على بدايات نشأتك في أثينا، وكيف أسهمت تلك النشأة في تغذية شغفك المبكر بتعلم اللغات الأجنبية والكتابة، وكيف انعكس ذلك في تشكيل شخصيتك الثقافية ورسم مسارك المهني في الأدب والتعليم؟

■ ولدت في أثينا، المدينة الأبدية حيث تتحاور العراقة والحياة العصرية كل يوم. نشأت بين الأطلال القديمة التي ما تزال تتحدث، والشوارع التي تضج بالطاقة الحديثة، فشعرت بأن اللغة تحيط بي كالهواء، حتمية، حاضرة في كل مكان، وواهبة للحياة. منذ طفولتي كنت منجذبة للغات الأجنبية، كل واحدة منها تنفتح كعالم سري ينتظر أن يُكتشف.

الأدب والفن ليسا كماليات بل أدوات حيوية لترسيخ القيم الإنسانية، وحماية كوكبنا، وتكريس السلام زمن الانقسام

وبطبيعة الحال، كان والداي أول من زرع فيّ حب اللغات الأجنبية؛ فوالدي الذي سافر عبر البحار لسنوات كان شاهداً حياً على أهميتها. وهكذا أصبحت الكتابة طريقتي في نسج هذه العوالم معاً في نسيج واحد من المعنى. وكما أقول دائما "نحن جميعاً مواطنو اللغة قبل أن نكون مواطني الأمم." هذه القناعة وجهتني بثبات نحو الأدب، واللغويات، والتعليم كمسار حياتي.

ومع ذلك جاء نداء الكتابة أبكر من ذلك، ملحّا وحنونا، قدرا أعلن نفسه قبل أن أتمكن حتى من تسميته. أتذكر بوضوح محبّب أولى قصصي الغامضة، حكايات بسيطة عن مجموعة من التلاميذ وكلبهم الوفي وهم يحلون الألغاز في قلاع مهجورة أو في أركان حيهم المألوفة. كانت مستوحاة من كتب المغامرات الشبابية التي أحببت قراءتها، لكنها حملت بصمة خيالي الخاص. كنت في الثامنة فقط حين تجرأت على رسم تلك المغامرات الأولى على الورق، أشكل الشخصيات وألون وجوهها بعيني روحي.

وعند الثانية عشرة طلبت من أمي آلة كاتبة، لم تكن هناك كومبيوترات آنذاك، أصبح "تك تك" مفاتيحها موسيقى أحلامي الأدبية الأولى، مؤكداً قراري بالسير في درب الكتابة. لم تكن الكتابة بالنسبة إلي تسلية، ولا هواية عابرة؛ كانت أول همسة لرسالة، الشرارة الأولى لنار أبدية ما تزال مشتعلة. وكما أتأمل دائما: "كتبت قبل أن أعرف ثقل الكلمات، ومع ذلك حملتني مثل أجنحة."

● العرب: كيف انعكست دراستك في اللغويات الحاسوبية والأدب الألماني على هويتك الثقافية وأسلوبك في التعبير الإبداعي بلغات العالم؟

■ قد تبدو هذه الدراسات مختلفة جداً عن بعضها البعض، لكنها في الحقيقة اجتمعت بشكل جميل. فقد علمتني اللغويات الحاسوبية أن أرى البنية الخفية للغة وأناقتها الرياضية، بينما كشف لي الأدب الألماني عن روح الكلمات –شعريتها، فلسفتها، إنسانيتها العميقة– القريبة من جذورها في الفلسفة اليونانية والتي انعكست أيضاً في بنية اللغة. إن اندماج الاثنين شكّل هويتي التعليمية والثقافية: دقيقة وخيالية في آنٍ، منطقية وموسيقية معاً. وما يزال ذلك يحدد طريقتي في الكتابة والتعبير بعدة لغات، دائماً باحثة عن الانسجام بين العقل والإلهام.

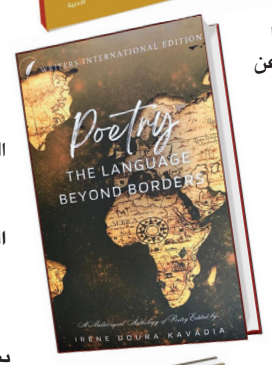

لكن وراء ذلك قصة أعمق. بعد الأدب الألماني اخترت التخصص في اللغويات التقابلية. فمنذ طفولتي كنت أحمل حبّين عظيمين: الأول لأسرار الكلمات، والثاني للمجهول – التكنولوجيا، العلوم، الفضاء، الفيزياء الكمية، وآفاق الاكتشاف. لكن في ذلك الوقت كان لا بد من اختيار مسار واحد لدخول الجامعة، واخترت اللغويات. ومع ذلك، للحياة طرقها الخاصة في جمع ما نظن أنه منفصل.

بعد إتمام الماجستير في اللغويات التقابلية انفتح الباب: فرصة في الجامعة الوطنية، قسم اللغويات، بالتعاون مع الجامعة التقنية الوطنية قسم الروبوتات وأنظمة الذكاء الاصطناعي. وهناك التقى شغفاي الاثنان أخيراً –اللغة والتكنولوجيا– ومنذ تلك اللحظة يسيران جنباً إلى جنب.

ومنذ ذلك الحين، أقول دائماً إنني أحمل بداخلي "حبّين في واحد." فهما لا يتنافسان؛ بل يكمل أحدهما الآخر معاً. يغنيان كل كلمة أكتبها، وكل مشروع أعمل عليه، وكل انخراط ثقافي أتبناه.

العلم والقيم

● العرب: كيف أثرت هذه التجارب في منظورك الفكري والثقافي، وكذلك في أنشطتك ومشاركاتك الدولية لاحقا؟

■ حظيت بامتياز العمل كمتطوعة في المعهد الوطني للبحوث "ديموقريطوس"، في قسم الإلكترونيات الدقيقة، حيث كانت مهمتي وسم وتسجيل اللغة الطبيعية البشرية وتحضيرها للترميز في الآلة، بالنسبة إلي كان ذلك تجربة مدهشة، أن أشهد كيف يمكن لشيء إنساني عميق كاللغة أن يُترجم إلى نظام.

في ذلك الوقت كان مجرد التفكير في أن الآلات قد "تفهم" الكلمات البشرية يبدو غير معقول لمعظم الناس، لكنني شعرت بأن أفقاً جديداً يفتح أمامنا. وفي نفس الفترة جاء إنجاز حاسم آخر: عرض ورقتي البحثية "إيرين دورا وآخرون" كجزء من الفريق اليوناني المكوّن من أربعة باحثين في المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي عام 2004، الذي عُقد في جزيرة ساموس باليونان. كان تقاسم البحث في مجال ما يزال في بداياته تجربة متواضعة وملهمة.

وبالنظر إلى الوراء، كانت تلك السنوات مُفعمة بفتح البصائر. جعلتني أدرك أن العلم والقيم الإنسانية يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب، فالتقدم بلا أخلاق خطير، بينما الأخلاق بلا تقدم تبقى عقيمة. شعرت بقوة كيف أن العالم يتغير بسرعة مذهلة، وكيف تتكشف إمكانيات جديدة على نحو مدهش؛ وبكلمات الفيلسوف اليوناني القديم هيراقليطس: "كل شيء يتدفق، كل شيء يتغير." يرن صداه القديم دائماً في ذهني، لأننا نشهد التدفق نفسه للتاريخ وهو ينحرف نحو عصر جديد.

كل هذه التجارب شكّلتني بعمق. علمتني ألا أخاف من التقدم، بل أن أوجّهه؛ وألا أرفض الابتكار، بل أن أؤنسنه. لقد وسّعت رؤيتي وأعدّتني لمشاركتي الثقافية الدولية اللاحقة.

● العرب: كيف تنظرين إلى تأثير التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي على تطور الثقافة الأدبية والفنية في العصر الحالي؟

■ "دع التكنولوجيا تنر الطريق، ولكن دع القلب البشري يقد المسير." إن التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بشكل خاص أشبه بالنار: يمكن أن يضيء، ويُلهم، ويُحوّل، أو يمكن أن يطغى ويفتك إذا استُخدم بلا رعاية. في العالم المعاصر، هو بالفعل يعيد تشكيل ملامح الأدب والفن، مانحاً المبدعين أدوات لم تكن لتُتخيّل سابقا، يمكن للكتّاب أن يجربوا هياكل سرد جديدة، ويمكن للفنانين أن يستكشفوا أبعاداً بصرية مبتكرة، ويمكن للأفكار أن تعبر الحدود فوراً، لتصل إلى جماهير حول العالم.

ومع ذلك، مهما بلغت الآلات من تقدم فهي تبقى عاجزة عن إتقان الإيقاعات الدقيقة للمشاعر الإنسانية، الضحكة والحزن والأمل والحنين، التي تنبض في كل عمل فني أصيل. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد، أن يقترح، أن يكرر أنماطاً، لكنه لا يستطيع أن يشعر بالنبض الذي يمنح الشعر صداه، ولا بالتجربة المعيشة التي تملأ لوحة بالعمق.

إن التحدي والفرصة في عصرنا يكمنان في تحقيق التكامل: احتضان الإمكانيات الاستثنائية التي تقدمها التكنولوجيا، مع ضمان بقاء الروح الإنسانية في مركز الخَلق.

شفاء الإنسانية

● العرب: تشغلين حالياً منصب الأمين العام لمؤسسة كتاب رأس المال العالمية ونائب رئيس مهرجان بانوراما الدولي للفنون. ما هي إستراتيجياتك لتعزيز العلاقات الدولية وتحقيق التعاون المشترك في المشاريع والأنشطة الثقافية والأدبية والفنية حول العالم؟

■ بصفتي الأمين العام لمؤسسة كتاب رأس المال العالمية منذ عام 2020، ونائب رئيس مهرجان بانوراما الدولي للفنون، فإن المبدأ الذي أسترشد به كان دائماً بسيطاً لكنه عميق: بناء الجسور، ملتزمون بشعارنا "جسر الثقافات، توحيد الأمم". الحوار والثقة والتعاون هي جوهر كل ما نقوم به. الهدف هو خلق منصات يستطيع من خلالها الكتّاب والفنانون والمفكرون من كل أركان الأرض مشاركة أصواتهم، عبر المختارات الأدبية والمهرجانات والمنشورات والبرامج الثقافية التي تذيب الحدود وتجمعنا في هدف مشترك.

إن مؤسسة كتاب رأس المال العالمية كما تعلمين، هي أكثر من مجرد منظمة؛ إنها حركة حيّة. مؤسسة غير ربحية وغير سياسية، وغير دينية، تسعى لجمع الكتّاب والمفكرين والمبدعين تحت مظلة واحدة، مانحة إياهم فضاءً للتعبير الحيّ، ومشجعة إياهم ليكونوا محركات للسلام، وعلى قيم الإنسانية واحترام الطبيعة. لذلك فإن إستراتيجيتنا ذات بعدين: الأول تغذية الروح الأدبية والفنية للأفراد، والثاني تنمية وعي ثقافي جماعي يرسّخ السلام والوئام.

نحقق ذلك من خلال إرشاد الشباب وتشجيع الحوار الحر حول قضايا السلام واللاعنف، وتنظيم المهرجانات الدولية، ودعم التعاون مع الجامعات والمكتبات والهيئات الثقافية حول العالم. ومن خلال تبادل الأفكار مع نظرائنا عبر القارات، نوسع الآفاق ونخلق فرصا للنمو المشترك. وهكذا يصبح كل مشروع ليس مجرد حدث بل خطوة نحو بناء عالم أكثر رحمة ووعياً ثقافياً.

● العرب: كيف تصفين رؤية مهرجان بانوراما الدولي للفنون؟ وما الأهداف التي يسعى المهرجان لتحقيقها على الصعيد الدولي؟

■ إن مهرجان بانوراما الدولي للفنون، إلى جانب مهرجان بانوراما الدولي للأدب الحائز على عدة جوائز، هما من البرنامجين الأساسيين لمؤسسة كتاب رأس المال العالمية. مستوحى من رؤية رئيسنا الفخري، المؤسس والرئيس التنفيذي للمؤسسة ورئيس مهرجانات بانوراما، البروفيسور باريث بادم نابهان نامبيار. هو أكثر من مجرد حدث؛ إنه في الحقيقة حوار حي بين الثقافات. رؤيته هي الاحتفاء بالتنوع مع تأكيد إنسانيتنا المشتركة، ونسج أصوات المواهب الصاعدة مع أصوات المبدعين الراسخين، ليقفوا جميعاً جنباً إلى جنب على مسرح التعبير ذاته. وهكذا يعزز بانوراما الوحدة من خلال الفن مذكّراً إيانا بأن اللغات قد تختلف، لكن قلب الإنسان يتحدث لغة كونية واحدة.

نحن لا نرى الثقافة كزينة تُعجب من بعيد. بل نؤمن بأن الثقافة يجب أن تتدفق، يجب أن تُعاش، فهي ضرورة لوجود الإنسان. بانوراما يحتضن هذا التدفق، مذكّراً العالم بأنه في أوقات الانقسام، فإن الفن والأدب هما اللذان يملكان القوة لإعادة جمعنا، لشفائنا ولإرشادنا نحو الأمام.

العلم والقيم الإنسانية يجب أن يسيرا جنبا إلى جنب، فالتقدم بلا أخلاق خطير، بينما الأخلاق بلا تقدم تبقى عقيمة

● العرب: ما الرسالة التي تودين إيصالها إلى قرائك من خلال أعمالك الأدبية والثقافية ومشاركاتك في الأنشطة الدولية؟

■ "أمشي على الشاطئ أجمع أصداف الحقيقة، كل واحدة كلمة، نغمة، درس وكل واحدة صلاة." إذا كانت هناك رسالة واحدة أود أن أقدمها للقراء، فهي: إن الفن والأدب والتعليم ليست هروباً، إنها لقاءات جسور بين العقول والقلوب والعوالم. من خلال أعمالي، ومبادراتي الثقافية وتعليمي، أسعى إلى إيقاظ الأحلام وزرع التعاطف، وإضاءة الجمال والحكمة التي تحيط بنا.

أنا شغوفة بالمعرفة، حساسة وعطوفة بعمق، حالمة تسعد بالطبيعة، وصمت البحر، وفرحة التواصل الإنساني. أنا باحثة لا تكل عن الحقيقة، والنور والجمال، ومحامية مخلصة للقيم الخالدة للإنسانية –المساواة والتضامن، والأخوة، والعدالة، والسلام.

من خلال الكلمات والألوان والأفكار أسعى –في حدود قدرتي ومن خلال دوري كجسر بين الثقافات والتخصصات والشعوب– لنسج مسارات وروابط غير مرئية للعين لكنها أقوى من الحجر أو الفولاذ. آمل أن يحمل كل أديب وقارئ وطالب وعاشق للفن معهم ذلك الإحساس العميق بالارتباط، والبصيرة، والإلهام الذي لا توقظه سوى المعرفة والإبداع والتأمل.

● العرب: كيف ترين مستقبل الثقافة والفنون في اليونان والعالم اليوم، وما الاتجاهات التي تتوقعين أن تشكّل مستقبل الثقافة في السنوات المقبلة؟

■ أعتقد أن مستقبل الثقافة سيتشكل من خلال العولمة والرقمنة معاً، لكنه سيقوم على عطش عميق للأصالة. في اليونان، أرض غارقة في آلاف السنين من الإرث الفني والفكري، أرى نهضة جديدة تتشكل، نهضة تلتقي فيها الحكمة القديمة مع الابتكار الحديث فتبعث الحياة من جديد في الأدب والفنون البصرية والأداء المسرحي، وهذا ليس حلما بعيدا؛ لقد شهدته بوضوح من خلال برامجنا، حيث تزدهر الإبداعات، ويكتشف الفنانون والجماهير معاً طرقاً جديدة للتفاعل والتأمل والإبداع المشترك.

وعلى الصعيد العالمي أتوقع أن تصبح الفنون بشكل متزايد هجينة، عابرة للثقافات، ومتاحة للجميع. ستستمر الحدود بين التخصصات والتقاليد والجغرافيات في التلاشي، ما يعزز حوارات تتجاوز الحدود واللغات. في مؤسسة كتاب رأس المال العالمية، من خلال برامجنا الفريدة، نحن ملتزمون بتحويل هذه الرؤية إلى واقع، بجمع الناس تحت مظلة واحدة، ورعاية الإبداع، وتقوية الروابط التي توحدنا جميعاً، مع كوننا مدافعين عن الطبيعة والحفاظ على كوكبنا.

أينما تزدهر الثقافة تشف الإنسانية

اللغويات الحاسوبية علّمت الباحثة أن ترى البنية الخفية للغة وأناقتها الرياضية، بينما كشف لها الأدب روح الكلمات

لكن، فوق كل ذلك، ستبقى الفنون ضمير الإنسانية، مرآة تعكس أفراحنا وأحزاننا، وتطلعاتنا المشتركة. لقد اختبرنا هذا بعمق خلال فترة جائحة كوفيد، حين هددت العزلة التواصل. كان الأدباء والفنانون، الأكثر عرضة للوحدة، ممتنين بشكل خاص للدعم والترويج الذي قدمته لهم مهرجانات بانوراما، حيث ضمنت تواصلهم مع بعضهم البعض عبر القارات.

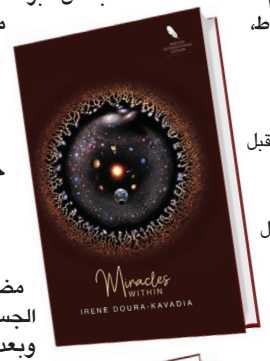

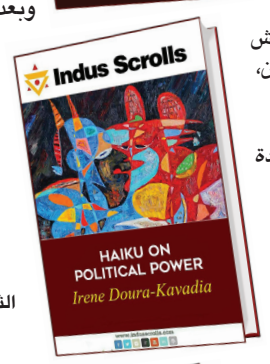

من خلال المنصات الرقمية لمؤسسة كتاب رأس المال العالمية، تمكنوا من الوصول إلى جماهير عالمية، والمشاركة في حوارات مباشرة، والشعور بأنهم جزء من مجتمع إبداعي أوسع، مجتمع كان أكثر حيوية من أي وقت مضى، حتى عندما كان القرب الجسدي مستحيلاً بفضل رؤية وبعد نظر الرئيس البروفيسور باريث نامبيار. لقد دعم ذلك وألهم المبدعين من كل الأنواع حتى خلال تلك الأوقات الصعبة حقاً للبشرية جمعاء. وهذا هو جوهر فائدة التكنولوجيا، التي تستفيد منها مؤسستنا بشكل واسع لتمكين كل هذه التبادلات الثقافية على نطاق عالمي.

وكما كتب يورغوس سيفيريس أحد الحاصلين على جائزة نوبل في الأدب من اليونان: "أينما سافرت، تجرحني اليونان." آخذة الخيط من اقتباسه أضيف: "أينما تزدهر الثقافة، تشفى الإنسانية." إنها المُلهمة ما تزال هنا لنا دائماً، تثبت أنها لم تترك جانبنا قط، ما زالت تقدم لنا عطاياها وتقود الطريق لنا لنسير في عالم الفن والثقافة. إنها هذه الرؤية وهذه الرسالة –الأصالة والحوار، والقوة الدائمة للتعبير الإبداعي– التي يجب أن نحملها معنا في السنوات القادمة، راعين الفنون ليس فقط كمرآة لما نحن عليه، بل كمنارة للضوء ترشدنا إلى ما نصبو ونستحق أن نكون.

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

سوزان لانسر ترصد سرديات الشذوذ الجنسي وتربطها بالنسوية

هل السارد بضمير الغائب شاذ جنسيّا ورمز للّايقين الجنسي

حاولت المفكرات النسويات تقديم قراءات مختلفة للأدب على ضوء النظريات النسوية، ما كشف عن ميكانيزمات كثيرة للكتابة وساهم في فتح آفاق أخرى أمام الكتّاب، ومنهن من ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك في محاولة لتأسيس نظريات تتجاوز المألوف خاصة في الربط بين النسوية والمثلية، وقراءتهما في السرد بمناهج أخرى مغايرة على غرار الفيلسوفة والكاتبة الأميركية سوزان لانسر.

د. نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

تتساءل سوزان لانسر عن إمكانية أن تؤثر علوم السرد ما بعد الكلاسيكية في النظريات النسوية وهل يبالي النسويون والنسويات بمثل هذا التأثير ويهتمون به؟ وهل يمكن للنظريات النسوية أن تشكل منعطفا سرديا تفيد فيه من التعدد الاختصاصي، فتُخرج علم السرد من دائرته العلمية المحضة ليشمل مسائل الجنوسة والجنسانية؟

> وفقا للسرد التقاطعي، تصبح دراسات الشذوذ الجنسي تعبيرا عن حالات التمايز في الهوية والانتماء والولاء للنوع الاجتماعي

تأتي هذه الأسئلة في معرض بحث لانسر في نوع من الدراسات النسوية يُسمى دراسات المثلية -والمسمى الوافي هو دراسات الشذوذ الجنسي- محاولة من خلال ذلك إيجاد موطئ قدم لهذه الدراسات في علوم السرد ما بعد الكلاسيكية. ولا ترى لانسر مقاربة بحثية في الجمع بين النسوية بوصفها سياقا، والسرد بوصفه علما، بل ترى في الجمع بين الاثنين اختلافا يؤدي إلى التقاطع على مستوى الأولويات والمصطلحات. وهذا ما يساعد -بحسب لانسر- النسوية في تأكيد حضورها على خارطة الدراسات الأدبية بعلم سردي خاص هو "علم السرد التقاطعي". ولكن هل فعلا يصهر علم السرد النسوي النظريات النسوية فلا يجعلها تبين أو تشمخ؟ ولماذا هذا الخوف من شمول النسوية بعلم السرد ما بعد الكلاسيكي مع أن لانسر نفسها ترى في هذا العلم تطويرا لمناهج النقد الأدبي بنوعيها النصية وغير النصية؟

مادة بحثية متقدمة

ليست سوزان لانسر وحدها في هذا الميدان، بل معها باحثات نسويات أميركيات آخريات، ومنهن روبين وارهول التي تسعى هي الأخرى في دراساتها نحو الميل بالنسوية باتجاه علم السرد من جهة، والعزم على إثبات التقاطع بينهما من جهة أخرى. وفي هذا دليل واضح على الرغبة في حيازة أمرين متضادين: الأول هو ابتداع علم سرد نسوي جديد لم يقف عليه السرديون البنيويون وما بعد البنيويين، والآخر هو الإصرار على أن تكون النسوية في منأى عن التداخل والتعددية عبر تقديمها على السردية. وبالشكل الذي يتيح تمرير الرؤى الثقافية التي عزمت النسوية منذ انطلاق موجتها الأولى على العمل عليها ونشرها. وبهذا يغدو علم السرد مجرد شكلية ظاهرية (غطاء) لمحتويات جندرية هي عبارة عن فواعل وثيمات ووظائف.

ومعلوم أن علوم السرد ما بعد الكلاسيكية، مثل علم السرد المعرفي أو علم السرد غير الطبيعي أو علم السرد الوسائطي، لا تعني شكلية الإطار والبنية فحسب، بل معها المضمون الموضوعي. غير أن ما تريده النسويات من علم السرد التقاطعي هو أبعد من ذلك إلى درجة معها تصبح العلمية شكلا ظاهريا مقبولا وطبيعيا لمضمون باطني غير مقبول ولا طبيعي. أي أن يكون السرد واسطة لهدف محدد هو عبارة عن مشروع ثقافي يتمثل في الدراسات المثلية. وهذا ما تسعى سوزان لانسر وروبين وارهول إلى إنجازه عبر التقاطع في الجمع بين السرد والنسوية من جهة، والتقارب في الجمع بين النسوية والمثلية من جهة أخرى. واعتبار ذلك سياقا ثقافيا علميا، يمكن له أن يطور النظرية السردية.

وما تقترحه سوزان لانسر في دراستها الموسومة بـ"النظرية السردية المتحررة: مقاربات نسوية ومثلية" هو جعل علم السرد التقاطعي بديلا عن علم السرد النسوي.

وسبب الاستبدال أنّ الثاني لا يضم المثلية مع النسوية في حين أن العلم الجديد يتعامل مع الاثنتين بوصفهما إستراتيجيتين سرديتين تتقاطعان مع نظرية السرد وتتجاوزانها. وقامت لانسر بعمل إحصائية بعدد من المفاهيم (النساء والنسوية والجندر والجنسانية والمثلية والميول المزدوجة والتحول الجنسي) في علم السرد الكلاسيكي، فوجدتها ضئيلة جدا. أما علم السرد ما بعد الكلاسيكي فلا يشمل من هذه المفاهيم سوى 15 في المئة.

ولهذا تقترح أن يكون علم السرد التقاطعي مختصا بموضوعة السردية النسوية والدراسات المثلية. وهذا ما ترى لانسر فيه مادة بحثية متقدمة في هذا العلم، لم توظف بشكل كامل في الدراسات السردية. وتتطرق إلى مفاهيم هذه المادة الشاذة مثل "الهوية، العرق، الجنس، الاثنية، الطبقة، الوضع العالمي، العمر، الميول الجنسية، القدرة، الدين، اللغة، اللحظة التاريخية"، وكيف تتلاقى من جوانب متعددة وتتفاعل في شكل صور اجتماعية ومعان وخبرات وتصورات متخيلة في عالم يسود فيه نظام اللامساواة.

وتحدد لانسر ماهية التقاطعية في أنها "استعارة موسعة قريبة بشكل لافت من مفهوم الكرونوتوب لباختين، ويعني العلاقة الزمكانية التي تستوعب الزمان والمكان التاريخيين، وتؤكد ترابط العلاقات بينهما ترابطا جوهريا يتم التعبير عنه فنيًا في الأدب."

وما يفترض في كل من التقاطعية والكرونوتوب أن أنواعًا معينة من الأشخاص الاجتماعيين يتقاربون بطرق تمكّن أو تعقد الأفعال فيما بينهم. وإذا كان باختين قد حدد الكرونوتوبية بأنها تقانة تقوم على التقاطع بين الزمان والمكان، ما يحقق سعة سردية، فإن لانسر ترى في هذا التقاطع والسعة ما يحدد النوع الاجتماعي (الجندر). وتأخذ على باختين أنه جعل التقاطع محايدا لا جنسية فيه. ذلك أن مكان جلوس الرجال قد يكون هو غير مكان جلوس النساء.

وتضرب مثلا بفرجينيا وولف التي جعلت للنساء غرفا خاصة بهن. و"من المفيد رسم خرائط للحبكات السردية على أساس التقاطعية الكرونوتوبية من أجل معرفة كيف شكلت قيم النوع الاجتماعي الطبقة والعرق والقيم والتقاليد.. يمكننا استجواب الأبعاد العرقية والطبقية لعوالم الخارجين عن القانون التي أنشأتها روايات معاصرة.. فيها تسيطر نساء سوداوات فقيرات يعملن إلى حد كبير خارج النظام الاجتماعي.. أو مجتمعات الرجال السود الخارجين عن القانون،" كما تقول.

اقتراحات لانسر

على الرغم من اندفاع لانسر نحو علم السرد التقاطعي، فإنها تؤكد أن التقاطعية لا تختزل النصوص الأدبية إلى برامج اجتماعية، أو تفرض فئات ثانوية على شخصيات معقدة أو تصوغ تفسيرات مبسطة للأحداث السردية. وإنما الأمر -بحسب لانسر- "مغامرة في نوع من البحث واسع النطاق يمثله فرانكو موريتي في الأشجار والخرائط والتصاميم التي تجلب فهمًا تقاطعيًا للزمان والمكان، بغية تحليل آلية عمل الروايات وديناميكية الشخصيات وبناء الحبكات. وهو نوع جديد من المشاريع التي من شأنها أن تقدم 'قراءة بعيدة' للشكل السردي."

ووفقا للسرد التقاطعي تصبح دراسات الشذوذ الجنسي تعبيرا عن حالات التمايز في الهوية والانتماء والولاء للنوع الاجتماعي المتفشية في هياكل الكثير من الأنظمة والسلطات. وتختلف هذه الدراسات في التناول النقدي عن الدراسات النسوية؛ فالأمومة مثلا في الدراسات النسوية "تجربة أنثوية عالمية سواء كنا بصدد سياسة الطفل الواحد في الصين أو سياسة تعدد الإنجاب في الشرق الأوسط" غير أن الأمومة في دراسات الشذوذ الجنسي "بذرة مثلية لسياسات اقتصادية مثل الرعاية الحكومية للرضع أو مربيات الأطفال أو إجازة الأبوة أو حماية أجنة وأطفال مدمني الكوكايين من السود الفقراء والبيض الأثرياء،" وهذا ما تراه لانسر أرضية خصبة لمعالجة الموضوعات التي تعزز البحث الاجتماعي والتاريخي العابر للثقافات.

إن تطلعات سوزان لانسر في دراسة علم السرد التقاطعي كبيرة لكنها محفوفة بالكثير من المصاعب والإشكاليات؛ منها أنها مخصوصة في نوع محدد من دراسات النسوية هو الشذوذ الجنسي. وعلى الرغم مما رسمته من خطط للممارسات التي يمكن للباحث أن يعتمدها، فإن التمثيل على "السلوك المثلي" يبقى محصورا في روايات بعينها كتلك التي فيها حبكة الزواج تسير وفق ثقافة الغرب، كأن يقترن شاب بشاب، أو فتاة بفتاة، والذي يشير إلى وجود وازع غير أخلاقي في "تصحيح التحيز تجاه الغيرية الجنسية من خلال سياسة تكافؤ الفرص."

وليست سوزان لانسر وحدها في هذا التوجه، بل معها كثيرات، نذكر منهن شوشانا فيلمان وسوزان سونتاغ وغيرهما من اللائي يبحثن في التاريخ الأدبي (تاريخ الرواية وتاريخ الجنسانية) عن محتوى للشذوذ الجنسي. وانطلاقا من هذا التاريخ، تقترح سوزان لانسر البدء من الروايات التي فيها تتجلى دوافع أو رغبات أنثوية مثلية أو أشخاص يظهر عليهم الاختلاف الجنسي "بدءا من أوائل القرن السابع عشر في إسبانيا والقرن الثامن عشر في فرنسا وإنجلترا، ثم تضاؤلها في الغرب في القرن التاسع عشر وظهورها المبكر في اليابان والصين في القرن التاسع عشر، وفي النضالات المناهضة للاستعمار في أميركا اللاتينية وجنوب آسيا، وشعبيتها العالمية الهائلة اليوم."

> دراسة «النظرية السردية المتحررة: مقاربات نسوية ومثلية» تسعى لجعل علم السرد التقاطعي بديلا عن «علم السرد النسوي»

ومن اقتراحات لانسر أيضا تتبع العلاقات الشبقية بين النساء على مستوى التفاعل السردي. ولا تخفي ما في هذه العلاقات والتفاعلات من تشويهات، لكنها مع ذلك ترى أن ذلك يتسرب أحيانًا إلى الحبكة بطرق قد لا يلاحظها أحد كثيرًا، هذا التداخل يميز -ويشوه- أشهر روايتين في منتصف القرن الثامن عشر، هما "كلاريسا" لصموئيل ريتشاردسون (1689 – 1761) و"جولي، أو إليزا الجديدة" لجان جاك روسو (1712 – 1778)، حيث تتحول الحركة التي تتجاوز الإغلاق الظاهري للحبكة إلى خيال عابر لزواج مثلي. هو بشكل فعال إفصاح عن المحتوى، مما يجعل تاريخ النوع الاجتماعي والجنسانية للرواية غير مكتمل ما لم يشمل تاريخًا للممارسات الشكلية.

دحض النظرية

بيد أن هذه الاقتراحات التي تطرحها لانسر في مجال دراسة الشذوذ الجنسي هي نفسها تشكك في نجاعتها، فتترك البحث فيها، وتتجه من ثم صوب اشتغالات نسوية معروفة. وتتمثل في ربط هويات الساردين على اختلاف أنواعهم بإستراتيجيات الزمان والمكان من أجل معرفة كيف ترتبط هذه الأنماط المختلفة من السرد بالتاريخ الأدبي.

تقول "قد تساعدنا مثل هذه المشاريع في اختبار صلاحية دراسة النصوص وفقًا للهويات الاجتماعية لكتابها، ومن ثم إعادة تنشيط أو إعادة تشكيل أو وضع حد لافتراضات الاختلاف الجنسي في التأليف التي استند إليها بعض المنظرين السرديين النسويين، بمن فيهم أنا."

وهذا نوع من الانكفاء الذي معه لا تعود ثمة تقاطعية في الانتقال بالنسوية إلى منطقة تريد لانسر أن تصورها على أنها مختلفة وواسعة، وإنما هي في الحقيقة والواقع مخصوصة بالمجتمعات الغربية في هامشها المدعوم من المركز، ومخصوصة بهامش المجتمعات غير الغربية الآسيوية والأفريقية وأميركا اللاتينية التي فيها هذا الهامش مرفوض شرعا وأخلاقا.

أما عدّ السارد بضمير الغائب شاذا جنسيا ورمزا للايقين الجنسي لكونه غير محايد لا ذكر ولا أنثى، وأن ذلك سيفتح المجال لدراسات سردية على مستوى الأدب الروائي والقصصي الموظف للسارد العليم والكلي، فإنه مردود لأن صوت هذا السارد هو في الأساس مغيب على المستوى النصي. وإذا اقتحم السارد هذا المستوى، فإن التدخل يكون من لدن الشخص الثالث الذي هو مذكر انطلاقا من الهيمنة الذكورية المفروغ منها في الدراسات النسوية، أيا كان المؤلف رجلا أو امرأة. أما إذا كان التدخل ميتاسرديا، فإن السارد دال على جنس المؤلف المكتوب اسمه على غلاف الرواية أو القصة.

وأخيرا لا نرى في أن يكون السارد رجلا أو امرأة انعكاسا خطيرا على مسار بناء الحبكة. ومن ثم تغدو "التقاطعية" و"السرديات المثلية" موضوعتين شأنهما شأن الموضوعات الثقافية المنسية ذات الأبعاد السايكولوجية التي لها علاقة بالتداعي الحر والحوار المروي غير المباشر والمناجاة، ولا علاقة لها البتة بالكرونوتوبية ودراسة الضمائر ومفاهيم الميتا والهايبو والقصة المثلية والقصة الضمنية.

إن قلق لانسر من طبيعة ما تطرحه حول التقاطعية ودراسات الشذوذ الجنسي حال دون الارتقاء بأطروحتها لأن تكون هي فيها منظرة سردية. أولا لأنها لم تفحص المفاهيم فحصا سرديا يعزز قابلية التطبيق على نطاق واسع. وثانيا لأنها لم تقم بإعادة تقييم مصطلحات السرد النسوي ما بعد الكلاسيكي كي تبني لنفسها منظومة لما سمته "علم السرد التقاطعي".

هل تقترن النسوية بالمثلية

لانسر تقرأ الأدب من زاوية الهوية الجنسية

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

غراتس.. تُغري عشاق الصور والمشّائين الذين يصادقون السلالم

مدينة الجامعات تحتفي بالعشاق وتحوّل شوارعها إلى مسارح للحب والثقافة

لكل مدينة وصفتها السرية التي تصنع حب زوارها، لكن تبقى أكثر الوصفات تأثيرا وصفة المزج بين الحداثة والتراث والعمران والطبيعة، وهذا ما تبرع فيه مدينة غراتس النمساوية التي تجمع الأزمنة والمباني والطبيعة دون أن تفصل بينها، ما يجعلها مسلكا ساحرا بين الأزمنة والأماكن.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

الحكاية في غراتس لا تنطلق من عنوان واحد، ولا تنتهي عند مشهد أخير، فهي مدينةٌ تُخفي في ملامحها أكثر مما تُفصح، وتشبه كتاباً مفتوحاً على فصول متشابكة من طبيعة ومعمار وثقافة وذاكرة وناس. على ضفاف نهر "مور" تكتسب ملامحها هدوء الماء وانسيابه، وتترك للقارئ -أيّاً كان- أن يعيد تأويل نصّها المفتوح. فإذا كانت فيينا تتقدّم بجبروت الإرث الإمبراطوري، فإن غراتس تمضي بخطى هادئة، كأرستقراطية واثقة بجمالها، لا ترى ضرورة لرفع الصوت كي تثبت وجودها.

في عاصمة ولاية شتايرمارك تتشابك التلال المورقة مع الغابات، وتتوزع القباب والقرميد الأحمر على واجهات مشغولة بعناية عصر النهضة وأناقة الباروك. هنا يبدو التاريخ حيّاً، يتجدّد كل صباح على وقع خطوات الطلبة، وعلى أصوات الدراجات، وعلى موسيقى المهرجانات التي تحوّل الهواء الطلق إلى مسرح مفتوح للحياة.

غرّاتس، ثاني أكبر مدن النمسا بمساحة تتجاوز 127 كيلومتراً مربعاً، تحتضن ما يقارب ثلاثمئة ألف نسمة. غير أنّ أرقامها ليست مجرّد إحصاءات، فهي مدينة جامعات بامتياز، تحتضن ستاً منها، ويملأ أكثر من خمسين ألف طالب شوارعها بالمستقبل الذي يتشكّل في ملامحهم. يتحوّل الرصيف إلى صفّ إضافي، والمقهى إلى قاعة درس بديلة، فتصير المدينة نفسها كتاباً مفتوحاً يشارك الجميع في كتابته.

هذا الحضور الشبابي الكثيف يهبها يقظة لا تهدأ، ورغبة في التجريب لا تُفقدها وقارها القديم. وعلى الرغم من إدراجها ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو، فإنها لا تعامل تراثها كأثر صامت، بل ككائن حيّ يتنفس ويكبر، يختلف مع ذاته من غير صراع، ويترقى نحو نضج يتسع لماضيها العريق وحاضرها المفعم بالحياة.

جزيرة فوق الماء

المدينةُ تحيط بها الغاباتُ من الجهات الثلاث، وتتسع في محيطها الخارجي الشلالاتُ والمغاراتُ والكهوف؛ مثل مغارة "لور" التي تتساقط من سقفها القطراتُ على مهلٍ كتقويم مائيّ لا ينضب. من أعلى، يهبطُ نهرُ "المور" كحبلِ ماءٍ يشق المدينة قسمين، ثم يوحّدهما بجسورٍ تبدو كخيوط موسيقى تربط المقطوعة ببعضها البعض. على هذا النهر بالذات تقوم جزيرةٌ فولاذيةٌ زجاجيةٌ وُلدت في عام الثقافة الأوروبية 2003، فغيّرت المزاج البصريّ للنهر، وأعادت إلى مياهه الثقة بنفسها بعد زمنٍ من الإهمال.

في البلدة القديمة الشوارعُ مرصوفةٌ بالحجر، والسقوفُ طواق من قرميدٍ أحمر، والواجهاتُ صفحاتٌ من عصر القوطيّة والنهضة والباروك. هنا، يعلو برجُ الساعة على "تلّ القلعة" (شلوسبيرغ) علامةً لا تُخطئها عين. هذا البرج ليس مجرد زمنٍ يُقاس بالعقارب، بل زمنٌ يُرى: يُري المدينةَ نفسها من أعلى، وتراه المدينة من كل جهاتها. حوله تتوزّع المسارحُ والمقاهي، وتفتح المطاعمُ شرفاتها على بانوراما من سطوح حمراء وأفنيةٍ داخليةٍ رقيقة، أحواشٌ محاطة بأروقة، وأقواسٌ تحملها أعمدة النهضة كأنها موسيقى مَن حجر.

> **غراتس تبهج مُحبّي المدن الهادئة ففيها لا تُقامُ الحداثةُ على أطلال التراث، ولا يُجمَّد التراثُ بذريعة الأصالة**

تبدو غراتس في مشهدها العام تفاوضاً ناجحاً بين المعمار والذاكرة: قصورٌ ضخمةٌ، ساحاتٌ يتجمّع فيها الفنُّ والرقص، أزقّةٌ ضيّقة تختفي كهمس بين جدران عالية، وسقوفٌ ذات طابوقٍ تاريخيّ تتّقاطع عليها الظلال. عاشَ الإيطاليون هنا قروناً، تركوا لغةً إضافية للواجهة، وأسلوباً في التناسق والفتنة لا يزال يمنح المدينةَ حقَّ التباهي.

على تخوم البلدة يقف قصر "إيجنبرغ" بحدائقه وبواباته وأبراجه الأربعة، كفصلٍ كامل من كتاب الأسرار. ثلاثون غرفةً وأكثر، وخمسون بوابة، وأثاثٌ قديمٌ لا يتقادم. وفي الحدائق طواويسُ تمشي على مهل كألوانٍ خرجت من لوحة لتستريح في الواقع. بالقرب منه مستودع أسلحة "شتيريا"، أكبر متحف من نوعه في أوروبا، بنحو أربعين ألف قطعة من دروع وسيوف ومسدسات وبنادقَ تعود إلى القرون الوسطى، شاهدةً على زمنٍ كان الحديد فيه لغةَ السياسة والدفاع.

هذا الوفاءُ للتاريخ لا يناقضُ ولع المدينة بالحداثة. فمنذ 2003، حين صارت عاصمةً للثقافة الأوروبية، انبثقت على جسدها علاماتٌ حديثةٌ لافتة: "كونستهاوس" -متحفُ الفنّ الحديث- بجسمه العضوي الأزرق الذي يلتصق مثل كائنٍ فضوليّ بواجهةٍ باروكيّةٍ جارة، ثم جزيرة "مورينسيل" بأصداف زجاجها، وممرّاتها الحلزونية التي تُشبه فكرةً تتبلور، أو حلماً يقرّر أن يلمس الماء.

الطريق إلى أعلى "شلوسبيرغ" تجربةٌ بحدّ ذاتها: يمكن الصعود بالتلفريك الذي يلتهم الانحدار بثقة منذ 1894، أو بالمصعد الذي يخترق قلب الجبل ليضعك قرب برج الساعة، أو عبر 260 سلّماً حجرياً يلتفّ بعضها على بعض كما لو كانت تمارين صبرٍ وعضلة. هناك، فوق، تصبح المدينةُ قابلةً للعناق: كلّها تقريباً، بجسورها وكنائسها وسقوفها، تمتدُّ في الأفق مثل قصيدة ذات قافية من قرميد.

هذا المشهد يضع الجمال في سياقه: في غراتس الجمال لا يصرخ. لا حاجة له إلى استعراض لكي يكون حاضراً. إنه جمالٌ داخليّ، تحتاج أن تراه مرّة، ثم ثانية، ثم لا تستغني عنه. تشبه المدينةُ امرأةً رصينة، يلمع جمالُها مع الوقت لا من أول نظرةٍ عابرة. الجاذبية هنا ليست عاصفةً خاطفة، بل تيار دافئ يرسّخ علاقةً طويلة.

لكن "شلوسبيرغ" ليس منظراً فحسب؛ إنه ذاكرة مقاومة. عام 1809 وقف التلُّ سداً أمام قوات نابليون حتى توقيع السلام في "شونبرون". قبل ذلك وبعده، عاش قصصاً مع الحروب، ثم قرّر في زمن السلم أن يبدّل سلاح الحديد بسلاح الثقافة: قاعةٌ داخليةٌ تتسع لأكثر من ستمئة شخص للمحاضرات والحوارات والحفلات، ومساراتٌ تتحوّل إلى مدرج طبيعيّ حين تتكاثر الموسيقى على الهواء.

وفي ليلة رأس السنة، يصعد أهالي غراتس إلى القمة كما لو أنهم يصعدون إلى شرفة الزمن: يتبدّل العام أمام عيونهم، والمدينة تحتهم كقلادةٍ من أضواء، والنهر يسحبُ معه ما مضى، ويترك على الحافة أمنيات معلّقة.

يقسم "مور" المدينةَ إلى قسمين، لكنه لا يُقيمُ بينهما خصومة. الجسورُ هنا أكثر من عبور: بعضها ذاكرة، وبعضها الآخر وعد. على أحدها تقريباً، ترى أقفالَ العشّاق بكثافة قد تُهدّد شبكة الحديد، أقفالاً صدئتْ دون أن تصدأ الحكاياتُ المنقوشةُ عليها. يترك العشّاق أسماءهم معلّقةً على السور المعدني، كأنهم يغلقون باباً على قلبيهما معاً، ويحاولون أن يُمسكوا بما يُفلت عادةً من اليد: الديمومة. ربما رحل بعضهم، وربما تكسّرت بعض الأقفال، لكنّ أطيافهم لا تزال تطلّ على الماء. ليس غريبًا أن تقرأ بين اللغات كلّها كلمات عربية تُصادق لغاتٍ أخرى على أن الحبَّ -هنا- لا يحتاج ترجمة.

وتلك الجزيرةُ الزجاجيةُ في قلب النهر -"مورينسيل"- ليست مفارقةً جماليةً فقط، بل درسٌ في المصالحة بين طبيعةٍ هادرةٍ وفكرةٍ مبتكرة. صمّمها الفنان الأميركي فيتو أكونشي كصدفةٍ مفتوحة، فيها مقاعد للعروض، ومقهى بزجاج يلمع كالنهار، وجسران يربطانها بالضفّتين. لقد أعادت الجزيرة للنهر نبضاً آخر؛ صارت مياهه تُسمَع كقطعٍ موسيقيةٍ متتابعة، وصار الماءُ جزءاً من جمهور العرض.

لغة حجر وحياة

اسمُ المدينة قديمٌ كقلاعها: من جذرٍ سلوفينيّ "جراديتش" -القلعة الصغيرة- إلى غراتس الألمانية أول مرة عام 1128، كانت دائماً مركزاً تجارياً مهماً، ثم مدينة امتيازاتٍ سياسيةٍ واجتماعية في أواخر القرن الثالث عشر. مرّت عليها هجمات: من مجريين وعثمانيين، ومشاة نابليون، لكنها غالباً ما اكتفت بتسجيل الدرس دون أن تُسمّمه في روحها. لهذا، حين تمشي اليوم في البلدة القديمة، لا تشعر بأن الحرب هي التي قالت الكلمة الأخيرة؛ السلام هو الذي فعل، السلام الذي يُشبه هنا إصراراً هادئاً على الحياة.

ومع ذلك، لا تختفي ظلال القرن العشرين بسهولة. عام 1938 رحّبت المدينة بهتلر حين ضُمّت النمسا إلى الرايخ. ثم دفعت الجامعاتُ -مثل بقية النمسا- ثمن العنصرية: هجرةُ العقول، تراجعُ الجوائز، فراغٌ ثقافيّ لم تُملأ حواشيه إلا عبر عقود. قال مدير متحف علميّ إن الجامعة كانت تحصد نوبل في العلوم كل عامين قبل النازية، ثم صارت كل ثلاثين عاماً؛ رقمٌ يشرح بفجاجة ما تفعله الكراهية حين تصبح سياسة. ومع ذلك، استطاعت "غراتس" -بما تملكه من بنيةٍ ثقافيةٍ مرنة- أن تعيد لذاتها توازناً، وأن تسترجع الإيقاع عبر مبادراتٍ ومهرجاناتٍ ومجلاتٍ فتحت نوافذها على العالم.

في ستينات القرن الماضي أسّس ألفريد كولاريتش "منتدى حديقة المدينة" وأطلق مجلة "مانوسكريبت" الطليعية التي صارت منصةً لأصواتٍ نمساويةٍ حملت لاحقاً أسماءً لامعة: بيتر هاندكه، ألفريده يلينيك، باربارا فريشموت، إرنست ياندل، أوزوالد فينر، وغيرهم. مدينةٌ تُنجب مجلةً بهذا الطموح تُعلن نفسها بلداً للغة قبل أن تكون بلدًا للحجر.

إلى جانبها ظهرت مجلة "ليشتينغن" -الفسحات الباهية في الغابة- منذ 1981، لتصنع خصوصيتها عبر ثلاثة مسارات: النشر للشباب، ملفاتٌ عن آداب العالم من تشيلي وكوبا والكونغو إلى سيبيريا وأرمينيا، ثم تخصيص ثلث المجلة للفن التشكيلي المعاصر. كتّابٌ كثيرون مرّوا عبر صفحاتها قبل أن يصلوا إلى "نوبل": أورهان باموق، هيرتا مولر، توماس ترانسترومر، لو كليزيو... إلخ. هذا الوعيُ بأن الثقافة شبكةٌ واسعةٌ لا تعترف بالحدود، جعل غراتس عقداً في سلسلة ممتدة من الحوار الكوني.

منذ إعلانها عاصمةً للثقافة الأوروبية، لم تهدأ غراتس. صيفاً تصير شوارعها مسارح: مهرجان مسرح الشارع وعرائس الدمى يفتح نوافذ البيوت على الضحك والعجب، ومهرجان الجاز يوزّع خشبات في الساحات، فيما "ستيريا آرت" -خريف شتايرمارك- يعيد صياغة الخريف كموعد للفنون المعاصرة: أدب، مسرح، تشكيل، رقص، عمارة، أفلام. المدينةُ تتنفّس على إيقاع برنامج يتيح للجمهور أن يرى الفنّ وهو يُجرَّب، لا فقط وهو يُعرض في صورته النهائية.

تضمّ غراتس دار أوبرا، ومسرحاً وطنياً، ومتاحف كثيرة من "ألتي غاليري" إلى "كونستهاوس". وفي العام كله لا تكفّ عن اختراع مناسباتٍ للقاء: مهرجاناتٌ سينمائية، مهرجان أفلام الجبال برئاسة المتسلّق روبرت شاور، تظاهراتٌ صغيرةٌ وكبيرةٌ تترجم لقب "مدينة التصميم" إلى ممارسة.

المدينة ليست لعابري السياحة وحدهم. إنها مدينةُ مقيمين أيضاً، ومنهم جالياتٌ عربيةٌ ملحوظة، خاصةً المصريين. في الندوات الشعرية واللقاءات الأدبية ستجد هذا التنوّع جالساً في الصفوف الأولى. ليس غريباً إذن أن تسمع العربية في "ليلة قراءات" أو في ردهة معهد ترجمة، ولا أن يطلّ كاتبٌ نمساويٌّ من أصل عربي مثل طارق الطيب ليحدّثك عن المسافة بين ثقافتين: كيف تتّسع النمسا -ببرامجها ومنحها- لكتّاب من أصولٍ متعددة، وكيف تحتاج الصورُ النمطيةُ في الإعلام إلى سنواتٍ طويلة من العمل الثقافي لمحو أثرها. في حواراتٍ كهذه، تدرك أن غراتس ليست فقط مسرحاً يُعرض عليه الفنّ، بل مختبرٌ أخلاقيّ واجتماعيّ يراجع أسئلته باستمرار.

تاريخ يعانق حداثة

حين تصير مدينةٌ "تصميماً" في الوعي العالميّ، تنجذب إليها الأنظارُ بوصفها مكاناً يتقاطع فيه الجماليّ مع اليوميّ. أسواقها، ماركات الساعات، متاجر الزينة، كلّها تُقيم في ظلّ مطبخٍ نمساويّ يُجيد المزج بين الريف والحاضرة. حول "هاوبت بلاتس" -الساحة الرئيسية- تتوزّع مقاهٍ ومطاعم ومتاجر، ويعلو صوتُ الحياة الليلية التي يوقّعها الطلبة: موسيقى، حانات، مناقشاتٌ تمتد حتى الفجر، ثم دروسٌ في الصباح. هذه الحركةُ المتواصلة جزءٌ من تعريف المدينة لنفسها: ليس الفنُّ فيها فعاليةً موسمية، بل إيقاع حياة.

لعل أجمل ما تعلّمه غراتس زائرها أن الطريق العمودي إلى الأعلى يشبه طريقاً أفقياً إلى الداخل. وأنت تصعد السلالم الحجرية نحو قمة "شلوسبيرغ"، يتبدّل النفس إلى تأمل، وتتخفّف الروح من الضوضاء. المدينة من فوق ليست بانوراما لعين متفرّجة وحسب، بل مرآةٌ لما فيك. أنتَ تنظر إليها، وهي -في الوقت نفسه- تنظر إليك: ماذا بقيَ فيك من رغبة في الفهم؟ إلى أيّ حدٍّ تستطيع أن تصالح بين حجر حديثٍ وأثر قديم؟ بين جسر من زجاج، وقوس باروكيٍّ يحمل فناءً داخلياً بارد الظلّ؟

> **المدينة ليست لعابري السياحة وحدهم. إنها مدينةُ مقيمين أيضاً، ومنهم جاليات عربيةٌ ملحوظة، خاصةً المصريين**

على هذا الارتفاع تتجاور الحكايات: نابليون الذي توقّف عند صخرة الإرادة، اليهودُ الذين طاردتهم النازية فهربت معهم جوائزُ العلم، الطلبةُ الذين عادوا ليملأوا المدرّجات، والدراجاتُ التي تصوّت للبيئة؛ الأقفالُ التي أُقفلت على أملٍ شخصيّ، الطواويسُ التي تتجوّل غيرَ معنية بالسياسة، والموسيقى التي تُحاول دائمًا أن تكون جوابًا كونيًا على سؤالٍ محليّ.

لماذا تُبهج غراتس مُحبّي المدن الهادئة؟ لأن رأسمالها الرمزيّ مُوزّعٌ بعناية: لا تُقامُ الحداثةُ على أطلال التراث، ولا يُجمَّد التراثُ بذريعة الأصالة. إنّها "مدينةُ الاختلاف" بمعناه الحيّ: تضع لافتةً ضوئيةً تقول بالعربية "حبُّ الاختلاف"، ثم تُترجمها إلى قرارات عمرانية تُزاوج بين "كونستهاوس" وواجهةٍ باروكيةٍ ملاصقة؛ إلى جسورٍ تقطع النهر دون أن تقطّع الكلام بين الضفّتين؛ إلى مهرجاناتٍ تتذكّر أن الشارع ليس فقط ممرًا، بل مسرحٌ ومختبرٌ ومقهى. وحتى في تفاصيل كوسائل النقل -مطار تاليرهوف، محطة "باهنهوف"- فإن المدينة تُبقي نفسها على خيوط اتصالٍ حقيقيةٍ مع فيينا، لوبلين، زغرب، ميونخ... الخريطة مفتوحة، لكن القلب هنا.

ولأنّ الكلام على المدن كثيراً ما يتشوّش بتكرار غير مقصودٍ أو بتسرّع، يجدر بنا أن نضبط الإيقاع كما تضبطه غراتس نفسها: البلدة القديمة أُدرجت ضمن قائمة اليونسكو عام 1999، وجزيرة "مور" تاليةٌ لعام 2003 الثقافي، مستودع أسلحة "شتيريا" يضم عشرات الآلاف من القطع (أكثر من أربعين ألفاً) لا "بضعة" آلاف، قصر "إيجنبرغ" في الحافة الغربية، وبرج الساعة على "شلوسبيرغ" علامةُ المدينة لا تُرى إلا لتُرى المدينة بها، التلفريك قائمٌ منذ أواخر القرن التاسع عشر، والجامعة -"كارل - فرانتسنس"- لا تزال تَردُ باسمها المزدوج الذي يجمع مؤسِّسَيْها. ليست هذه أرقاماً جافة، بل أجزاءٌ من لحنٍ ينبغي ألّا يُخطئ النوتة.

تاريخ المسرح والأدب هنا ليس هامشاً. أن يُقال إن عرضاً ألمانياً من "تاجر البندقية" قُدّم في قصر الأرشيدوق فرديناند مطلع القرن السابع عشر، فذلك ليس مفاخرةً بالاقتباس عن شكسبير، بل شاهدٌ على أن المدينة كانت -منذ وقتٍ مبكر- تعدّ المسرحَ لغةَ مواطنة، لا ترفاً. بعد قرون، حين يؤسّس "منتدى حديقة المدينة"، وتخرج منه مجلةٌ طليعية، ويقترن اسم غراتس بجماعة أدبية تُمارس الحداثة دون ضجيج، نعرف أن هناك سلالةً ذهنيّة واحدة: الجرأةُ الهادئة.

هنا أيضاً ينجح التعليم في أن يكون بنيةً تحتيةً للثقافة: معهدٌ عالٍ للترجمة يُخرّج مترجمين فوريين، حمايةٌ رسمية لحقّ ذوي الإعاقة في الفهم والمشاركة، أكثر من أربعة عشر مبنى جامعياً جديداً شُيّد خلال خمسة عشر عاماً على وعي بأن المعمار جزءٌ من الرسالة، وأن التصميم ليس ديكوراً بل "لغة سياسة" أخرى.

المدن التي تُحَبّ لا تُحَبّ كلها للأسباب نفسها. غراتس تُغري المشّائين الذين يصادقون السلالم، والمصوّرين الذين يطاردون القرميد، والباحثين الذين يغريهم أرشيفٌ مفتوحٌ على قرون، والقرّاء الذين يبدّلون مقاهيهم كلّ أسبوع، والعشّاق الذين يُلقون بأثقالهم في التجربة.

الوفاءُ للتاريخ لا يناقضُ ولع المدينة بالحداثة

مدينةٌ تتيح لك أن تحبّها على طريقتك

درسٌ في المصالحة بين طبيعةٍ هادرةٍ وفكرةٍ مبتكرة

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

«قراءة لوليتا في طهران».. الأدب وسيلة لمقاومة الاستبداد

الفيلم يستعيد سيرة آذار نفيسي وطالباتها المناضلات من خلال القراءة

ارتباط الأفلام بالأدب ليس جديدا، حيث قدم الفن السابع العديد من الأعمال المبهرة المستندة إلى الأدب، ولكل فيلم طريقته في تقديم مقاربته للنص المطلوب. ويبقى اقتباس السير الذاتية هو الأصعب والأكثر تحديا، وهو بمثابة مغامرة، كما هو في فيلم "قراءة لوليتا في طهران"، الذي يستعيد من خلال سيرة آذار نفيسي واقع بلد كامل.

علي المسعود
كاتب عراقي

بعد واحد وعشرين عاما من نشرها، تصل مذكرات البروفسورة والكاتبة الإيرانية آذار نفيسي "قراءة لوليتا في طهران"، الأكثر مبيعا والتي ترجمت بالفعل إلى 32 لغة، لأول مرة إلى دور السينما، من خلال عيون المخرج الإسرائيلي عيران ريكليس، إنتاج عام 2024.

يتتبع الفيلم بأمانة بيئة تجربة الكاتبة والبروفسورة آذار نفيسي أستاذة الأدب الإنجليزي التي عادت إلى بلدها عندما اندلعت الثورة الإيرانية عام 1979 وما تلاها من صعود آية الله الخميني إلى السلطة ولاحقا إجبارها على المنفى.

ثورة عبر القراءة

بداية أحداث الفيلم في عام 1979، عند عودة آذار نفيسي (التي تلعب دورها غولشيفت فراهاني) إلى إيران في عام 1979. بعد سقوط الشاه، مثلما عاد العديد من الإيرانيين التقدميين الذين كانوا يعيشون في الخارج إلى بلادهم على أمل بناء مجتمع ديمقراطي. لكن سرعان ما ساءت الأمور. بعد أن عزز الخميني نظام آيات الله، غزت جدران المباني من قبل صورة المرشد الروحي، وامتلأت والشوارع بالشعارات والمسلحين من الحرس الثوري. وكانت النساء أول الضحايا.

فيلم المخرج ريكليس

تمكن من إبراز النضالات اليومية للنساء اللواتي يكافحن للحفاظ على هويتهن وحريتهن

عادت البرفسورة (نفيسي) التي درست الأدب في الولايات المتحدة، من هناك مع زوجها المهندس. بعد الدراسة في الولايات المتحدة، لتتولى منصب أستاذ الأدب في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة طهران في عام 1979، ومنذ البداية وساعة هبوط الطائرة في مطار طهران تصطدم بطريقة التفتيش لحقيبتها، وبشكل استفزازي تسأل عن الكتب والروايات التي معها، لكنها تخبر المفتش إنها أستاذة الأدب الإنجليزي وهذه الكتب مواد للتدريس.

سرعان ما أصبح الجو متوترا داخل أسوار الجامعة وفي كل مكان في المجتمع تحت تهديد أتباع النظام الإسلامي. فرض ارتداء الحجاب، وظهرت شرطة الأخلاق، وبدأت القراءات التي تقترحها نفيسي على طلابها موضع تساؤل. في البداية ترفض نفيسي ارتداء الحجاب للتدريس في الجامعة، ولكن بعد ذلك يتعين عليها أن تمتثل حتى لا تسجن وتتعرض للتعذيب في سجن إيفين، مثل العديد من طالباتها.

قبل الفصول الدراسية، احتجزوها في غرفة مغلقة، وأجروا لها فحصا كاملا، وأجبروها على إزالة مكياجها وصرخوا عليها إذا كانت ترتدي القليل من الملابس تحت ثوبها. استقالت من منصبها في الجامعة لتعود بعد بضع سنوات، ووجدت من بين طلابها العديد من الشباب الذين أصيبوا بخيبة أمل وصدمة بسبب تجاربهم على الخطوط الأمامية للحرب بين إيران والعراق.

بعد فشل تجربتها الجامعية الثانية، أنشأت دائرة أدبية خاصة، حيث جميع الطلاب من النساء، بعد أن تقلصت الحرية في تدريسها تدريجيا تحت ضغط بعض عناصر الحرس وشرطة النظام. تم اعتقال العديد من طلابها وتعذيبهم بعد مظاهرة أمام الجامعة. وأجبرت على التخلي عن التدريس بسبب الضغط على محتوى الدروس وتحديد حريتها، وفي تلك اللحظة تختار الاستقالة من الجامعة وبدء ندوات ثقافية للقراءة السرية في المنزل، ودعوة عدد من طالباتها، كانت تجتمع بهن كل أسبوع في منزلها، لقراءة الكلاسيكيات العظيمة للأدب الغربي.

في عمل من أعمال المقاومة تجمع ستة من طلابها في ندوة أسبوعية لقراءة ومناقشة الأدب الغربي، وهو شكل من أشكال الملاذ من الأصولية المتفشية والتشدد اللذين جاءت بهما الثورة الإسلامية.

اهتز العالم بسبب الثورة الإيرانية عام 1979 في إيران. اعتقد العديد من مواطني ذلك البلد بتحقق الحرية، كما حدث مع بطلة هذه القصة، أستاذة الأدب آذار نفيسي، لكنهم سرعان ما وجدوا أن الحقائق تتناقض مع هذه الفكرة، وأنهم أمام انتكاسة في الحريات، وأكثر من ذلك في حالة النساء.

تروي حكاية "قراءة لوليتا في طهران" تطور إيران على مدى 30 عاما، وقد تمكنت قصة الفيلم من أن تكون وثيقة اجتماعية رائعة للمكان الذي يقوده الاستبداد لنظام الملالي في طهران. في هذا السياق، فإن القصة الحقيقية لآذار نفيسي، التي قررت تشكيل مجموعة قراءة مع طالبات سابقات في جامعتها لمدة عامين جديرة بالثناء. في هذه الاجتماعات، كل يوم خميس، تتم قراءة أعمال لمؤلفين غربيين كلاسيكيين وهذه الكتب محظورة من قبل نظام آيات الله، كانت تجربة جريئة شكلت خطرا على هؤلاء النساء.

هؤلاء الشابات وجدن في هذه الاجتماعات مكانا مجانيا لعرض أفكارهن وطموحاتهن وتطلعاتهن، وهو أمر لم يستطع بعضهن القيام به حتى في منازلهن. هذا هو السبب في أنها كانت ثورة صغيرة صامتة ومثيرة للإعجاب للغاية لأولئك النساء الذكيات والمثقفات، اللواتي تلقين تعليما بطريقة سليمة.

تصبح هذه القراءات السرية مساحة لهؤلاء النساء للهروب والتفكير. من خلال إزالة حجابهن، يشاركن آمالهن وحبهن، ولكن أيضا أسئلتهن حول مكانهن في مجتمع قمعي بشكل متزايد تحت نير الأصوليين. يصور الفيلم العالم الداخلي لهؤلاء النساء، اللواتي لا يشعرن بالسعادة إلا عندما يجتمعن كل يوم خميس ويقرأن ويرقصن ويتحدثن عن علاقتهن مع شركائهن، ويأكلن ويبكين.

تجمع نفيسي سرا سبع طالبات في غرفة معيشتها لقراءة الكتب المحرمة: أعمال جين أوستن وهنري جيمس وفلاديمير نابوكوف. بينما تعبر الشابات عن أنفسهن تدريجيا من خلال الكتب، يدركن كيف تتغير حياتهن ويبدأن في التشكيك في وضعهن في إيران.

تنقسم هذه الدراما إلى فصول وفقا للقراءات المختلفة التي أجرتها تلك المجموعة من المؤلفين، هناك بالطبع "لوليتا" نابوكوف، وأيضاً فرانسيس سكوت فيتزجيرارد (غاتسبي العظيم)، "ديزي ميلر" لهنري جيمس، وجين أوستن (كبرياء وتحامل). يطمح الفيلم المقتبس من "قراءة لوليتا في طهران" إلى التقاط القوة التحررية للأدب في سياق القمع، لكنه يتعثر عند نقل الكثافة السياسية والعاطفية لكتاب آذار نفيسي إلى الشاشة.

بينما تعبر الشابات، شيئا فشيئا، عن أنفسهن من خلال هذه القمم الأيقونية للأدب العالمي، فإنهن يفهمن كيف تتحول حياتهن الخاصة وتختلط مع حبكة الأعمال التي يقرأنها. أشهر رواية لفلاديمير نابوكوف، "لوليتا"، من بطولة فتاة محرومة من صوتها، وتتحول إلى كائن للرغبة من قبل رجل يتحدث في مكانها. "غاتسبي العظيم" تحفة فيتزجيرالد، يصور عالما تكون فيه المظاهر أكثر أهمية من الحقيقة. في "مدام بوفاري" لغوستاف فلوبير، يتم خنق الرغبة الأنثوية بسبب الأعراف الاجتماعية.

تمت الإشارة إلى هذه النصوص وغيرها من النصوص الشهيرة في كتاب السيرة الذاتية للبروفسورة آذار نفيسي الذي يفسر شجاعتها في إقامة أوجه التشابه بين ما يروى في مختلف كلاسيكيات الأدب الغربي والحياة اليومية للمرأة الإيرانية في ظل نظام آيات الله القمعي، الذي يختطف أجساد النساء وأفكارهن وأصواتهن. ينضح الفيلم الذي يحمل حكايتها بالتبجيل وهو يستكشف كيف يمكن للأدب والفن والعلوم أن تساهم في الحفاظ على الإنسانية في سياق الهمجية.

الأدب سلاح للحرية

يستعرض الفيلم العواقب الوخيمة التي خلفها فرض سلطة قائمة على التطرف العقائدي على إيران منذ ذلك الحين، لاسيما بالنسبة إلى النساء المحرومات من الحرية، وأجبرن على ارتداء الحجاب والتهديدات المنهجية بالسجن والتعذيب والقتل؛ فضلا عن استكشاف شخصية نفيسي. التي فرت من البلاد في عام 2009 ومنعت من العودة، بالإضافة إلى سبع نساء أخريات يعملن كرموز للأخوة والنسوية والمرونة الفكرية ضد الظلامية.

هل يمكن للفن بشكل عام والأدب على وجه التحديد إنقاذ العالم؟ أو على الأقل جعله أفضل؟ أو حتى إنشاء حصن داخلي لأولئك الذين يحبونهم - المبدعين والمستهلكين - حيث يمكنهم اللجوء في أوقات الشدة أو في الأماكن التي تفرض فيها الأنظمة الاستبدادية إملاءاتها؟ هذا هو السؤال الذي طرحه فيلم "قراءة لوليتا في طهران."

يتابع الفيلم العقدين التاليين لثورة الخميني، وبينما كانت شوارع طهران وجامعاتها مسرحا للعنف الرهيب، وجدت آذار نفيسي نفسها تقوم بمهمة بالغة الصعوبة: تعليم الشابات الرافضات بشكل متزايد قيود التشدد الأيديولوجي الإسلامي. أدى هذا الالتزام إلى ظهور واحد من أعمق من التوجهات، حب الأدب، فضلا عن تمثيله تحديا غير عادي ضد أولئك الذين حاولوا منعه.

اختيار سرد قصة القراءة السرية والمقاومة الثقافية في مثل هذا السياق القمعي يصبح استعارة لمقاومة النساء الإيرانيات

يوضح هذا الفيلم أن القوة التحررية للأدب قادرة على مقاومة الاضطهاد ورعاية التطلعات الشخصية والجماعية. ويأخذنا عبر جميع أنواع المشاعر في عالم مصغر يتميز بالقلق والخوف، ولكن قبل كل شيء بالأمل والحب، هذه قصة عن العلاقة الحميمة والصداقة والروابط العاطفية لمجموعة شابات جمعهن حب القراءة، أحاديثهن تعكس القضايا السياسية في العالم وأسئلة الولاء والخيانة.

القراءة والحرية يسيران جنبا إلى جنب. بينما يسيطر الأصوليون على السلطة، تزيل هؤلاء الشابات حجابهن، كاشفات عن آمالهن العميقة، وحبهن وخيبات أملهن وأنوثتهن وبحثهن عن مكان في مجتمع يزداد قمعا. من خلال قراءة "لوليتا" في طهران، يحتفلن بالقوة المحررة للأدب في إيران الثورية ويشكلن مستقبلهم.

تمكن فيلم المخرج ريكليس من إبراز النضالات اليومية للنساء الإيرانيات، اللواتي يكافحن من أجل الحفاظ على هويتهن وحريتهن. إن اختيار سرد قصة القراءة السرية والمقاومة الثقافية في مثل هذا السياق القمعي يصبح استعارة لمقاومة النساء الإيرانيات، اللواتي يواصلن النضال من أجل حريتهن ومن أجل حقهن في تقرير المصير والتعبير عن أنفسهن بحرية.

مقاومة القمع المعادي للنساء

وثيقة اجتماعية لمكان يقوده الاستبداد

على الرغم من سيادة العنف والتلاعب والاستبداد والسيطرة السادية، تدار السيرة بشكل جيد، هي إعادة اقتراح في محاكاة فصول العمل الأصلي، وبالتالي تتوافق مع الروايات المختلفة التي تمت مناقشتها في الجامعة وفي النادي الأدبي. على وجه الخصوص، أنجز الفصل المخصص لوليتا بشكل جيد، حيث يعيد المخرج بأمانة إنتاج التوازي بين عمل نابوكوف وتجربة الأبطال في نظام ذو شخصيات استبدادية، مما ينقل الشعور بالمرارة والعجز لدى الأبطال.

بالنسبة إلى باقي فصول الفيلم هناك نقص في حدس الإخراج والتدرج السردي. يقول المخرج: "يأخذنا الفيلم عبر جميع أنواع المشاعر في عالم مصغر يتميز بالقلق والخوف، ولكن قبل كل شيء بالأمل والحب، ويسلط الضوء على البحث عن اليقين في عالم غير مؤكد. تكافح النساء مع الشعور بالوحدة بينما يواجهن الأولويات والقرارات والعواقب الحاسمة من جميع النواحي. هذه قصة عن العلاقة الحميمة والصداقة والروابط العاطفية، تعكس القضايا السياسية في العالم."

يصور هذا الفيلم بشكل جيد للغاية دراما لقراءة الكتب المحظورة من قبل النظام الإيراني. إنه يذكرنا بفيلم "فهرنهايت 451" (1966) للمخرج الفرنسي فرانسوا تروفو، وهو فيلم خيال علمي، تدور أحداث قصة الفيلم في دولة دكتاتورية استبدادية تعيش في المستقبل تمنع فيها الكتب وجميع المواد المطبوعة من قبل الحكومة التي تخشى وجود شعب يتمتع بحرية الفكر. ويقوم رجال الإطفاء في هذا المجتمع بإحراق الكتب بجميع أنواعها والبحث عنها في المنازل وفي غيرها من الأماكن لإحراقها.

يتبع الفيلم نص السيرة الذاتية لنفيسي بأمانة تامة، ويعبر عن نفسه في أربعة فصول، كل منها يحمل عنوان كتاب تاريخي في عالم الأدب العالمي: غاتسبي العظيم، بقلم ف. سكوت فيتزجيرالد، لوليتا، بقلم فلاديمير نابوكوف، ديزي ميلر، لهنري جيمس، والكبرياء والتحامل لجين أوستن. من خلال هذه المقاطع سنرى أيضا الأحداث المختلفة في حياة نفيسي وغليان الشارع الإيراني عند عودتها إلى بلادها، من لحظة الوهم الأولي بالمساهمة في بناء بلد جديد، أكثر عدلا وإنسانيةً وحريةً، إلى خيبة الأمل المبكرة لرؤية إلى أي مدى لا تتطابق التوقعات التي أثيرت مع الواقع على الإطلاق.

سيرة ذاتية

الفيلم مبني على أحداث حقيقية يستند إلى رواية السيرة الذاتية للكاتبة والأستاذة الجامعية آذار نفيسي، الذي نشر عام 2003، وفيه روت بضمير المتكلم ما يعنيه أن تكون امرأة في إيران. آذار نفيسي مؤلفة الكتاب الأكثر مبيعا "قراءة لوليتا في طهران"، أثارت قراءها بصورة عاطفية ومفجعة في الكثير من الأحيان للتأثير الرهيب للثورة الإسلامية على إيران.

ولدت نفيسي ونشأت في ذلك البلد، كانت ابنة عمدة طهران السابق وعضو برلماني إيراني. وجاءت إلى الولايات المتحدة في السبعينات للحصول على الدكتوراه من جامعة أوكلاهوما. عادت لاحقا إلى إيران وقامت بتدريس اللغة الإنجليزية في جامعة طهران. في عام 1981 طردت لرفضها ارتداء الحجاب الإسلامي، ولم تتمكن من العودة إلى التدريس حتى عام 1987.

بقيت هي وزوجها في إيران وأنجبا طفلين هناك. لكنهما قررا في عام 1997 مغادرة البلاد والعودة إلى الولايات المتحدة. في عام 2003، كتبت آزار نفيسي مذكرات بعنوان "قراءة لوليتا في طهران" إنها اللحظة التي تشرح فيها قراءة رواية "لوليتا"، واستل منها عنوانا للسيرة والفيلم أيضا، كونها الجزء الذي تتحدث فيه عن الظالمين والمضطهدين، الرجال الذين يتحكمون في حياة النساء، وكذلك الحكومة الإيرانية. ألقت محاضرات لاحقا في جامعة أكسفورد. وحصلت على احترام وتقدير دوليين لدفاعها عن المثقفين والشباب الإيرانيين وخاصة الشابات.

في الختام تمكنت السينما من خلال أفلام مثل "قراءة لوليتا في طهران"، من سرد قصص المقاومة الثقافية والسياسية في سياق يتسم بالقمع والرقابة. النساء الإيرانيات، اللواتي يناضلن من أجل حرية الاختيار والعيش وفقا لمبادئهن منذ عقود، هن القلب النابض لهذه المقاومة.

العقل البشري في قبضة التكنولوجيا

الذكاء الاصطناعي يدخل الرأس ويعلن بداية التحول البيولوجي الرقمي

يشهد العالم سباقًا متسارعًا نحو الدمج بين الدماغ البشري والتكنولوجيا، حيث زرعت شركة «نيورالينك» شرائح دماغية لأشخاص قصد تمكينهم من التحكم بالأجهزة عبر التفكير، بينما طوّر علماء صينيون خلايا عصبية اصطناعية تحاكي وظائف الدماغ بدقة. وهذا التقدم يفتح آفاقًا جديدة لفهم العقل، لكنه يثير تحديات أخلاقية وتقنية حول مستقبل الإنسان والآلة.

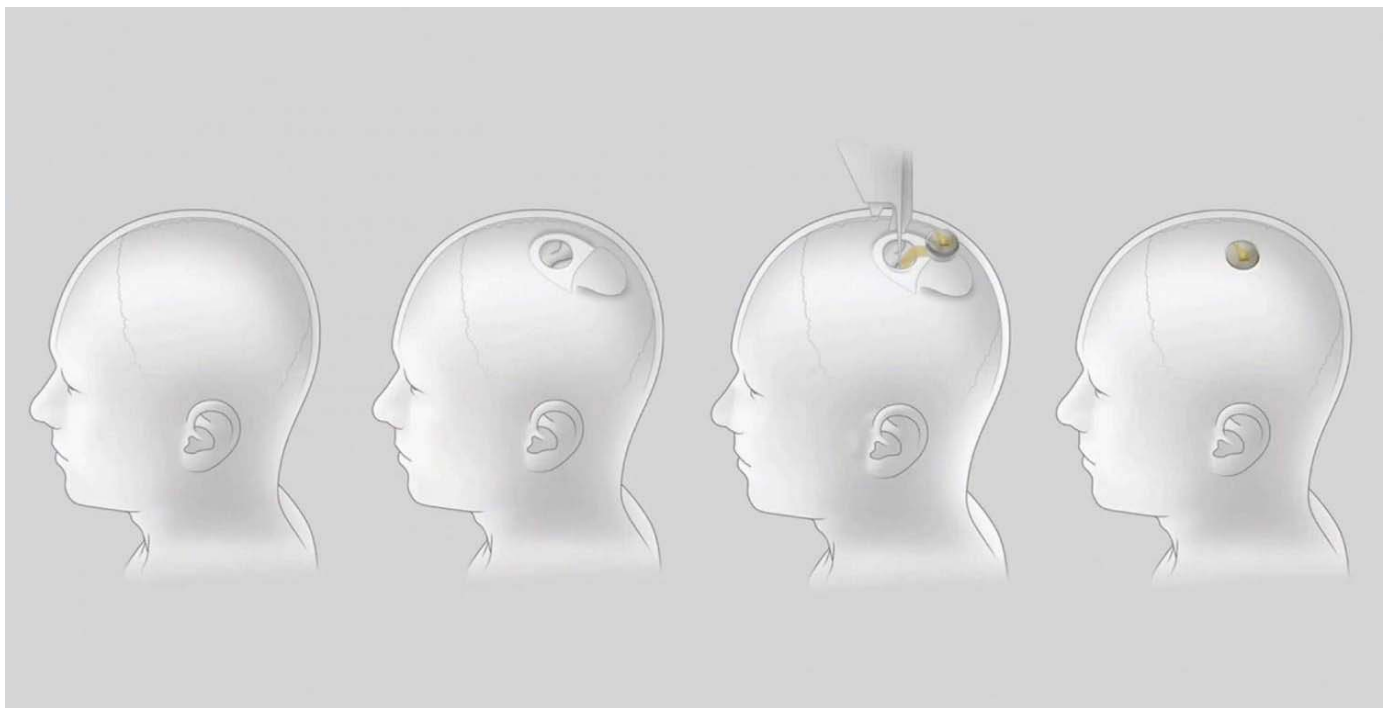

مستقبل لا يشبه الماضي

لندن - في مشهد يبدو وكأنه مقتبس من روايات الخيال العلمي، تتسارع خطوات العلم نحو إعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والآلة، ليس فقط عبر أدوات خارجية، بل من خلال الدماغ نفسه. ففي الوقت الذي أعلنت فيه شركة «نيورالينك» المملوكة لإيلون ماسك عن زرع شرائح دماغية لدى 12 شخصًا حول العالم، كشف علماء صينيون عن تطوير خلايا عصبية اصطناعية تحاكي بدقة وظائف الدماغ البشري. وبين الشريحة والخلية، تتشكل ملامح مستقبل جديد، قد لا يكون بعيدًا عن فكرة "الدماغ الصناعي".

> بين شريحة «نيورالينك» وخلية الصينيين تتشكل ملامح مستقبل جديد، قد لا يكون بعيدًا عن فكرة «الدماغ الصناعي»

ومنذ تأسيسها، أثارت «نيورالينك» جدلًا واسعًا حول طموحاتها في ربط الدماغ البشري مباشرة بالأجهزة الرقمية، وتؤكد الشركة اليوم أنها زرعت شرائحها لدى 12 شخصًا، بعد أن كانت قد أعلنت في يونيو الماضي عن سبعة فقط. وهؤلاء الأشخاص، الذين يعانون من شلل حاد، أصبحوا قادرين على التحكم في أدوات رقمية ومادية بمجرد التفكير، في تجربة تُعد الأولى من نوعها بهذا الاتساع.

وأوضحت الشركة، أن المرضى استخدموا أجهزتهم لأكثر من 15 ألف ساعة، ما يعكس مستوى متقدمًا من التفاعل بين الدماغ والتقنية. وفي يوليو، أعلنت «نيورالينك» عن إطلاق دراسة سريرية في بريطانيا، بالتعاون مع مستشفيات مرموقة، لاختبار رقائقها في بيئة طبية أكثر تنوعًا.

ورغم أن إدارة الأغذية والعقاقير الأميركية كانت قد رفضت طلب الشركة في 2022 لأسباب تتعلق بالسلامة، فإن التجارب البشرية بدأت فعليًا في 2024، بعد معالجة المخاوف التقنية.

ويبدو أن التمويل الضخم الذي حصلت عليه الشركة (650 مليون دولار في يونيو) يعكس ثقة المستثمرين بهذا المشروع الطموح.

في المقابل، وعلى الضفة الأخرى من العالم، يعمل علماء جامعة «فودان» الصينية على مشروع لا يقل طموحًا، لكنه يسلك طريقًا مختلفًا. فقد طوروا خلايا عصبية اصطناعية تحاكي بدقة الخلايا الحية في الدماغ البشري، من حيث البنية والوظيفة.

وهذا الابتكار يأتي في ظل الحاجة المتزايدة إلى أجهزة أكثر كفاءة في الأداء واستهلاك الطاقة، خاصة مع التطور السريع للذكاء الاصطناعي.

وتعتمد الخلايا الجديدة على مكونين رئيسيين، "خلايا" لتخزين الشحنة الكهربائية، تحاكي الجهد الغشائي للخلايا البيولوجية، و"عاكس" لتبديل الإشارات وخلق نبضات تشبه الوامض العصبي. وقد صنع الباحثون شبكة صغيرة مكونة من 3×3 خلايا، لاختبار قدرتها على التكيف مع شدة الضوء، في محاكاة لعملية الرؤية البشرية.

النتائج كانت واعدة، إذ أظهرت هذه الخلايا أداءً عاليًا في مهام الرؤية الحاسوبية والتعرف على الصور، مع كفاءة مذهلة في استهلاك الطاقة.

ويُعد هذا التقدم خطوة مهمة نحو بناء أنظمة حاسوبية جديدة، مستوحاة من الطبيعة، وقادرة على التعلم والتكيف.

ما يجمع بين المشروعين – رغم اختلاف المنهج – هو السعي إلى فهم الدماغ البشري، ليس فقط بوصفه عضوًا بيولوجيًا، بل كنظام قابل للتفاعل، التعلم، والتطوير.

فـ«نيورالينك» تسعى إلى دمج الإنسان بالآلة عبر الزرع المباشر، بينما المشروع الصيني يحاكي الدماغ لبناء أنظمة ذكية مستقلة.

لكن هذا التقاطع يطرح أسئلة جوهرية: هل نحن بصدد خلق "دماغ صناعي"؟ وهل يمكن أن تتلاقى هذه التقنيات في نقطة واحدة، حيث يُزرع في الإنسان نظام عصبي اصطناعي قادر على التعلم والتكيف؟ وهل يمكن أن تصبح الخلايا العصبية الاصطناعية جزءًا من الشرائح المزروعة مستقبلًا؟

رغم الحماسة العلمية، لا يمكن تجاهل التحديات الأخلاقية التي تطرحها هذه المشاريع. فزرع شرائح في الدماغ يفتح الباب أمام قضايا تتعلق بالخصوصية، والتحكم، وحتى الهوية. فمن يملك البيانات التي تُستخرج من الدماغ؟ وهل يمكن أن تُستخدم هذه التقنيات في أغراض غير طبية، مثل التجسس أو التحكم في السلوك؟

أما الخلايا العصبية الاصطناعية فهي تطرح تحديات من نوع آخر، تتعلق بمدى قدرتها على محاكاة التعقيد البيولوجي الحقيقي، ومدى أمان استخدامها في أنظمة حيوية. كما أن دمجها في أجهزة قابلة للزرع أو التفاعل المباشر مع الإنسان، لا يزال في مراحله الأولى.

من الواضح أن العالم يعيش سباقًا محمومًا نحو تطوير تقنيات ترتبط مباشرة بالدماغ. فالولايات المتحدة عبر «نيورالينك»، والصين عبر جامعة «فودان»، وأوروبا عبر مشاريع الذكاء الحيوي، كلها تسعى إلى فك شيفرة العقل البشري، وتحويله إلى منصة تكنولوجية.

هذا السباق لا يتعلق فقط بالطب أو الذكاء الاصطناعي، بل يمتد إلى الاقتصاد، الأمن، والتعليم، وحتى الفلسفة. فحين يصبح الدماغ قابلًا للبرمجة أو المحاكاة، فإن كل مفاهيمنا عن الإدراك، والحرية، والإبداع، ستكون في حاجة إلى إعادة نظر.

إن ما يحدث اليوم في مختبرات «نيورالينك» و«فودان» ليس مجرد تجارب علمية، بل هو بداية تحول جذري في فهمنا للذات البشرية. وبين شريحة تُزرع وخلايا تُصنع، تتشكل ملامح مستقبل قد يحمل معه إمكانيات مذهلة، لكنه لا يخلو من المخاطر.

في هذا السياق، يبدو أن السؤال لم يعد "هل يمكننا؟" بل "هل يجب علينا؟" وبين الحماسة والقلق، يظل العقل البشري هو الميدان، والتكنولوجيا هي الأداة، والمستقبل هو الرهان.

الذكاء الاصطناعي في الإمارات... من «جيس» إلى «كي 2 ثينك»

أبوظبي - أعلن معهد النماذج التأسيسية في جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي بالتعاون مع "جي 42، إطلاق نموذج "كي 2 ثينك" مفتوح المصدر الرائد في مجال الاستدلال المتقدم بالذكاء الاصطناعي.

ويجسد "كي 2 ثينك" نهجاً جديداً في بناء أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر ذكاء وكفاءة ، فبفضل اعتماده على 32 مليار معامل فقط، يتفوّق على نماذج الاستدلال الرائدة التي تفوقه حجماً بمعدل 20 مرة.

ويعد هذا الإنجاز في كفاءة استخدام المعاملات نقلة نوعية تجعل من "كي 2 ثينك" بديلاً قوياً للاستدلال المتقدم، ويعيد تعريف حدود الإمكانات المتاحة للنماذج المدمجة الأصغر حجماً.

ويستند نموذج "كي 2 ثينك" إلى ست ركائز أساسية للابتكار، حيث يوظف التدريب الخاضع للإشراف على "سلاسل التفكير الطويلة" لتعزيز العمق المنطقي، يليه "التعلم المعزز بمكافآت قابلة للتحقق" لزيادة الدقة في معالجة المسائل المعقدة، كما يتيح "التخطيط الوكيلي" للنموذج تفكيك التحديات الصعبة قبل معالجتها استدلالياً، فيما تعزز "تقنيات التوسّع أثناء وقت الاختبار" من قدرته على التكيّف.

وإلى جانب ذلك، سيصبح "كي 2 ثينك" متاحاً قريباً على "منصة الحوسبة واسعة النطاق والمُحسّنة للاستدلال" من شركة "سيريبراس"، بما يمكّن الباحثين والمبتكرين حول العالم من دفع حدود أداء الاستدلال بسرعات غير مسبوقة.

ومع تحسين آلية "الترميز التخميني" لتتوافق مع معدات "سيريبراس"، سيحقق نموذج "كي 2 ثينك" معدل معالجة غير مسبوق يبلغ 2000 رمز في الثانية، ما يجعله واحدا من أسرع وأكثر نماذج الاستدلال كفاءة على الإطلاق.

وقد نجح نموذج "كي 2 ثينك" في ترسيخ مكانته ضمن أبرز نماذج الاستدلال في القطاع، متصدّرا جميع نماذج الذكاء الاصطناعي مفتوحة المصدر في أداء المعادلات الرياضية.

ولا يعد "كي 2 ثينك" مجرد إنجاز تقني، بل يُمثل لحظة فارقة في مسيرة الذكاء الاصطناعي في دولة الإمارات، مؤكدا أن الابتكار مفتوح المصدر والشراكات الوثيقة بين القطاعين العام والخاص سيساهمان في تعزيز مكانة أبوظبي على ساحة الريادة العالمية في مجال الذكاء الاصطناعي، وأن مستقبل قدرات الاستدلال لا يقدر بالحجم، بل بالابتكار والتعاون المتبادل.

وقال خلدون خليفة المبارك، رئيس مجلس أمناء جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي، وعضو مجلس الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المتقدمة "يعد 'كي 2 ثينك' معياراً عالمياً يعكس ريادة معهد النماذج التأسيسية في جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي، ويمثل مسارا متطورا للتعاون الدولي والبحث العلمي المتقدم،" مشيرا إلى أن هذا الإنجاز يجسد التزام دولة الإمارات العربية المتحدة الراسخ بدعم المؤسسات الوطنية لتطوير أنظمة متطورة لمختلف دول العالم، ما يمهد السبيل للمزيد من الابتكارات العملية القابلة للتطبيق على نطاق واسع والقادرة على إحداث تغيير جذري عالميا.

وقال بينغ شياو، عضو مؤسس في مجلس أمناء جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي، عضو مجلس الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المتقدمة والرئيس التنفيذي لمجموعة "جي 42:: أثبت نموذج "كي 2 ثينك" قدرته على تحويل مفهوم الاستدلال بالذكاء الاصطناعي من قاعدة "الأكبر هو الأفضل" إلى "الأذكى هو الأفضل"؛ وبفضل دعم منظومة الابتكار في دولة الإمارات، تدفع جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي حدود هذا المجال عبر تقنيات مفتوحة المصدر، تتميز بكفاءتها وقدرتها العالية؛ ومن خلال إثبات أن النماذج الأصغر حجماً والأكثر مرونة وكفاءة قادرة على مجاراة أكبر أنظمة الاستدلال، ويمثل هذا الإنجاز بداية الموجة الجديدة من الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي.

> نموذج «كي 2 ثينك» بديل قوي للاستدلال المتقدم، ويعيد تعريف حدود الإمكانات المتاحة للنماذج المدمجة الأصغر حجماً

وعلى عكس معظم النماذج مفتوحة المصدر التي تقتصر على إصدار "الأوزان"، يُقدَّم "كي 2 ثينك" مصدراً مفتوحاً بالكامل، ابتداءً من "بيانات التدريب" و"أوزان الترميز" وصولا إلى الشيفرة البرمجية الخاصة بالنشر والتحسين أثناء الاختبار، ويضمن هذا المستوى الجديد من الشفافية إمكانية دراسة خطوات كيفية تعلّم النموذج للقيام بمهام الاستدلال وإعادة إنتاجها وتوسيعها من قِبل مجتمع الأبحاث على مستوى العالم.

وقال البروفيسور إريك زينغ، رئيس جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي والأستاذ الجامعي: يُعد نموذج "كي 2 ثينك" الذي طوّره "معهد النماذج التأسيسية" في الجامعة، إنجازاً بارزاً لمجتمع الأبحاث والتطوير العالمي في مجال الذكاء الاصطناعي، ومن خلال تقديم هذه القدرات في إطار شفاف بالكامل، ندشن عصراً جديداً من الذكاء الاصطناعي الفعّال من حيث الكلفة مع قابليته للاستنساخ وتحقيق المساءلة، وباعتبارنا مؤسسة لا يتجاوز عمرها خمس سنوات، نفخر بباحثينا ومهندسينا وفرقنا العالمية الذين يدفعون جهود العلوم والتقنيات بروح ريادية ومبتكرة.

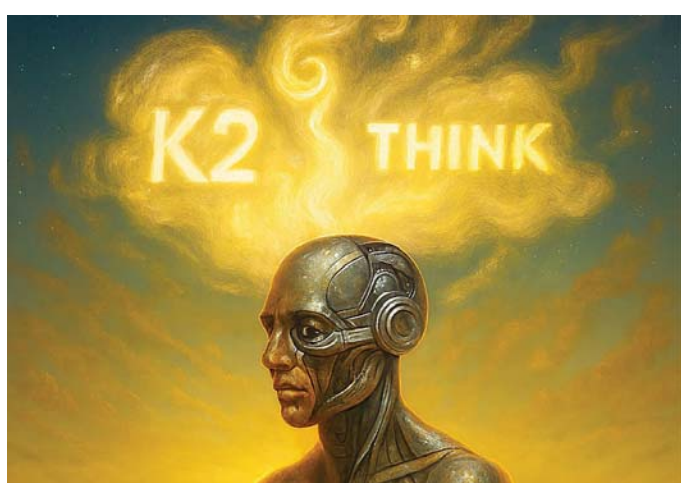

لحظة فارقة

«222» تطبيق يبحث لك عن صديق حقيقي

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - في زمن تتسارع فيه وتيرة التواصل الرقمي وتزداد فيه العزلة الاجتماعية رغم كثافة الاتصالات، يبرز تطبيق "222" كمحاولة جريئة لإعادة تعريف مفهوم اللقاء الإنساني، عبر توظيف الذكاء الاصطناعي في بناء صداقات فعلية، لا مجرد تفاعلات افتراضية.

في إحدى أمسيات الصيف بمدينة سان فرانسيسكو، جلس جاي تي مايسن، مسعف يبلغ من العمر 25 عاماً، إلى مائدة عشاء مع خمسة غرباء، جميعهم اختيروا بعناية من قبل خوارزميات التطبيق، بناءً على قواسم مشتركة في القيم والاهتمامات والسمات الشخصية. يقول مايسن "ما يعجبني في تطبيق '222' أنني أكتشف أشخاصاً حقيقيين، لا الصورة التي يحاول الناس إظهارها عن أنفسهم عبر الإنترنت".

قبل اللقاء، ملأ مايسن استبياناً شخصياً مفصلاً عبر التطبيق، يتضمن أسئلة حول نمط حياته، رؤيته للعلاقات، اهتماماته الثقافية، وحتى تفضيلاته في الموسيقى والطعام. هذه البيانات تُغذي خوارزمية التعارف، التي لا تكتفي بالمطابقة الرقمية، بل تنسق لقاءات وجهاً لوجه في أماكن عامة، مثل المطاعم أو جلسات اليوغا أو ورش المسرح المرتجل.

بعد العشاء، انتقل مايسن إلى مطعم آخر، حيث التقى مجموعات جديدة من مستخدمي التطبيق، جميعهم متلهفون لبناء علاقات إنسانية حقيقية. وفي نهاية كل لقاء، يُطلب من المشاركين تقييم التجربة، وتحديد الأشخاص الذين يرغبون في لقائهم مجدداً، أو من يفضلون عدم التواصل معهم، مع توضيح الأسباب. هذه الملاحظات تُستخدم لتحسين دقة المطابقة في المستقبل.

يقول مايسن "لا أعلم إن كان الذكاء الاصطناعي قادراً على فهم الكيمياء البشرية، فنحن مازلنا بعيدين عن ذلك، لكنني أعتقد أنه قادر على اتخاذ الخطوة الأولى، بجمعنا وجهاً لوجه، ومحاولة بناء تواصل." هذه الفكرة تمثل جوهر فلسفة التطبيق، الذي لا يسعى إلى خلق علاقات مثالية، بل إلى توفير بيئة آمنة ومحفزة للقاءات الحقيقية.

رائد الأعمال الذي يقف خلف التطبيق، والبالغ من العمر 26 عاماً، يؤمن بأن التكنولوجيا يجب أن تخدم الإنسان، لا أن تعزله. ويقول "معظم التقنيات الحديثة تربط الناس بكيانات افتراضية، وليس بالبشر،" في إشارة إلى وسائل التواصل الاجتماعي وبرامج الذكاء الاصطناعي مثل "تشات جي بي تي"، التي تخلق تفاعلات لكنها لا تبني علاقات.

في تقرير صدر عام 2023، أُشير إلى أن تأثير الانقطاع الاجتماعي على الصحة يُضاهي تدخين 15 سيجارة يومياً، بل يفوق تأثيره تأثير البدانة ونمط الحياة الخامل. وقد رُبطت العزلة الاجتماعية بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، والخرف، والاكتئاب. من هنا، تأتي أهمية تطبيقات مثل "222"، التي لا تكتفي بتقديم تجربة تقنية، بل تسعى إلى معالجة أزمة اجتماعية متفاقمة.

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13605

التوصية الغذائية بخمس حصص يومية من الخضروات والفواكه منقوصة

الفوائد الصحية الحقيقية تبدأ بالتراكم عند تناول إحدى عشرة حصة يوميا

يوصي خبراء التغذية بتضمين المزيد من الفواكه والخضروات في النظام الغذائي اليومي، ويقترح الخبراء زيادة الحصص في الوجبات الثلاث والوجبات الخفيفة، مع التركيز على التنوع لضمان تحقيق أكبر قدر من الفوائد الصحية. ويشيرون إلى أن التوصية الغذائية بخمس حصص يومية من الخضروات والفواكه منقوصة؛ لأنه حسب رأيهم تبدأ الفوائد الصحية الحقيقية بالتراكم عند تناول إحدى عشرة حصة يوميا.

منافع جمة

لندن - أظهرت الدراسات الحديثة أن تناول كميات أكبر من الفواكه والخضروات مرتبط بانخفاض خطر الإصابة بالأمراض المزمنة مثل أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان. وأظهرت إحدى الدراسات، التي شملت أكثر من مليوني شخص، أن أكبر الفوائد الصحية تظهر عند تناول نحو عشر حصص يوميا. كما وجدت دراسة بريطانية أن الأشخاص الذين يتناولون سبع حصص أو أكثر يوميا كانوا أقل عرضة للوفاة بنسبة 42 في المئة.

وأشار الخبراء إلى أن حملة "خمس حصص في اليوم"، التي أطلقت في المملكة المتحدة وأيرلندا منذ أكثر من 20 عاما، لم تكن تهدف إلى تحديد الهدف المثالي، بل كانت حلا وسطا بين الأدلة الغذائية وما يمكن للناس تحقيقه عمليا. وأصبح هذا الرقم شعارا بسيطا وسهل التذكر، على الرغم من أن أغلب البالغين لا يلتزمون به.

وذلك بعد أن أثار الطاهي البريطاني الشهير جيمي أوليفر جدلا واسعا بتصريحاته حول التوصية الغذائية المعروفة بخمس حصص يوميا من الخضروات والفواكه، واصفا إياها بأنها "كذبة".

وأوضح أوليفر في حديثه إلى صحيفة التايمز أن الفوائد الصحية الحقيقية تبدأ بالتراكم عند تناول سبع، ثماني، أو حتى إحدى عشرة حصة يوميا.

وتشير التجارب الدولية إلى أن البلدان التي تتبع أنماطا غذائية غنية بالفواكه والخضروات، مثل اليابان والدول المتوسطية، تتمتع بانخفاض معدلات أمراض القلب وزيادة متوسط العمر المتوقع.

وحول احتساب الحصة الواحدة، توضح منظمة الصحة العالمية أنها تعادل نحو 80 غراما، أي ما يعادل حفنة من الفواكه أو الخضروات. ويمكن أن تشمل تفاحة واحدة أو قطعتين من البروكلي أو ثلاث ملاعق كبيرة من البازلاء، أو نصف علبة من الفاصوليا. وتشمل الحصص المجمدة والمعلبة والمجففة، بينما يقتصر احتساب العصائر والسموذي على حصة واحدة يوميا بسبب محتواها من السكر.

ولتضمين المزيد من الفواكه والخضروات في النظام الغذائي اليومي، يقترح الخبراء زيادة الحصص في الوجبات الثلاث والوجبات الخفيفة، مع التركيز على التنوع لضمان تحقيق أكبر الفوائد الصحية.

وأفادت الدكتورة ليوديميلا سوخوروكوفا، أخصائية أمراض الجهاز الهضمي، أن العنب يعد مصدرا غنيا بالبوليفينولات، وهي مضادات أكسدة تخفض مستوى الكولسترول الضار وتقلل خطر تصلب الشرايين.

> البلدان التي تتبع أنماطا غذائية غنية بالفواكه والخضروات، مثل الدول المتوسطية، تتمتع بزيادة متوسط العمر المتوقع

وقالت الدكتورة سوخوروكوفا إن العنب يحتوي على مضادات أكسدة تعرف باسم البوليفينولات، والتي تساعد على خفض الكوليسترول الضار وتقليل خطر الإصابة بتصلب الشرايين، كما لها تأثير مفيد على عضلة القلب، مشيرة إلى أن العنب يحتوي أيضا على مادة الريسفيراترول، التي تقوي الأوعية الدموية وترخي جدرانها عند دخولها الجسم، وهو ما يساهم في منع ارتفاع ضغط الدم.

وأضافت أن حبات العنب تحتوي على مركبات الفلافونويد التي تمنع تكون جلطات الدم. ويعد مركب الروتين من أهم هذه المركبات، حيث يمنع تكون الجلطات في الأوعية الدموية، وهو ما يقلل من خطر الإصابة بالجلطة الدماغية واحتشاء عضلة القلب.

في المقابل حذر باحثون من أن الأطعمة فائقة المعالجة لا تهدد فقط برفع معدلات السمنة، بل تمتد أضرارها إلى إحداث خلل هرموني وتدهور في الخصوبة لدى الرجال، وفقا لنتائج مقلقة كشفتها أبحاث علمية.

وأجرى الباحثون من جامعة كوبنهاغن تجربة سريرية على 43 رجلا بين 20 و35 عاما لمعرفة تأثير الأطعمة فائقة المعالجة على الصحة، حتى مع تساوي السعرات الحرارية والعناصر الغذائية.

وأظهرت النتائج أن الرجال الذين تناولوا هذه الأطعمة عانوا من زيادة ملحوظة في الكتلة الدهنية بحوالي كيلوغرام واحد، وارتفاع المواد الكيميائية المعطلة للهرمونات، وانخفاض مستويات هرمون التستوستيرون والهرمون المنبه للجريب، مع تراجع جودة الحيوانات المنوية.

ووصف الباحث رومان باريس النتائج بأنها مفاجئة، مشيرا إلى أن هذه الأطعمة تعطل وظائف الجسم المتعددة لدى الرجال والشباب الأصحاء، وتبرز الحاجة إلى مراجعة الإرشادات الغذائية للوقاية من الأمراض المزمنة.

كما أكدت أخصائية التغذية جيسيكا بريستون أن "طبيعة المعالجة في هذه الأطعمة هي ما يجعلها ضارة"، معتبرة أن الأطعمة فائقة المعالجة تؤثر على الصحة الإنجابية والتمثيل الغذائي، حتى لو لم تستهلك بكميات كبيرة.

من جهة أخرى أظهرت دراسة طبية حديثة أن اعتماد نظام غذائي خال من اللحوم قد يكون له أثر وقائي ضد عدد من الأمراض السرطانية.

وأشارت مجلة "أميركن جورنال أوف كلينيكل نيتريشن" إلى أن الدراسة شملت قرابة 80 ألف شخص من كندا والولايات المتحدة، لم يكن أي منهم مصابا بالسرطان عند بداية مراقبة حالتهم الصحية، واستمر العلماء بمراقبة نظامهم الغذائي وحالتهم الصحية لمدة 15 سنة.

وأظهرت مقارنة البيانات انخفاضا في خطر الإصابة بجميع أنواع السرطان بنسبة 12 في المئة لدى الأشخاص الذين يعتمدون على نظام غذائي نباتي، وبنسبة 18 في المئة للأورام ذات "التكرار المتوسط".

وكان الفرق ملحوظا بشكل خاص في بعض أنواع السرطان؛ حيث انخفض خطر الإصابة بسرطان القولون والمستقيم لدى الأشخاص النباتيين بنسبة 21 في المئة، وسرطان المعدة بنسبة 45 في المئة، والأمراض اللمفاوية التكاثرية بنسبة 25 في المئة، كما لوحظ انخفاض في احتمالات الإصابة بسرطان الثدي والبروستات.

وأشار القائمون على الدراسة إلى أن النظام الغذائي النباتي غني بالألياف ومضادات الأكسدة والمواد الكيميائية النباتية التي يمكن أن تقلل الالتهابات وتحسّن عملية التمثيل الغذائي في الجسم.

فوائد مذهلة للمشي الخفيف بعد الوجبات

لندن - ينصح الكثير من الأطباء بالمشي الخفيف، وبحسب الخبراء، فإن فعالية المشي الخفيف تبرز حال ممارسته بعد الوجبات، فيمكن لهذه العادة أن تساعد في تحسين الهضم، وضبط مستويات السكر في الدم والتقليل من مخاطر أمراض مزمنة مثل السكري وأمراض القلب.

ولا يحتاج المشي الخفيف بعد تناول الطعام إلى مجهود كبير ولا إلى وقت طويل، لكنه يقدم فوائد مذهلة للصحة الجسدية والنفسية، لعل أبرزها:

تحسين الهضم وتخفيف الانتفاخ وتخفيف أعراض القولون العصبي وضبط مستويات السكر في الدم.

ومن أكثر المشكلات شيوعاً بعد تناول الطعام شعور بعض الأشخاص بالانتفاخ والغازات. هنا يأتي دور المشي الخفيف كحل سهل للتخلص من الانتفاخ، فقد أظهرت أبحاث أن المشي بعد الأكل يساعد على تحفيز حركة الأمعاء وتسريع عملية الهضم، مما يقلل من تراكم الغازات ويخفف من حدة الانتفاخ.

ويؤكد الخبراء أن المشي بعد الطعام ليس مجرد عادة لتحسين الهضم، بل إستراتيجية وقائية مهمة على المدى الطويل. فالتحرك بعد الوجبات يساهم في تحسين عملية التمثيل الغذائي (الميتابوليزم) للجسم، مما يقلل من تراكم الدهون الضارة. وهذا التأثير له انعكاسات مباشرة على الوقاية من أمراض القلب والسمنة. فالمشي بعد الوجبة يقلل من الدهون الثلاثية في الدم، ويمنع ارتفاع مستويات السكر الحاد، وكلاهما من العوامل الخطرة التي تُضعف صحة القلب والأوعية الدموية.

ويشير الأطباء إلى أن المشي لمدة 10 دقائق بعد تناول الطعام قد يفيد الصحة بشكل كبير، فهذه العادة البسيطة قد تُسهم بشكل كبير في الحفاظ على النشاط، وتعزيز عمل الأنسولين، والوقاية من الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب والسكري، إذ يُمكن أن يُسيطر المشي بعد الأكل على ارتفاع سكر الدم بنسبة 30 في المئة أو أكثر، حتى للأشخاص غير المصابين بالسكري.

ويُمكن للنهوض والقيام بنزهة خفيفة بين الحين والآخر أن يُحسّن عملية الأيض واليقظة والمزاج. كما يُوفر المشي بعد تناول الطعام ميزة إضافية تتمثل في موازنة مستويات سكر الجلوكوز عندما تكون في ذروتها، بين 30 و60 دقيقة بعد تناول الطعام، والمعروفة أيضًا باسم فترة ما بعد الوجبة.

قد تُسهم هذه الارتفاعات المفاجئة في سكر الدم، حتى لدى الأشخاص الأصحاء، في مقاوَمة الأنسولين، وزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب، ومشاكل الكلى، وتلف الأعصاب على المدى الطويل. ولهذا السبب، يُؤخَذ مرض ما قبل السكري على محمل الجد، إذ قد يؤثر على صحة الشخص، حتى قبل ظهور السكري.

ووفقًا لدراسة نُشرت في مجلة الطب الرياضي، هناك أدلة كافية على أن تحريك الجسم خلال 30 دقيقة من تناول الوجبة هو أفضل وقت للحفاظ على الصحة. بعد هذه الفترة، قد تنخفض قدرة الجسم على خفض مستويات الجلوكوز بالرياضة.

وتشير الدراسات إلى أن مدة 10 أو 15 دقيقة من المشي أو التمرين كافية لتقليل ارتفاعات الجلوكوز بشكل فعال، والمساعدة في الحفاظ على صحة التمثيل الغذائي وتقليل خطر الإصابة بمرض السكري وغيره من المشاكل الصحية.

في الدراسة المنشورة في مجلة "ديابتولوجيا"، وجَد باحثون من نيوزيلندا أن 10 دقائق من المشي بعد الأكل قد يخفض مستويات الجلوكوز اليومية بشكل أكثر فعالية من المشي لمدة 30 دقيقة في أي وقت آخر خلال اليوم. وإذا مشى كبار السن ثلاث مرات بعد كل وجبة لمدة 15 دقيقة، فقد يتحكّمون في مستويات الغلوكوز لديهم بشكل أفضل مقارنةً بجلسة مشي واحدة لمدة 45 دقيقة، وفقًا لدراسة نُشرت في مجلة "ديابتز كير."

ولا تقف فوائد المشي بعد الوجبات عند حدود الجسد، بينما تمتد إلى الحالة النفسية والمزاجية، حيث ثبت علمياً أن الحركة الخفيفة تساعد على تحسين المزاج والتخفيف من مشاعر سلبية مثل الكسل والنعاس التي قد تصيب الكثيرين بعد تناول الوجبات الدسمة. كما أن المشي في الهواء الطلق بعد الغداء أو العشاء يساعد على الاسترخاء الذهني، ويمنح الجسم دفعة من النشاط، مما ينعكس إيجاباً على جودة النوم لاحقاً.

ورغم الفوائد العديدة، ينصح الخبراء بعدم ممارسة تمارين عنيفة مباشرة بعد الأكل، إذ قد تسبب اضطرابات في المعدة. المطلوب هو المشي الخفيف أو المتوسط فقط، وبخطوات هادئة لا ترهق الجسم.

> المشي الخفيف بعد تناول الطعام لا يحتاج إلى مجهود كبير ولا إلى وقت طويل، لكنه يقدم فوائد مذهلة للصحة الجسدية

كما يُفضل أن يبدأ الشخص بمدة قصيرة (10 دقائق) ويزيدها تدريجياً حسب قدرته. بالنسبة إلى كبار السن أو مرضى القلب، يمكن أن يكون المشي بعد الوجبات وسيلة آمنة لتحريك الجسم من دون إجهاد، بشرط استشارة الطبيب عند وجود مشاكل صحية خاصة.

ويشير الباحثون إلى أن التوقيت له أهمية كبيرة في تحقيق فوائد المشي بعد الوجبات. وأفضل وقت للمشي هو خلال 30 دقيقة بعد تناول الطعام. في هذه الفترة يكون الجسم في ذروة عملية امتصاص الجلوكوز، وبالتالي فإن النشاط البدني يساعد على توجيه السكر مباشرة إلى العضلات بدلاً من تراكمه في مجرى الدم.

وحتى المشي الخفيف أو المتوسط، مثل التحرك في أرجاء المنزل أو القيام بجولة قصيرة حول الحي، يكفي لتحقيق هذه الفوائد. لا يحتاج الأمر إلى تمارين مكثفة أو ساعات في صالة الألعاب الرياضية، بل مجرد خطوات متواصلة بعد الوجبة.

وتعد الحركة بعد الوجبات روتينا مفيدا لصحة الجسم وكذلك للصحة النفسية، ويمكن في هذا الصدد ممارسة المشي الخفيف مع الالتزام بالإرشادات السابقة.

الحركة بعد الوجبات مفيدة للجسم

مشروبات الطاقة ترتبط بخطر زيادة السمنة

واشنطن - أظهرت الدراسات الحديثة أن مشروبات الطاقة يمكن أن تؤثر سلبا على نوم الشباب وتركيزهم وصحتهم العقلية، كما ترتبط بخطر زيادة السمنة ومشاكل القلب والاضطرابات المزاجية. وبينما يسعى العديد من الآباء والمختصين لتوعية الشباب بمخاطر هذه المشروبات، يواصل الأطفال والمراهقون استهلاكها بشكل متكرر، ما يثير قلق الخبراء من تأثيراتها على المديين القصير والطويل.

ويدخل الكافيين إلى الدم خلال 10 دقائق تقريبا بعد تناوله، ويصل إلى ذروته بعد 50 دقيقة، ما يزيد اليقظة والتركيز مؤقتا. وبعد انخفاضه، يشعر المستهلك بالتعب وانخفاض الطاقة، وتبقى حوالي 50 في المئة من نسبة الكافيين في الدم بعد خمس إلى ست ساعات، وتختلف المدة حسب الجنس والعمر والوزن.

ويحذر الأطباء من أن مشروبات الطاقة قد تشكل مخاطر جمة على الأشخاص المصابين بأمراض قلبية وراثية، إذ يمكن أن تعطل النظام الكهربائي للقلب وتزيد خطر عدم انتظام ضرباته، خاصة عند الجمع بين استهلاك المشروبات وسوء نمط الحياة مثل الحرمان من النوم والجفاف والتدخين الإلكتروني.

وفي دراسة بعيادة مايو كلينك في الولايات المتحدة حلل الباحثون بيانات 144 مريضا نجوا من سكتة قلبية. سبعة منهم تناولوا مشروبات طاقة قبل الحادثة، ثلاثة كانوا مستخدمين منتظمين، وأربعة لديهم أمراض قلب وراثية. وأظهرت الدراسة أن استهلاك مشروبات الطاقة قد يزيد المخاطر، لكن لم تثبت السبب المباشر للنوبات القلبية.

كما أن التسمم بالكافيين نادر ولكنه خطير، ويحدث عند تجاوز 1200 ملغ من الكافيين.

وتحتوي مشروبات الطاقة عالية الكافيين على نسب سكر عالية، فمثلا علبة ريد بول (250 مل) تحتوي على 27.5 غرام من السكر. والإفراط في السكر يزيد خطر السمنة وارتفاع ضغط الدم والسرطان.

كما تحتوي على التورين، وهو حمض أميني له دور في تنظيم الكالسيوم في الخلايا العصبية والسيطرة على الالتهابات. وقد تسبب المستويات العالية منه القيء واضطراب المعدة والدوار والتعب والإسهال.

وأظهرت دراسة بريطانية شملت أكثر من 1.2 مليون طفل أن استهلاك مشروبات الطاقة مرتبط بزيادة الصداع والتهيج والتعب وآلام المعدة وقصر مدة النوم، إضافة إلى خطر القلق والتوتر والاكتئاب.

> مشروبات الطاقة عالية الكافيين تحتوي على نسب سكر عالية، والإفراط في السكر يرتبط بخطر ارتفاع ضغط الدم

بدوره، حذّر الطبيب وأخصائي أمراض القلب الروسي أزامات بيموكانوف من خطر مشروبات الطاقة على الصحة، وخصوصا لدى المراهقين.

وقال الطبيب "فرضت روسيا مؤخرا حظرا على بيع مشروبات الطاقة للقاصرين، وهذا أمر مهم، فهذه المشروبات خطرة على صحة المراهقين والبالغين على حد السواء... الاستهلاك المنتظم لمثل هذه المشروبات يمكن أن يؤدي إلى إرهاق الجهاز العصبي، وفقدان الشهية، واضطرابات النوم، وزيادة التهيج والقلق، ومشاكل في الجهاز القلبي الوعائي والجهاز العصبي والجهاز الهضمي."

وأضاف "قد تحتوي مشروبات الطاقة على بعض المواد المفيدة مثل 'أل – كارنيتين' وفيتاميني بي وسي ، لكنها تحتوي أيضا على مواد مضرة كثيرة، على سبيل المثال كل لتر من هذه المشروبات يحتوي على 100 غرام من السكر. وتناول كميات كبيرة من السكر يرفع معدلات الغلوكوز في الدم، ويؤدي هذا إلى زيادة الضغط على البنكرياس، وقد يسبب مقاومة الأنسولين، وتناول مشروبات الطاقة بانتظام مرتبط بخطر السمنة والإصابة بمرض السكري."

ثلثا الأميين في العالم من الإناث.. أزمة عالمية لا يمكن تجاهلها

الحروب والأزمات في العالم العربي أفقدتا أجيالا كاملة من الأطفال حقها في التعليم

يشهد العالم أزمة تعليمية عالمية متفاقمة للنساء النصيب الأكبر منها خاصة في العالم العربي بسبب النزاعات والحروب التي ساهمت أيضا في حرمان جيل من التعليم، بينما يشكل محو الأمية أساساً هاماً لاكتساب معارف ومهارات وقيم لتعزيز ثقافة سلام دائم قائمة على احترام المساواة وعدم التمييز.

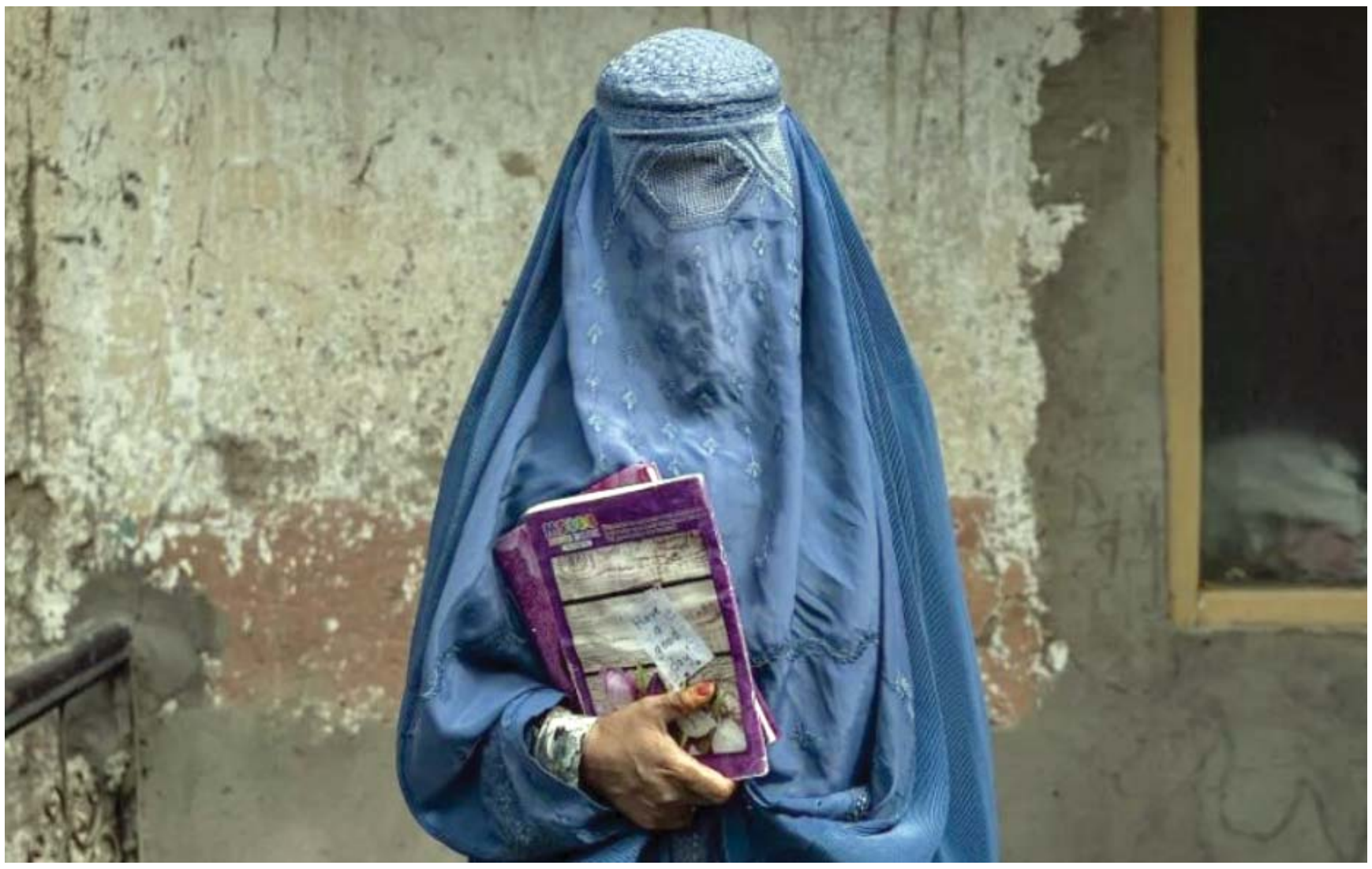

الأمية تشكل تحدياً كبيراً

باريس - رغم ارتفاع معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة، لا يزال 739 مليون شخص بالغ في العالم أميين، ثلثاهم من النساء، وفق منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، للعالم العربي نصيب منها خصوصا في مناطق الحروب والأزمات.

وأفادت اليونيسكو في بيان الاثنين، أن 68 في المئة فقط من سكان العالم كانوا مُلمّين بالقراءة والكتابة عام 1979، بينما تجاوزت هذه النسبة اليوم 86 في المئة، وأشارت إلى أن 739 مليون شخص بالغ لا يزالون أميّين، ثلثاهم من النساء.

وأوضحت اليونيسكو في بيان أن هؤلاء الشباب والكبار يفتقرون إلى المهارات الأساسية لتعلم القراءة والكتابة عام 2024، رغم التقدم المحرز، مضيفة أن ما يقرب من مليار شخص أميون، مشيرة إلى أن هذا الرقم الذي يعادل نحو 13.7 في المئة من سكان العالم يمثل «مشكلة عالمية خطيرة.»

وتابعت «يقوم اليوم الدولي بتسليط الضوء على السياسات والتدخلات الفعالة التي تروج لمحو الأمية بوصفه منفعة عامة وحقاً من حقوق الإنسان، وبوصفه وسيلة للتمكين وإحداث تحول في سبيل بناء مجتمعات تتسم بقدر أكبر من الشمول والعدالة والاستدامة.»

وقد وقع الاختيار تحديداً على هذا الشعار لتأثير الرقمنة وفعلها المؤثر في حياة الكثيرين، فقد غيّرت الرقمنة أساليب التعلم والعيش والعمل والتواصل الاجتماعي إيجابياً وسلبياً، وفقاً لكيفية التفاعل معها، ما يعطي فرصة للتفكير النقدي في معنى محو الأمية وفي كيفية تصميم وإدارة ورصد برامج وسياسات تعليم وتعلم القراءة والكتابة في العصر الرقمي.

> المدارس أماكن حماية ودعم نفسي للأطفال وتبعدهم عن مخاطر التجنيد في الجماعات المسلحة والنزاعات

وبينما يُمكن للأدوات الرقمية أن تُساعد في توسيع فرص التعلم للفئات المهمشة، فإن هذا التحول الرقمي قد يُهدد بخلق تهميش مزدوج واستبعاد ليس فقط لمن تعلم القراءة والكتابة التقليدية، ولكن أيضاً لمن لم يلحقوا بالتعليم التقليدي الأساسي.

ويُعدّ محو الأمية مفتاحاً لجعل هذه التحولات شاملةً وذات صلة وذات معنى، فإلى جانب القراءة والكتابة على الورق، يُمكّن محو الأمية في العصر الرقمي الناس من الوصول إلى المحتوى الرقمي وفهمه وتقييمه وإنشائه والتواصل معه والتفاعل معه بأمان ومناسبة. كما يُعدّ محو الأمية عنصراً أساسياً في تعزيز التفكير النقدي، وتمييز المعلومات الموثوقة، والتعامل مع بيئات المعلومات المعقدة.

ويتزامن «اليوم العالمي لمحو الأمية» مع «اليوم الدولي لحماية التعليم من الهجمات» ليذكّرا معاً بأن العالم يشهد صراعات تؤثر على التعليم حول العالم.

وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ74، بدعم من 62 دولة، بالإجماع للاحتفاء بهذا اليوم في 9 سبتمبر من كل عام يوماً دولياً لحماية التعليم من الهجمات.

ويأتي احتفاء هذا العام في ظل أزمة تعليمية عالمية متفاقمة، فحتى أوائل عام 2025 يقدر عدد الأطفال المتأثرين بالحروب والنزاعات المسلحة وحالات الطوارئ والمحرومين كلياً من التعليم بنحو 85 مليون طفل، بزيادة كبيرة مقارنة بـ72 مليوناً في عام 2023، وأشارت البيانات إلى أن 52 في المئة من هؤلاء الأطفال هم من الفتيات، وأكثر من 17 مليوناً منهم من ذوي الإعاقة، بينما يمثل الأطفال النازحون قسراً حوالي 15 مليون طفل بحسب الأمم المتحدة.

ويتركز نصف هذه الحالات في 5 أزمات مطولة، مثل السودان، أفغانستان، إثيوبيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، وباكستان، ولا تقتصر الأضرار على تدمير المدارس وتشريد الأسر، بل تمتد إلى تقويض استقرار المجتمعات، حيث تعد الهجمات على التعليم انتهاكاً صارخاً للحقوق الأساسية للأطفال، وستكون لها آثار طويلة الأمد ما لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة واستثمارات جادة في التعليم.

وفي غزة، تفقد أجيال كاملة من الأطفال حقها في التعليم مع تدمير المدارس في الحرب أو استخدامها كملاجئ للنازحين، علماً أن المدارس المعتمدة رسمياً كملاجئ أصبحت أهدافا للهجمات. وهوجمت المدارس في السودان أو احتلت أثناء الصراع، ما أدى إلى حرمان الملايين من الأطفال من الدراسة.

ووثق «التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات» أكثر من 6 آلاف هجوم بين عامي 2022 و2023، أثرت على أكثر من 10 آلاف طالب ومعلم. ما يمثل زيادة بنسبة 20 في المئة مقارنة بعامي 2020 و2021.

وبحسب منظمة الأمم المتحدة لحماية الطفولة «اليونيسيف»، لا تعتبر المدارس مجرد مبان وجدران، بل هي ملاجئ آمنة توفر الاستقرار والأمل لبضع ساعات يومياً. وأكدت المنظمة على أن المدارس أماكن حماية ودعم نفسي للأطفال، وتبعدهم عن مخاطر التجنيد في الجماعات المسلحة. وأضافت أن التعليم يقلل من احتمالية تجدد النزاعات على المدى الطويل، حيث يعزز المصالحة، ويقوي النسيج الاجتماعي، ويمنح المجتمعات القدرة على الصمود.

في ظل السعي الدؤوب نحو رفع الوعي بأهمية التعليم ودوره في بناء مجتمعات متقدمة، يتعالى الخطاب الذي يُسلّط الضوء على أهمية محو الأمية في تمكين الناس من اتخاذ قرارات مستنيرة، وكسر الحواجز، وتعزيز الاستدامة والسلام، فمحو الأمية حق أساسي من حقوق الإنسان، وهو ما أقرته الأمم المتحدة منذ عقود؛ كونه يفتح الباب أمام التمتع بحقوق الإنسان الأخرى، وحريات أوسع، تفرضها المواطنة العالمية.

وبحسب اليونيسكو هناك علاقة وثيقة بين الأمية والفقر، حيث يتمتع من يجيدون القراءة والكتابة بميزة هائلة على من لا يجيدونها في الدراسة والتدريب، وهذا يعني أن المتعلمين عموماً يكسبون دخلاً أكبر، بل ويتمتعون بصحة أفضل، حيث يشكل محو الأمية أساساً هاماً لاكتساب الناس معارف ومهارات وقيم ومواقف وسلوكيات أوسع نطاقاً، لتعزيز ثقافة سلام دائم قائمة على احترام المساواة وعدم التمييز، وسيادة القانون، والتضامن، والعدالة، والتنوع، والتسامح، وبناء علاقات منسجمة مع الذات والآخرين وكوكب الأرض.

وأظهرت دراسة أجرتها الأمم المتحدة أن ما يقرب من 83 في المئة من النساء والفتيات قادرات على القراءة والكتابة. ومع ذلك، فإن ثلثي الأميين في العالم من الإناث، وتعود هذه المشكلة إلى عوامل مثل نقص فرص التعليم للفتيات أو تقاليد بعض الدول التي تسمح بزواج الفتيات في سن مبكرة، وتعمل العديد من المنظمات على تمكين النساء والفتيات من خلال تعليمهن مهارات القراءة والكتابة.

وأظهرت الدراسة كذلك أن 90 في المئة من الرجال والفتيان، على الصعيد العالمي، قادرون على القراءة والكتابة، ومع ذلك، في العديد من الدول الغربية، تُظهر الفتيات عموماً مستوى أفضل في معرفة القراءة والكتابة من الفتيان، ويشير الخبراء إلى أن هذا يعود إلى أساليب تعليمية لا تناسب الفتيان دائما.

ويعد محو الأميّة من أبرز الاستثمارات ذات العوائد الاقتصادية والاجتماعية العالية، إذ تشير أحدث بيانات اليونيسكو في تقرير «جيم 2025» إلى أن التقاعس عن الاستثمار في التعليم الأساسي يكلف العالم نحو عشرة تريليونات دولار سنوياً، وأن تحسين مستويات الإلمام بالقراءة والكتابة يمكن أن يزيد الناتج العالمي تراكمياً بنحو 6.5 تريليون دولار سنوياً بحلول عام 2030. وفي سياق مماثل، يحذر تقرير ASDR 2024 من أن ضعف التعلّم الأساسي يولّد خسائر دخل تراكمية قد تصل إلى 800 مليار دولار على مدى حياة الأفراد، بينما تتحمل الأسر أعباء تعليمية متزايدة في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، ما يعرقل العدالة الاجتماعية ويبطئ النمو الاقتصادي.

> العلاقة وثيقة بين الأمية والفقر ويتمتع من يجيدون القراءة والكتابة بميزة هائلة في الدراسة والتدريب

وينعكس الاستثمار في محو الأميّة اقتصادياً بطرق عديدة مترابطة. أولاً، تحسين مهارات القراءة والكتابة والحساب يرفع إنتاجية العامل ويزيد أجره، وهو ما تمثل فيه عوائد الاستثمار العام أعلى المستويات وفقاً للبنك الدولي واليونيسكو.

كما يؤدي ارتفاع الدخل وزيادة فرص التشغيل الرسمي إلى توسيع القاعدة الضريبية، ما يعزز الإيرادات العامة ويخفف الضغط على الموازنات الحكومية.

من جهة أخرى، يقلل رفع مستوى الإلمام بالأساسيات من معدلات البطالة والجريمة، ويحسن الصحة العامة، ما يقلل الإنفاق على الرعاية الإجتماعية ويعزز استقرار المجتمع. فضلاً عن ذلك، يساهم تراكم المهارات الأساسية في رفع رأس المال البشري، ويعزز الابتكار، ويجعل الاقتصاد أكثر جذباً للاستثمار الأجنبي من خلال قوة عمل قابلة لإعادة التأهيل بسرعة.

ويشير أحدث الإحصاءات لعام 2023 إلى تباين واضح في معدلات الأمية بين الدول العربية، إذ تتراوح بين مستويات منخفضة جداً وأخرى مرتفعة نسبياً تبعاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لكل دولة. ففي ليبيا، يبلغ معدل الأمية نحو 3.28 في المئة مع تفاوت بين الجنسين، إذ يصل بين الإناث إلى 14.41 في المئة. أما العراق، فتتراوح معدلات الأمية فيه بين 18 و20 في المئة، مع ارتفاع ملحوظ بين النساء لتصل إلى 26.4 في المئة في مقابل 11.6 في المئة لدى الرجال، وتصل النسبة في المناطق الريفية إلى 50 في المئة بين النساء من الفئة العمرية 15 – 24 سنة.

وفي مصر، لا تزال الأمية تشكل تحدياً كبيراً حيث بلغت 25.5 في المئة عام 2022، وهو ما يعكس بطء وتيرة التحسن. بينما حقق الأردن تقدماً ملحوظاً بانخفاض معدل الأمية إلى 5 في المئة عام 2023 مقارنة بـ11 في المئة عام 2000. وفي سوريا، بلغ معدل الأمية حوالي 6 في المئة عام 2021، مع فروق بين الذكور.

أما في دول الخليج، فتسجل معدلات الأمية مستويات منخفضة للغاية؛ إذ بلغت في الإمارات والسعودية وقطر نحو 2 في المئة، مع نسب إلمام بالقراءة والكتابة تصل إلى حوالي 98 في المئة من السكان، مع تفاوت طفيف بين الجنسين في بعض الحالات، مثل الإمارات حيث تصل نسبة التعلم بين الذكور إلى 99 في المئة وبين الإناث 97 في المئة.

وأثار رئيس هيئة الترفيه في السعودية المستشار تركي آل الشيخ تفاعلا واسعا على منصة إكس إثر تغريدة سلط فيها الضوء على انخفاض نسبة الأمية في المملكة.

وعبر حسابه الرسمي على المنصة، كتب المستشار تركي آل الشيخ «انخفضت نسبة الأمية في السعودية إلى 3.7 في المئة في نهاية عام 2021،» مشيرا إلى أنه «خلال الـ3 سنوات الأخيرة، الرقم انخفض إلى ما تحت الـ3 في المئة.»

وأضاف آل الشيخ «هذا رقم مهم.. يصعب انتشار الإشاعة في المجتمع السعودي بسبب الوعي والتعليم»، مردفا «إذا رأيت الإشاعة منتشرة في مكان ما بسهولة، فتّش عن مستوى التعليم وعدد الأميين.»

وتابع رئيس هيئة الترفيه منشوره بالقول «العلم نور والجهل ظلام،» لافتا إلى أن «عدد السعوديين المبتعثين في الخارج من الستينات حتى اليوم، دراسة ودورات تدريب، تجاوز المليون، أي 5 في المئة من الشعب تقريبا.»

ويعكس هذا المشهد جهوداً متفاوتة بين الدول العربية في مجال محو الأمية، بحيث حققت بعض الدول تقدماً ملحوظاً بفضل السياسات التعليمية وبرامج التنمية البشرية، فيما لا تزال دول أخرى تواجه تحديات مرتبطة بالحروب والنزاعات أو الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

وقالت نتاليا ويندر، ممثلة اليونيسف في مصر خلال احتفالية إطلاق المرحلة الثانية للبرنامج القومي لتنمية اللغة العربية، إن هناك 70 في المئة من الأطفال في سن العاشرة يعانون من «فقر التعلّم» على مستوى العالم، وهذه أزمة عالمية لا يمكن تجاهلها، موضحة أنّ التحدي كبير لأنّ القراءة ليست مجرد مادة دراسية بل هي الأساس لكل تعلم آخر.

التعليم يساعد في إرساء ثقافة السلام

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13605

هل يتحول مرموش إلى مجرد رقم في دفاتر غواردیولا

مستقبل غامض ينتظر المهاجم المصري

قصة المصري عمر مرموش ليست مجرد مسيرة كروية؛ إنها رواية عن الهوية في زمن العولمة، عن الفرد في مواجهة المنظومة، عن لاعب مصري يحاول أن يجد صوته في جوقة أوروبية صاخبة. هي، باختصار، مرآة لعصر كامل: حيث تتحول كرة القدم إلى مسرح تُعرض عليه كل تناقضات العالم المعاصر.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

لندن - في لحظة تبدو وكأنها تنتمي إلى سردية تتجاوز حدود كرة القدم، يقف المصري عمر مرموش 7 فبراير 1999 (العمر 26 سنة)، على العتبة الدقيقة بين المجد والهشاشة.

لاعب وُلد من أحياء القاهرة الصاخبة، حمل أحلام شارع طويل، وتجاوز بوابات فرانكفورت، ليصل أخيرا إلى مدينة مانشستر التي تتنفس حجارتها القديمة بقدر ما يفيض ملعبها الأزرق بالحداثة والسلطة الرياضية. لكنه يقف هناك الآن، في قلب تجربة محفوفة بالمجازفة، حيث لا يكفي التألق العابر، ولا تشفع لحظة بريق عابرة أمام عقلية بيب غواردیولا التي ترى اللعبة باعتبارها لوحة معمارية محكمة، لا مجرد انطلاقة خاطفة أو هدف بعيد المدى.

هوية تبحث اعترافا

القاهرة، المدينة التي تتكدس فيها العمارة الإسلامية على أطراف طرق مزدحمة، تعطي لأبنائها حافز البقاء وسط الفوضى. مرموش ابن تلك الجغرافيا، تشرب منذ طفولته فكرة أن النجاة ليست خيارا بل شرطا يوميا للوجود. في المقابل، مانشستر مدينة أخرى، حيث المصانع القديمة التي تحولت إلى متاحف، وحيث الثورة الصناعية تركت بصمتها على الطوب الأحمر والجسور الحديدية.

هنا يتعلم اللاعب أن الانضباط هو عنوان البقاء، وأن الفرد ليس سوى ترس في آلة كبرى، سواء كانت مصنعا للغزل في القرن التاسع عشر، أو فريقا يقوده غواردیولا في القرن الحادي والعشرين.

بين هذين العالمين العفوية القاهرة والصرامة المانشستراوية - يتحرك مرموش. وفي هذا التوتر بالذات، تكمن الحكاية: كيف يمكن للاعب شرقي، تربى على رد الفعل السريع والهجمة المرتدة، أن يجد نفسه في منظومة تشترط الصبر، والدوران الطويل للكرة، والمراوغة الذهنية قبل الجسدية؟

قبل مانشستر، كانت فرانكفورت. مدينة المال الأوروبية، حيث الأبراج الزجاجية تتجاور مع الأزقة القديمة. هناك، وجد مرموش نفسه في فضاء يمنحه الحرية الهجومية: التحولات الخاطفة، المساحات الواسعة، اللحظة المباغتة. أرقامُه في نصف موسم مع آينتراخت فرانكفورت (20 هدفا، 14 تمريرة حاسمة في 26 مباراة) جعلته أحد أبرز المهاجمين في البوندسليغا. كان أشبه بعازف منفرد على مسرح يترك له المايسترو مساحة للارتجال.

لكن الانضمام إلى مانشستر سيتي، بتكلفة 70 مليون يورو، لم يكن انتقالا بين فريقين فحسب، بل عبورا من مدرسة موسيقية إلى أخرى: من الجاز الحر إلى السيمفونية الكلاسيكية. هناك، يصبح كل ارتجال خطرا على النظام، وكل لمسة زائدة تهديدا لانسياب القطعة كاملة.

في فلسفة بيب غواردیولا، الملعب أشبه بمدينة مثالية، حيث تتحرك التمريرات كما تتحرك العواميد في كاتدرائية قوطية: بدقة، بتوازن، وبحس معماري يرفض العبث. في هذا السياق، يصبح عمر مرموش - اللاعب الذي اعتاد الركض خلف مساحات مفتوحة - غريبا في مناخ لا يفتح مساحاته إلا نادرا، ويطلب من مهاجمه أن يكون مهندسا لا صيادا.

> صفقة مرموش (70 مليون يورو) ليست مجرد رقم. إنها تعبير عن اقتصاد عالمي يرى في جسد اللاعب أصلا استثماريا

لقد أحرز 8 أهداف وصنع 3 مع السيتي في 25 مباراة، لكن معظمها جاء داخل ملعب الاتحاد، تحت سقف الجمهور الذي يحيط به بالأمان. خارج الديار، حيث البرودة الإنجليزية أكثر قسوة، لم يسجل سوى هدف واحد، وكأن غربته تتضاعف كلما ابتعد عن معقل الفريق.

ما لا يُقال عادة في تقارير المباريات هو أن اللاعبين يواجهون مدنا بقدر ما يواجهون خصوما. مرموش، حين يسير في شوارع مانشستر المبللة بالمطر، يواجه تاريخا لا ينتمي إليه: حانات مكدسة بوجوه إنجليزية، لهجات صعبة، ذكريات كرة محلية صنعتها أسماء مثل جورج بيست وكولين بيل. وهو، القادم من القاهرة، يحمل هوية مزدوجة: ابن أزقة مصرية حيث الشعبية تفرض نفسها، ولاعب محترف في أوروبا، حيث يصبح إثبات الذات شرطا أوليا للاعتراف.

سلعة أم أسطورة

هنا، تتقاطع الأسئلة حول الاندماج: هل يستطيع اللاعب العربي أن يتقمّص هوية أوروبية بالكامل؟ أم أن جسده يظل مشدودا إلى ذاكرة الشارع المصري، إلى أحلام الجماهير التي ترى فيه امتدادا لمحمد صلاح، وإلى وجدان شعبي يبحث عن بطل آخر في قارة تستهلك أبطالها بسرعة؟

في إنجلترا، الصحافة لا ترحم. بعد مباراة ضد توتنهام، هاجمت الجماهير قرار غواردیولا باستبداله المبكر. رأوا فيه عنصرا خطيرا، حتى وإن أهدر فرصا، وأبدوا قناعة بأنه يستحق مركزا مختلفا عن الجناح الأيسر الذي حبسه فيه المدرب. هذه المفارقة - بين رؤية الجماهير وإصرار غواردیولا - تضع اللاعب في دوامة لا مفر منها: بين حب الشارع وصرامة المدرّب، بين عاطفة الهوية وحسابات المعمار التكتيكي.

صفقة مرموش (70 مليون يورو) ليست مجرد رقم. إنها تعبير عن اقتصاد عالمي يرى في جسد اللاعب أصلا استثماريا. مثلما كانت مصانع مانشستر في القرن التاسع عشر تبحث عن يد عاملة رخيصة من المستعمرات، ها هي الأندية اليوم تستورد المواهب من الجنوب العالمي لتوظفها في ماكينة تسويق كونية. مرموش، بصفته المصري الثاني الذي يحقق إنجازات كبرى في البريميرليغ بعد صلاح، يصبح أيضا سلعة رمزية: صورة لافتة على شاشات الشرق الأوسط، مادة إعلانية للنادي في أسواق بعيدة.

في نفس مرموش، هناك معركة أخرى: معركة الثقة. حين أحرز جائزة "هدف الموسم" في البريميرليغ، من تسديدة بعيدة المدى ضد بورنموث، بدا كأنه يُعلن لنفسه: "ما زلت أملك ما يُميزني". لكن هذا الهدف الاستثنائي، في قلب معركة يومية على دقائق اللعب، يتحول إلى سيف ذو حدين: فهو يعزّز صورته كلاعب لحظات كبرى، لكنه يذكره أيضا بأن تلك اللحظات نادرة.

في وعيه الباطن، يلاحقه سؤال: هل سيصبح مرموش مثل رياض محرز - لاعبا لامعا ثم ضحية تبديلات غواردیولا؟ أم أنه قادر على كسر هذه اللعنة، وفرض نفسه مثل هالاند، كرقم لا غنى عنه؟

إن قراءة قصة مرموش لا تنفصل عن السياق الأكاديمي والمعرفي أيضا. في الجامعات الأوروبية، لطالما اعتبرت كرة القدم مرآة للمجتمع: مختبرا للهويات، للطبقات، وللسياسة. مرموش، بهذا المعنى، ليس مجرد مهاجم؛ بل حالة دراسية عن التوتر بين الجنوب والشمال، بين اللاعب الفرد والمجتمع الصناعي، بين الحرية والصرامة. يمكن تخيل باحث في جامعة مانشستر يكتب أطروحة عن "مرموش كتمثيل للهوية ما بعد الكولونيالية في البريميرليغ."

في المخيلة الشعبية المصرية، يظل محمد صلاح النموذج المهيمن: بطل عالمي خرج من قرية نجريج ليصبح أسطورة ليفربول. أمام هذه الأسطورة، يبدو مرموش وكأنه يعيش في ظل مقارنة دائمة: هل سيكون "صلاح الثاني"، أم سيكتب سردية مختلفة، أقل اعتمادا على التهديف الغزير وأكثر على اللحظة الدرامية؟ حصوله على "هدف الموسم" كان بمثابة خطوة أولى لتأسيس أسطورته الخاصة، لكن الطريق طويل، والجماهير لا تصبر كثيرا.

من الملاحظ أن مرموش لم يترك بصمته في المباريات الكبرى ضد تشيلسي، آرسنال، ليفربول، ومانشستر يونايتد. في كرة القدم، كما في التاريخ، اللحظات الحاسمة هي ما تصنع الذاكرة. يمكن للاعب أن يسجل أهدافا عديدة ضد بورنموث أو شيفيلد، لكن الجماهير لن تحفظ اسمه إلا إذا دوّى في ليلة ضد عمالقة البريميرليغ. هذا الغياب في المحطات الكبرى يفتح باب الشك: هل هو لاعب لحظات صغيرة أم قادر على الصعود إلى قمة الملاحم؟

وراء كل مباراة، ثمّة خوف خفي: أن يجد اللاعب نفسه على مقاعد البدلاء، متحولا إلى رقم ثانوي في حسابات غواردیولا. هذه المخاوف ليست شخصية فقط، بل تعكس معاناة كثير من اللاعبين في عصر "المدرب - الفيلسوف" الذي يرى فيهم عناصر تكتيكية قابلة للاستبدال. في هذا السياق، يصبح مرموش رمزا لصراع أوسع: صراع الإنسان مع المنظومة، الفرد مع البنية، العاطفة مع العقلانية الباردة.

غربة تحت المطر

من المفارقة أن مشجعين كثيرين يأتون إلى مانشستر كما يذهبون إلى القاهرة: بحثا عن معالمها الكبرى. في القاهرة، الأهرامات؛ في مانشستر، ملعب الاتحاد. وحين يقف مرموش في هذا الملعب، يبدو كأنه صدى لرحلة سياحية عكسية: الأهراميين إلى الشمال الصناعي. هناك، يقف المصري في قلب أوروبا، مستدعيا معه تاريخا طويلا من التبادل الثقافي، من الرحلات التعليمية في القرن التاسع عشر إلى هجرة العمال في القرن العشرين.

يظل عمر مرموش مُعَلقا بين إمكانين: أن يصبح جزءا من سردية مانشستر سيتي الكبرى، فيكتب اسمه بجانب إيرلينغ هالاند وريان شرقي، أو أن يتحول إلى هامش في دفاتر غواردیولا، مثل أسماء كثيرة سبقت. ما سيحدّد مصيره ليس فقط عدد الأهداف، بل قدرته على أن يجد لنفسه مكانا في معمار لعبة لا تعترف بالصدف.

نجم مصري يسير على درب الكبار

لوكا مودريتش.. أسطورة تتحدى حدود العمر

روما - يبدو أن لوكا مودريتش، النجم الكرواتي المخضرم، لم يشأ أن يكون لاعبا عابرا في ذاكرة كرة القدم، ولا أن يكتفي بما حصده من ألقاب فردية وجماعية على امتداد مسيرته الطويلة.

القائد الكرواتي يقدم درسا للعالم

كأنه أدرك منذ بداياته أن الأساطير لا تقف عند لحظة تتويج، بل تواصل كتابة التاريخ بجسارة وصبر، لتغدو سيرتها شبيهة بالنهر الذي لا يتوقف عن الجريان. كلما دخل المستطيل الأخضر، تجدد في أعين متابعيه ذلك الإحساس الغريب: لاعب في الأربعين من عمره، لكنه يركض كأنه في العشرين، يُمسك بالكرة وكأنها امتداد طبيعي لروحه، ويقاتل على كل شبر في الملعب دون أن يتسلل التعب إلى ملامحه.

شغف يتحدى الزمن

في زمن صار فيه الحفاظ على العطاء، خاصة في خط الوسط، مهمة تكاد تكون مستحيلة، يتفرد مودريتش كنموذج استثنائي يعيد صياغة العلاقة بين العمر والإبداع. هو ليس لاعبا يُكابر على جسده، بل عقل يعرف كيف يوزع جهده بحكمة.

لقد تجاوز حدود الجسد المرهق، واستعاض عنها بذكاء إداري فذ، يعرف متى يضغط ومتى يتراجع، متى يمرر سريعا ومتى يحتفظ بالكرة ليكسر إيقاع الخصم. هو تجسيد حي لمعنى الانضباط الذاتي، ودليل على أن الاحتراف ليس تدريبات شاقة وحسب، بل فلسفة حياة تقوم على التوازن والدقة والإرادة المستمرة.

كثير من نجوم كرة القدم حين يقتربون من الأربعين يصبح حضورهم رمزيا، أقرب إلى تمثال في متحف يذكّر الجماهير بمجد مضى، لا إلى لاعب يصنع مجدا جديدا. تتراجع اللياقة، يضعف الجسد، فيغدو الملعب مكانا يذكّرهم بما فقدوه أكثر مما يمنحهم متعة العطاء. حتى أن بعضهم يفضّل الاعتزال المبكر على أن يرى صورته باهتة في الميدان.

ولعلّ الأسماء اللامعة التي رافقت مودريتش على مدار السنوات خير شاهد على ذلك. أندريس إنييستا، ساحر الوسط الإسباني، أنهى رحلته في فريق إماراتي لم ينجُ من الهبوط، بعد محطة عابرة في الدوري الياباني. فرانك لامبارد، أحد أبرز عقول الوسط الإنجليزي، ودّع الملاعب في السابعة والثلاثين متجها إلى الدوري الأميركي، ثم جرّب حظه في التحليل والتدريب دون أن يبلغ النجاح المرجو.

أما تشافي، العقل المدبّر لبرشلونة الذهبي، فقد طوى صفحة اللعب في الأربعين، ليختار طريق التدريب مع نادي السد القطري قبل أن يعود إلى بيته الكتالوني.

على النقيض من هذه النهايات، يظهر مودريتش وكأنه يكتب نصا آخر. لا يزال حتى اليوم أحد الركائز الأساسية لمنتخب كرواتيا، أحد أسرار قوته وصلابته. في مباراة أمام الجبل الأسود، صنع هدفا وأربع فرص محققة، ونال تقييما بلغ 8.6، وكأن الأرقام تنطق بما لا يحتاج إلى تعليق: هذا اللاعب لا يعيش على ذكرى الأمس، بل على حاضر متوهج لا يشيخ.

ذلك الأداء كان كفيلا بتعزيز حظوظ منتخب بلاده في تصفيات كأس العالم 2026، مؤكدا أن الأحلام ما زالت مشروعة، وأن الزمن يمكن أن يكون حليفا إذا ما وُضع في يد لاعب يعرف كيف يحوله إلى طاقة.

ما يقدمه مودريتش لا يُختزل في تمريرة دقيقة أو تسديدة متقنة، بل في قدرة نادرة على إعادة تعريف الدور الذي يشغله. لقد صار رمزا للاستمرارية في مركز الوسط، وذاكرة حيّة تثبت أن العزيمة والذكاء قادران على تجاوز قيود الجسد. هو يدخل عامه الأربعين لا بروح النهايات، بل بروح البدايات، كأنه يفتتح رحلة جديدة لا يختتمها.

إنّ قصة مودريتش ليست مجرد نجاح رياضي، بل شهادة على أن العظمة لا تحتاج إلى عضلات خارقة أو ضجيج إعلامي. يكفي عقل يلتقط التفاصيل وقلب يعرف متى يتسارع النبض ومتى يهدأ. مودريتش، بملامحه الهادئة وشخصيته المتزنة، يقدم درسا اجتماعيا قبل أن يكون رياضيا: العمر ليس عدوا دائما، بل يمكن أن يكون صديقا إذا ما أحسنّا التعامل معه.

> على النقيض من هذه النهايات، يظهر مودريتش وكأنه يكتب نصا آخر. لا يزال حتى اليوم أحد الركائز الأساسية لمنتخب كرواتيا

في مجتمعاتنا التي تقدّس الشباب وتهمّش الكبار، يثبت أن القيمة تُقاس بالفعل لا بالسن، وأن الأساطير لا تختزل في رقم على بطاقة الهوية، بل في البصمة التي يتركونها على العشب الأخضر وفي ذاكرة الجماهير.

زمن بلا شيخوخة

حين يلمس مودريتش الكرة، لا نرى لاعبا يشيخ، بل نرى أسطورة تتجدد، شاهدا على أن الاستمرارية ليست معجزة، بل خيار واع ومثابرة لا تنكسر. هو ليس فقط لاعب وسط، بل معمار يبني الهجمة لبنة لبنة، كمهندس يشيّد بيتا من الضوء. الملعب في حضوره يتحول إلى مدينة نابضة: الشوارع تمريراته، والساحات لمساته، والجسور صبره الذي يصل الدفاع بالهجوم. وربما سرّ مودريتش أنه لم ينظر يوما إلى كرة القدم كوظيفة، بل كحياة كاملة. عاشها بكل تفاصيلها، بمرّها وحلوها، بفقر الطفولة الذي صاغ صلابته، وبالمجد الذي لم يفسد بساطته. إنه ابن الحرب والحرمان قبل أن يكون نجم الملاعب، وهذا ما جعله يدرك أن كرة القدم ليست مجرد لعبة، بل وسيلة لفهم العالم ومقاومة قسوته.

تجربة مودريتش تقول لنا شيئا أبعد من حدود الملعب: إن العمر، في جوهره، بناء اجتماعي يمكن إعادة صياغته. قد يكون الأربعون للبعض مرادفا للتراجع، لكنه عنده عنوان للتجدد. بهذا المعنى، يصبح حضوره رسالة للأجيال الجديدة: لا تستسلموا لخطاب الزمن، اصنعوا زمنكم بأنفسكم.

بهذا النهج، يواصل لوكا مودريتش كتابة تاريخه الخاص، تاريخ لاعب يرفض أن ينطفئ. يصرّ أن يكون جزءا من لحظة كروية قادرة على إبهار العالم، لا كذكرى محنطة في كتب الإحصاءات. لقد أثبت أن الأثر الحقيقي ليس ما نكسبه من ألقاب، بل ما نتركه من دروس للآخرين: أن الحلم لا يقيده العمر، وأن الإرادة هي التي تكتب السطر الأخير في كتاب المجد.

ولعلّ أهم ما يمنحه لنا مودريتش اليوم ليس متعة المشاهدة فحسب، بل الإيمان العميق بأن الإنسان قادر على إعادة اختراع نفسه ما دام متمسكا بالشغف. الأساطير لا تولد فجأة، بل تُصنع عبر سنوات من العمل والمثابرة، ومودريتش واحد من هؤلاء الذين يثبتون أن التاريخ لا يُكتب بالحبر وحده، بل بالعرق، وبالقدرة على جعل المستحيل ممكنا.

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

بيراميدز يبدأ حلما جديدا باستضافة أوكلاند النيوزيلندي في كأس إنتركونتيننتال

الرئيس التنفيذي للنادي: بيراميدز أصبح مشروعًا عالميًا بعد التتويج الأفريقي

يحل نادي أوكلاند سيتي بطل أوقيانوسيا ضيفا على بيراميدز مساء اليوم الأحد على ملعب الدفاع الجوي، بالقاهرة، في الدور الأول من بطولة كأس إنتركونتيننتال، وسط تطلع الفريق المصري للذهاب بعيدا في المسابقة.

إشعاع قاري وعالمي

القاهرة - يستهل بيراميدز المصري بطل أفريقيا مشواره في كأس إنتركونتيننتال باستضافة أوكلاند سيتي النيوزيلندي بطل أوقيانوسيا، الأحد على ملعب الدفاع الجوي بالقاهرة في الدور الأول لنسخة 2025.

واعتمد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إقامة مسابقة كأس إنتركونتيننتال سنويا اعتباراً من العام الماضي، بدل كأس العالم للأندية بشكلها القديم مع إقامة مونديال الأندية بنسخته الحديثة كل 4 سنوات.

ويلتقي الفائز من مباراة بيراميدز وأوكلاند سيتي مع أهلي جدة السعودي، بطل آسيا، في جدة يوم 23 سبتمبر الحالي من أجل التتويج بلقب كأس أفريقيا – آسيا – المحيط الهادي.

> بيراميدز توج بلقب أبطال أفريقيا، فضمن تمثيل أفريقيا في كأس إنتركونتيننتال، وحجز مقعدا في مونديال 2029

ويتأهل المتوج بكأس أفريقيا – آسيا – المحيط الهادي إلى مباراة كأس التحدي أمام الفائز من ديربي الأميركيتين في العاشر من ديسمبر المقبل بين كروس أسول المكسيكي، بطل كأس أبطال أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي، وبطل أميركا الجنوبية (ليبرتادوريس) لهذا العام والذي ستتحدد هويته في 29 نوفمبر المقبل.

ويلتقي بطل كأس أفريقيا – آسيا – المحيط الهادي مع بطل الأميركيتين في 13 ديسمبر على كأس التحدي (فيفا) وحجز بطاقة التأهل للمباراة النهائية المقررة في 17 من الشهر ذاته ضد باريس سان جرمان الفرنسي، بطل دوري أبطال أوروبا 2024 – 2025 للمرة الأولى في تاريخه.

وتوج بيراميدز بلقب دوري أبطال أفريقيا 2024 – 2025 للمرة الأولى في تاريخه بالفوز على ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي 3 – 2 في مجموع مباراتي الدور النهائي، فحصد بطولته الأولى قارياً وضمن تمثيل أفريقيا في كأس إنتركونتيننتال، كما حجز مقعده لكأس العالم للأندية 2029.

وأعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) عن طاقم حكام المباراة.

وذكر المركز الإعلامي لبيراميدز المصري السبت أن المباراة يديرها طاقم تحكيم بقيادة الحكم الأردني أدهم مخادمة، ويعاونه الثنائي الأردني محمد الكلاف المساعد الأول، ومواطنه أحمد الراللي الحكم المساعد الثاني، بينما الحكم الرابع سيكون الإماراتي عادل النقبي.

وسيتواجد على تقنية الفيديو الطاقم الإماراتي، محمد عبيد خادم، ويعاونه مواطنه عيسى خليفة، ويراقب أداء الحكام القطري جاسم الهليل.

وقال مدربه الكرواتي كرونوسلاف يوريتشيتش، "التتويج بلقب دوري أبطال أفريقيا وضع بيراميدز على الساحة العالمية وفرض على هذا الفريق مسؤولية كبيرة لأنه يحمل راية مصر والقارة الأفريقية كلها في هذه البطولة."

وأضاف "لديّ ثقة كبيرة بقدرة لاعبي بيراميدز على تجاوز العقبة الأولى في البطولة التي نسعى فيها للوصول إلى أبعد نقطة ممكنة."

وحول احتمالية مواجهة الأهلي السعودي، قال يوريتشيتش إن ما يشغل تفكيره حالياً هو مباراة أوكلاند سيتي، وأنه لن يفكر في الخطوة التالية قبل تجاوز عقبة الفريق النيوزيلندي.

وتابع "أوكلاند سيتي يشارك في كأس العالم للأندية بصورة سنوية لذا هو فريق يملك خبرة كبيرة للغاية بالبطولات العالمية بعكس فريقنا الذي يشارك فيها للمرة الأولى. يجب ألا نستهين بمواجهته وأن نكون في قمة التركيز وأن نؤدي بكل قوة حتى نتجاوز هذه العقبة الصعبة."

وأكد ممدوح عيد، الرئيس التنفيذي لنادي بيراميدز، فخره بما حققه النادي من إنجازات تاريخية في وقت قصير، مؤكدًا أن مشروع بيراميدز منذ انطلاقه عام 2018 لم يكن مجرد تجربة محلية، بل رؤية إستراتيجية تستهدف المنافسة القارية والوصول إلى العالمية.

وقال عيد في حوار مطول مع الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، إن الخطوة الأولى كانت مع تغيير ملكية النادي وتحويله إلى "بيراميدز"، حيث جرى العمل على تأسيس منظومة متكاملة قادرة على الارتقاء بمستوى المنافسة. وأضاف "انطلقنا من نادٍ صاعد إلى منافس شرس على الألقاب، حتى بلغنا منصة التتويج القاري عبر الفوز بدوري أبطال أفريقيا، وهو إنجاز تاريخي جاء ثمرة تخطيط واستثمار طويل الأمد، وليس وليد الصدفة."

وأشار إلى أن النادي لم يتوقف عند تحقيق دوري الأبطال، بل فتح الباب أمام تاريخ جديد للكرة المصرية، بعدما أصبح بيراميدز ثاني فريق مصري بعد الأهلي يضمن مقعدًا في كأس العالم للأندية 2029. وأكد أن مشاركة بيراميدز المرتقبة في كأس القارات للأندية 2025 تمثل انعكاسًا طبيعيًا لهذا المشروع الرياضي الطموح.

وتطرق الرئيس التنفيذي إلى الاستعدادات الجارية لمواجهة أوكلاند سيتي النيوزيلندي على إستاد الدفاع الجوي، ضمن بطولة كأس القارات للأندية، مشيرًا إلى أن اللقاء يمثل خطوة محورية في مسيرة بيراميدز نحو العالمية، وفرصة لإثبات أن الفريق قادر على مقارعة كبار القارات، لافتا إلى أن نجاح بيراميدز يستند إلى منظومة إدارية وفنية منضبطة، تعمل وفق رؤية واضحة تضع الانضباط والعمل الجماعي في صدارة الأولويات. وقال "الرياضة لا تعترف بالحظ، بل بالتحضير الجيد والإيمان بالقدرة على المنافسة، وهو ما تجسده تجربة بيراميدز اليوم."

ويدخل بيراميدز المباراة بأزمة دفاعية، حيث تأكد غياب قلب دفاعه محمود مرعي بسبب الإصابة، فيما تعرض قلب الدفاع الآخر أحمد سامي للإصابة خلال مشاركته في مباراة منتخب مصر الرديف أمام تونس ودياً، فبات يوريتشيتش أمام مشكلة في هذا المركز حيث لم يتبق سوى الثنائي علي جبر وأسامة جلال.

الاتحاد يهزم الفتح وينفرد بصدارة الدوري السعودي

جدة (السعودية) - فاز الاتحاد على ضيفه الفتح بأربعة أهداف مقابل هدفين، ضمن منافسات الجولة الثانية من دوري السعودي لكرة القدم للمحترفين (روشن).

ورفع الاتحاد رصيده إلى ست نقاط في صدارة ترتيب المسابقة، في انتظار باقي نتائج الجولة. ويحتل الفتح المركز الرابع عشر دون رصيد من النقاط.

وتقدم الاتحاد، حامل لقب الموسم الماضي، عن طريق حسام عوار في الدقيقة 22، وأدرك الفتح التعادل عن طريق ماتياس فارغاس في الدقيقة 33.

وبعد دقيقتين سجل ستيفن بيرجوين الهدف الثاني للاتحاد، ثم عزز بالهدف الثالث في الدقيقة 39.

وأكمل الفتح المباراة بعشرة لاعبين بعد طرد مراد باتنا لاعب الفريق في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع للشوط الأول، بسبب تدخل قوي على فابينيو لاعب الاتحاد.

وفي الشوط الثاني تعرض الاتحاد لضربة قوية بطرد حارسه بريدراج رايكوفيتش، بعد تدخله على سفيان بن دبكة، وتسبب بديله محمد العبسي في ضربة جزاء في الدقيقة 69 نفذها بن دبكة بنجاح مسجلا الهدف الثاني للفتح.

> نادي الاتحاد السعودي بدأ المباراة مهاجما بقوة معتمدا على اللاعبين صالح الشهري والفرنسي موسى ديابي

وفي الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع للشوط الثاني، سجل مهند الشنقيطي الهدف الرابع للاتحاد، الذي يستعد لبداية مشواره في دوري أبطال آسيا للنخبة، حيث سيواجه الوحدة الإماراتي يوم الاثنين المقبل في الجولة الأولى من المسابقة.

وبدأ الاتحاد المباراة مهاجما بقوة معتمدا على صالح الشهري، والفرنسي موسى ديابي على الجهة اليمنى وعلى الجهة اليسرى الهولندي ستيفن بيرجوين، كما تواجد صانع الألعاب الجزائري حسام عوار.

على الجانب الآخر، اعتمد الفتح على نجمه المغربي مراد باتنا، الذي شكل مصدر خطورة كبير على دفاع الاتحاد وحارسه الصربي بريدراج رايكوفيتش.

وفي الدقيقة 22 تقدم الاتحاد عن طريق حسام عوار الذي راوغ مدافع الفتح، قبل أن يسدد كرة لمسها الحارس فرناندو باتشيكو، لكنها هزت شباك الفتح بالهدف الأول.

وبعد الهدف كان الاتحاد الأكثر استحواذا على الكرة وتهديدا للمرمى، لكن منافسه الفتح لم يستسلم وبادله الهجمات بحثا عن تسجيل هدف التعادل.

وعادل الفتح النتيجة بعدما تحرك باتنا من الجهة اليمنى، ليلعب عرضية وصلت إلى ماتياس فارجاس المتمركز أمام المرمى، ليضعها في شباك رايكوفيتش في الدقيقة 33.

لكن رد الاتحاد لم يتأخر وسجل الهدف الثاني في الدقيقة 35 عن طريق بيرجوين، الذي تلقى عرضية أرسلها موسى ديابي من الجهة اليمنى، ليضعها في شباك باتشيكو.

وفي الدقيقة 39 سجل بيرجوين هدفه الثاني والثالث للاتحاد، بعدما خطف الكرة من مراد باتنا في وسط الملعب، لينطلق بها حتى منطقة جزاء الفتح ويمررها لديابي، الذي لعب عرضية لم تصل إلى المهاجم صالح الشهري لترتد من دفاع الفتح إلى بيرجوين الذي سددها في الشباك.

وفرض الاتحاد أسلوبه على المباراة، واستحوذ على الكرة بشكل فعال، فيما حاول الفتح مجاراته في الضغط.

وفي الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع للشوط الأول، تعرض مراد باتنا للطرد بعد تدخله القوي على فابينيو لاعب وسط الاتحاد، ليكمل فريقه الفتح المباراة بعشرة لاعبين ويطلق الحكم صافرة نهاية الشوط الأول بتقدم الاتحاد 3 – 1.

نجاعة هجومية عالية

باير ليفركوزن يحقق انتصارا ثمينا على فرانكفورت

برلين - افتتح باير ليفركوزن منقوص العدد، حقبة مدربه الجديد الدنماركي كاسبر هيولماند الذي خلف الهولندي المُقال إريك تن هاغ، بانتصار صعب، هو الأول له في الدوري الألماني لكرة القدم هذا الموسم، على حساب ضيفه آينتراخت فرانكفورت 3 – 1، الجمعة في افتتاح المرحلة الثالثة.

> أليخاندرو غريمالدو توج نفسه نجما للمباراة، فافتتح التسجيل من ركلة حرة مباشرة من خارج منطقة الجزاء

وسجّل أهداف ليفركوزن المدافع الإسباني أليخاندرو غريمالدو (10 و90+8) والتشيكي باتريك شيك (45+4 من ركلة جزاء)، فيما أحرز التركي جان يلماز أوزون هدف فرانكفورت الوحيد (52).

ولعب ليفركوزن بتسعة لاعبين بعد طرد قائده روبرت أندريتش ببطاقتين صفراوين للخشونة (19 و59)، قبل طرد البديل الأرجنتيني إيزيكيل فرناندیس بالطريقة عينها وللسبب عينه (78 و90+2).

وحقق بطل الموسم قبل الماضي انتصاره الأول في الدوري هذا الموسم، بعد خسارة وتعادل تواليا في المرحلتين الأوليين بقيادة تن هاغ، رافعا رصيده إلى أربع نقاط في المركز السابع.

في المقابل، انقاد فرانكفورت إلى خسارته الأولى بعد انتصارين تواليا وبداية موسم مثالية، فتجمد رصيده عند ست نقاط في المركز الثالث. وتوّج غريمالدو نفسه نجما للمباراة، فافتتح التسجيل من ركلة حرة مباشرة من خارج منطقة الجزاء، اصطدمت بالقائم الأيسر ثم بالحارس ميكايل زيتيرر قبل دخولها الشباك (10).

وأضاف شيك الهدف الثاني من ركلة جزاء إلى يمين زيتيرر الذي ارتمى إلى الجهة الأخرى، وذلك بعد خطأ من روبن كوخ على النيجيري ناثان تيلا داخل منطقة الجزاء (43+4).

وقلّص أوزون الفارق بتسديدة "على الطائر" من داخل منطقة الجزاء إلى يمين الحارس الهولندي الجديد لليفركوزن مارك فليكن، بعد كرة تهيأت أمام التركي من رأسية أحد لاعبي ليفركوزن عقب دربكة إثر ركلة ركنية من الجهة اليمنى (52).

وأنهى غريمالدو الأمور بهدف ثالث لفريقه من ركلة حرة مباشرة من الجهة اليمنى من على مشارف منطقة الجزاء ركنها إلى يسار حارس الضيوف الذي وقف عاجزا وتابعها تهز شباكه (90+8).

وواصل بذلك ليفركوزن هيمنته على فرانكفورت، بعدما حقق عليه الانتصار السادس تواليا، علما أنه فاز بـ42 مرة في جميع المباريات الـ83 بينهما (13 تعادلا و28 خسارة).

العرب
الأحد 2025/09/14
السنة 48 العدد 13606

نادين أيوب.. وشاح الجمال يحمل صوت فلسطين

نادين أيوب، أول فلسطينية تشارك في مسابقة ملكة جمال الكون، تسعى لإيصال صورة إنسانية عن شعبها، مؤكدة أن الفلسطينيين أصحاب أحلام وفن وهوية، وتعمل على تمكين النساء في مجالات ومشاريع تعليمية وريادية.

وجه جميل لقضية عميقة

دبي - تقول نادين أيوب، أول فلسطينية تشارك في مسابقة ملكة جمال الكون، إنها تسعى لإيصال رسالة إلى العالم مفادها أن الفلسطينيين ليسوا فقط شعبًا يعاني، بل لهم أحلامهم وطموحاتهم وهويتهم التي يتمسكون بها.

وفي خضم الحرب المستمرة بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة منذ أكثر من 23 شهرًا، تستعد الشابة البالغة من العمر 27 عامًا لحمل وشاح "ملكة جمال فلسطين" للمرة الأولى في تاريخ المسابقة، المقررة هذا العام في نوفمبر بتايلاند.

وأعلنت أيوب عن مشاركتها الأولى في المسابقة عبر مقطع فيديو على إنستغرام، ظهرت فيه مرتدية ثوبًا فلسطينيًا تقليديًا من تصميم هبة عبدالكريم، ومصمم فلسطيني، ومزينًا بالألوان والتطريز الوطني.

وكتبت في تعليقها "يشرفني أن أعلن أنه، ولأول مرة على الإطلاق، سيتم تمثيل فلسطين في مسابقة ملكة جمال الكون".

لا تنظر نادين إلى مشاركتها بوصفها حدثًا شخصيًا، بل تعتبرها "رسالة وطنية قبل أن تكون لقبًا جماليًا." وقالت في مقابلة مع "بي بي سي": "أشعر بفخر كبير، لكن بمسؤولية أكبر. أرغب في تمثيل شعبي بصورة جميلة وحقيقية، وأن أُظهر للعالم ثقافتنا، وأننا لسنا فقط رمزًا للمعاناة، بل نحن أيضًا أصحاب فن وجمال".

وتضيف "نحن لسنا فقط نضالاتنا ومعاناتنا، الفلسطينيون هم أيضًا أطفال يريدون الحياة، ونساء لديهن أحلام وطموحات." وتشير إلى أنها من خلال مشاركتها تسعى إلى تسليط الضوء على جمال أرضها وثراء تراثها، وقبل كل شيء على الصورة الإنسانية لأبناء شعبها.

نادين، ذات البشرة الفاتحة والشعر البني الطويل، لم تنشأ في أجواء مسابقات الجمال. فقد كبرت بين الضفة الغربية المحتلة والولايات المتحدة وكندا، وتعيش اليوم بين رام الله وعمّان ودبي.

أسّست في الإمارات مؤسسة تدريب لمبتكري المحتوى في مجالات مرتبطة بالاستدامة والذكاء الاصطناعي. وتروي "كان والداي أكاديميين، لذلك دفعاني للتركيز على دراستي،" وقد حصلت على شهادة في الأدب الإنجليزي وعلم النفس. عملت في التدريس بالأراضي الفلسطينية، وشاركت في منظمات إنسانية، قبل أن تُعرض عليها فرصة للمشاركة في عرض أزياء بإيطاليا، ما لفت الأنظار إليها.

لاحقًا، شجّعها محترفون على خوض مسابقات دولية، بدءًا من تطوير فرع وطني لمسابقة ملكة الجمال تحت اسم "سيدة فلسطين". وتقول "حتى هذا الشيء البسيط مثل إنشاء منظمة، صعب بالنسبة إلينا. بالنسبة إلى دول أخرى، الأمر بديهي، أما بالنسبة إلينا فقد استغرق عقودًا ليرى النور". وتوضح أن مسابقة ملكة جمال فلسطين أُقيمت عبر الإنترنت في عام 2022 لتكون واسعة التمثيل، نظرًا إلى أن نصف الفلسطينيين موزّعون في دول عدة حول العالم، والنصف الآخر يعيش في غزة والضفة الغربية المحتلة وإسرائيل.

بعد فوزها باللقب الأول، شاركت أيوب في أنشطة خيرية، وخاضت مسابقة "ملكة جمال الأرض" في عام 2022، لكنها تخلّت عن المشاركة في "ملكة جمال الكون" في العام التالي بسبب الحرب في غزة.

ومع استمرار الحرب المدمّرة، ترى نادين أن عليها اغتنام فرصة المشاركة هذا العام في المسابقة "للحديث عن فلسطين، وإبرازها على الساحة الدولية." وتقول "شعبنا في حاجة إلى صوت، نحن لا نريد لهويتنا أن تُمحى".

وتؤكد أنها "تمثّل بلدًا قائمًا بذاته،" ومعترفًا به من نحو 145 دولة من أصل 193 عضوًا في الأمم المتحدة.

وفي نيويورك، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الجمعة "إعلان نيويورك"، الذي يهدف إلى إعطاء دفع جديد لحل الدولتين في النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي، والسعي إلى إقامة "دولة فلسطين، سيدة ومستقلة." وقد صوّتت 142 دولة لصالح القرار، مقابل عشر ضده.

وتُعدّ مسابقة ملكة جمال الكون من أشهر مسابقات الجمال في العالم، إذ يتابعها نحو 500 مليون مشاهد سنويًا. أما هذا العام، فستُقام دورتها الـ74 في تايلاند بمشاركة أكثر من 120 دولة.

معرض فوتوغرافي بإيطاليا يحتفي بالتعايش الديني في المتوسط

روما - بعد جولة دولية استمرت منذ عام 2015، شملت مدنًا كبرى مثل مرسيليا، تونس، مراكش، سالونيك، نيويورك، باريس، إسطنبول وأنقرة، يحط معرض التصوير الفوتوغرافي "ما وراء الحدود.. أماكن مقدسة مشتركة" رحاله في بولونيا، حيث يُقام من 11 سبتمبر إلى 19 أكتوبر في كوليزيوني كومونالي دارتي داخل قصر أكورسيو التاريخي، بإشراف الباحثين ديونيجي ألبيرا ومانويل بينيكو.

ويقدم المعرض، المؤلف من 45 صورة التقطها المصور مانويل بينيكو، رحلة بصرية عبر أماكن مقدسة في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث تتعايش الديانات التوحيدية الثلاث: المسيحية، واليهودية، والإسلام.

ويستعرض المشروع مشاهد غير مألوفة من التفاعل الروحي بين أتباع هذه الأديان، ليس عبر صراعات أو تنافس، بل عبر ممارسات مشتركة، وزيارات متقاطعة للمزارات، وتقاليد دينية تُمارس في فضاءات واحدة.

وفي زمن يتصاعد فيه الخوف من "الآخر" الثقافي والديني يقدم المعرض رؤية بديلة تسلط الضوء على ضيافة الآخر والبحث المشترك عن المقدس، متجاوزًا الصور النمطية والانقسامات اللاهوتية لصالح حوار عابر للحدود والانتماءات.

ويركز المعرض على الظاهرة المعاصرة لزيارة أتباع ديانات مختلفة لنفس المواقع المقدسة في المنطقة الأورومتوسطية، في دعوة لزوار المعرض لإعادة النظر في المفاهيم السائدة عن الدين والاختلاف في المجتمعات الحديثة.

"نحن لا نقدم سردًا متفائلًا مثاليًا، بل ندعو إلى اكتشاف طبقات التعايش والتقاطع التي لطالما كانت جزءًا من تاريخ المتوسط،" يقول القيّمان على المعرض، مشيرين إلى أن الصور تسعى إلى تعقيد الصورة المبسطة للدين كمصدر دائم للنزاع.

ديما بياعة ملكة جديدة في «عيلة الملك»

دمشق - انضمت الفنانة السورية ديما بياعة إلى طاقم مسلسل "عيلة الملك"، لتجسد شخصية "سلوى"، الابنة الكبرى في عائلة "جبري الملك"، وذلك بعد انسحاب الفنانة أمل عرفة التي كانت مرشحة للدور.

وتُعد شخصية "سلوى" نقلة نوعية في مسيرة بياعة، إذ تجسد امرأة قوية ومسيطرة، لا تسمح بمرور أيّ حدث داخل العائلة دون أن تكون صاحبة القرار، في محاولة منها لسحب البساط من والدها وتولّي زمام الأمور، ما يخلق توترًا وصراعًا بين الإخوة داخل الأسرة.

هذا الدور يبتعد عن الصورة النمطية التي عُرفت بها بياعة في أعمالها السابقة، حيث اعتادت تقديم شخصيات رومانسية أو هادئة كالشابة الرقيقة أو الزوجة الحنونة.

وتدور أحداث "عيلة الملك" حول تاجر دمشقي يقرر الانفصال عن عائلته البسيطة بعد ارتباطه بامرأة ذات نفوذ، طامحًا إلى تحقيق ثراء سريع، لكنه يصطدم بسلسلة من الضغوط الأمنية والتقلبات المفاجئة التي تقلب حياته رأسًا على عقب، وتضعه أمام خيارات مصيرية.

المسلسل يستند إلى فكرة "الخوات" التي فرضها بعض المتنفذين على التجار في دمشق، قبل أن تتفرع القصة نحو العشوائيات وصراعات النفوذ، في سرد يعكس التحولات الاجتماعية والإنسانية التي يعيشها المجتمع السوري. وتشارك في العمل نخبة من نجوم الدراما السورية، منهم: سلوم حداد، عبدالهادي الصباغ، شكران مرتجى، نادين خوري، لجين إسماعيل، جوان خضر، ولاء عزام، مديحة كنيفاتي، رنا ريشة، وهدى الشعراوي.

المسلسل من تأليف ورشة درامية تضم شادي كيوان، معن سقباني، وميادة إبراهيم، ويُشرف على إخراجه محمد عبدالعزيز.

بيت الشَّعر.. خيوط من صوف تنسج تاريخ البادية

سكاكا (السعودية) - يُعد بيت الشّعر أحد أبرز الرموز التي ارتبطت بحياة أهل البادية في الجزيرة العربية، كان شاهدًا على قصص الكرم، ومجالس الشعر وأحاديث السمر، ما جعله رمزًا حيًا لعراقة البدو وارتباطهم العميق بالطبيعة والصحراء.

تروي لفوة الفهيقي قصة ارتباطها بحرفة صناعة بيت الشعر في منطقة الجوف، وهي الحرفة التي ورثتها عن والدتها وجدتها واستمرت في ممارستها حتى يومنا الحاضر، مؤكدة أن هذا التراث البدوي العريق لا يزال حيًا رغم تغير الزمن.

وعن البدايات تقول لفوة إن هذه حرفتها منذ طفولتها ويبدأ العمل من مرحلة جز صوف الأغنام، ثم تليها مرحلة الغسيل والنشر والنفش للتجفيف، لتأتي بعد ذلك مرحلة الغزل التي تشكل خيوط الشعر، لتأتي بعدها مرحلة التسدية التي تقوم على تصفيف الخيوط وترتيبها لتشكّل ما يسمى بـ"الشقاق" وهي القطع الكبيرة التي يُصنع منها بيت الشعر.

وتستخدم لفوة في إنتاج البيوت الحرفية أدوات بسيطة تساعدها على إتمام عملها، منها: المنفاش، والمغزل، والمنشاز وهو أداة تُستخدم لشد الخيط أثناء خياطة قطع بيت الشعر لكي تكون الخياطة متينة ومحكمة، وغالبًا ما يكون مصنوعًا من الخشب أو الحديد، والمسامير لتثبيت الصوف، والمخيط لخياطة القطع معًا.

وعن مسميات بيوت الشّعر أوضحت لفوة أن العادة جرت على صناعة بيوت الشعر بحسب رغبة المستفيد التي تعتمد على طوله وعدد الأعمدة التي تتوسطه؛ فالقطبة هي بيت الشّعر الذي يقوم على عمود واحد، يليه المقورن ذو العمودين في أوسطه، ويأتي بعده المثولث ذو ثلاثة أعمدة في الوسط، وهكذا تتوالى المسميات على حسب الأعمدة التي يقوم عليها بيت الشِعر في الوسط.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ماذا نفعل بالديمقراطية

غدا 15 سبتمبر، هو اليوم العالمي الثامن للديمقراطية الذي يحتفل به المؤمنون بالحريات العامة والخاصة، وبالتداول السلمي على السلطة، وبأن الحياة تتسع للجميع، ليس فقط للزعيم وحاشيته والمقربين منه والمحسوبين عليه.

بالمناسبة، تحدث الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن "شجاعة الناس في كل مكان ممن يصوغون مجتمعاتهم بالحوار والمشاركة والثقة،" زاعما أن هذه الجهود باتت أوفر إلحاحا من أي وقت مضى "في زمن تتعرض فيه الديمقراطية وسيادة القانون لهجمات التضليل والانقسام وتضييق الفضاء المدني."

بحسب الأمم المتحدة «يتيح اليوم الدولي للديمقراطية فرصة للنظر في حالة الديمقراطية في العالم. فالديمقراطية عملية بقدر ما هي هدف، ولا يمكن تجسيد مثالها وجعلها واقعا ملموسا ينعم به الجميع في كل مكان إلا من خلال المشاركة الكاملة والدعم الفعّال من المجتمع الدولي والهيئات الوطنية الحاكمة والمجتمع المدني والأفراد."

في منطقتنا العربية لا نحتاج لا إلى الديمقراطية ولا إلى الديمقراطيين. وإنما نحن بطبيعتنا ميالون إلى الاستبداد، نتعلق بالمستبدين ونبوس أكتافهم وأقدامهم، ونرفع صورهم في منازلنا، وندعو لهم دائما بالصحة والعافية وطول العمر، ولا نترك مناسبة تمر دون أن نترحم على الخالدين من القتلة والسفاحين، فهم بالنسبة إلينا النموذج الرائع والمثل الأعلى والمرجعية التي نستحضر آثارها ونجعل منها تاريخا عظيما يدرسه أبناؤنا، وعقيدة سياسية نؤطّر بها شبابنا عساه يعدنا بنماذج استبدادية قادمة تلعن الديمقراطية الخسيسة وتزج بكل من يزعم أنه ديمقراطي في غياهب السجون ليمنع عن الدولة أذاه وعن المجتمع أفكاره التخريبية.

إذا كان هناك من يدعي أن الديمقراطية تعني الانتخابات الحرة النزيهة، فنحن كعرب، نعرف جيدا كيف نؤثر في نتائج صناديق الاقتراع، وذلك من خلال توجيه نوايا الناخبين بالهدايا والعطايا والوعود والأماني، بالأدعية والخطب وتوزيع مفاتيح الجنة والتذكير بوعيد النار، كذلك بهوياتنا القبلية والعشائرية والمذهبية والطائفية التي تتحكم في خياراتنا. فالانتخابات محرمة شرعا إن لم تكن في الاتجاه الصحيح.

ثم نحن بطبعنا أمة تتباهي بالكسل وتجد متعتها في الخمول، ولا نحب الحركة والنشاط كما تبتغي المجتمعات الديمقراطية، ولذلك فمن الأفضل أن يكون لنا زعيم مدى الحياة نشعر نحوه بالألفة، ونعتاد عليه ويعتاد علينا حتى يحفظ أسماءنا جميعا، ويظهر بين الحين والآخر على شاشة التلفزيون ليخاطبنا وكأنه الوالد ورب الأسرة وشيخ القبيلة ورئيس البلدية .

حتى تلك الدويلة المصطنعة التي يعتبرها الغرب الديمقراطية الوحيدة في منطقتنا، تبين أنها أكثر دكتاتورية من أعتى دكتاتورياتنا، لاسيما عندما يستثمر قادتها دماء الأبرياء للبقاء في السلطة والفرار من العدالة، وعندما يرفضون الاعتراف بالقانون الدولي، وبالقرارات الأممية، ويعلنون أنهم فوق القانون والأخلاق والإنسانية .

نحن لا نحب الديمقراطية لأنها لا تنسجم مع طباعنا وعاداتنا وتقاليدنا وروتيننا اليومي، خصوصا وأنها قد تحرمنا من شعورنا بأننا أبناء الزعيم الذي لا مثيل له لا في الشرق ولا في الغرب ولا في الشمال ولا في الجنوب. لا نحب الديمقراطية لأنها تطعننا في كبرياء الاستبداد بداخلنا. وفي كل واحد منا مستبد عنيد.